الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم: التاريخ
Département d'histoire

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1519-1830م)
Spécialisation: Histoire moderne de l'Algerie (1519-1830ac)

سياسة محمد بن عثمان باشا (1766-1791)

إعداد الطالبة:
مساعيد نوال

إشراف الدكتور
هادي مراح

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	المؤسسة الجامعية	الصفة
د/ حفيظة بوتوغماس	جامعة البويرة	رئيسا
د/ هادي مراح	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
د/ عبد الرزاق عطلاوي	جامعة البويرة	مناقشا

السنة الجامعية

1444-1445هـ/2023-2024

شــكر وتقـديــر

شكري وامتناني الكبيرين لله عز وجل الذي وفقني وسدد خطايا ويسر لي كل صعب، فله الحمد وأزكاه فاطر القلوب على حب الخير والسلام.

أتقدم بالشكر لرفيق وصديق الأيام جميعا حلوها ومرها زوجي الغالي، أشكرك على دعمك المستمر فكنت الأولى دوما في مساندتي وتشجيعي.

أتقدم بالثناء العاطر وخالص الشكر فائق الإحترام والتقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور مراح هادي الذي شجعني ودعمني في أصعب فترات البحث فكان لي خير عون في إنجازه، بإرشاداته وتوجيهاته القيمة، وكان بذلك قدوة للإخلاص والجد، فجزاه الله عنا كل خير، والذي يعود إليه ما في الموضوع من جد.

والشكر الجزيل للدكتور عطلاوي عبدج الرزاق الذي مدلي يد العون بارك الله فيه وجزاه الله خير الجزاء.

أتقدم بالشكر والتقدير لكل أستاذ درسني بالجامعة، هذا ودون أن أنسى كل من ساعدني من قريب أو بعيد من عاملين بالمكتبات العامة أو الجامعية فلهم كل الثناء.

إلى كل من شجعني ولو بكلمة طيبة فلهم مني أسمى عبارات الشكر والإمتنان.

نـــوال

الإهـــــــــــــداء

الحمد لله الذي ما تم جهد ولا ختم سعي إلا بفضله، وما سلكنا البدايات إلا بتيسيره، وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه، وما حققنا غايات إلا بمنه وجوده، فالحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه.

فبعد مسيرة دراسية حملت في طياتها الكثير من الصعوبات، اليوم اقطف ثمارها وأهديها إلى من احتضن حلمي وروحي، إلى من جاد علي بوقته وأكرمني بفضله، حيث كان خير عون وسند لي، معلمي وملهمي "زوجي الغالي"

سندا في رحلة وهن على وهن، لتقلباتي المزاجية أثناء فترة حملي وعونا بعد ولادتي، أحسنت عشرتي ورعيت مشاعري أحبك.

إلى النور الذي أضاء دربي إلى العزيز الذي حملت إسمه فخرا إلى معلمي الأول، الرجل الذي سعى طوال حياته لنكون الأفضل " أبي الغالي"

إلى من أبصرت بها طريق حياتي واعتزازا بذاتي إلى القلب الحنون، إلى من كانت دعواها تحيطنا "أمي الغالية"

إلى النجوم التي تضيء سمائي كل يوم أبنائي شهاب، بهاء، ميرال وساندرا.

إلى كل العائلة إخوتي وأخواتي، إلى كل من عرف نوال وأحبها بإخلاص أهدي هذا العمل.

نـــــوال

مـــقـدمة

تعتبر فترة حكم الدايات (1671–1830) من المراحل الهامة التي مرت بها الجزائر في العهد العثماين، إذ تمكن الداي في فترة تواجده على ساحة الحكم من أن يفرض على الدول الأوروبية شكلا جديدا في التعامل الدبلوماسي؛ حيث يمكن أن نلاحظ التنافس بين ممثلي هذه الدول في الإيالة لحماية مصالح بلادهم، ويعود ذلك أساسا إلى شخصية أولئك الدايات الذين تداولوا على الحكم وما تميز به عهد كل منهم.

ولا تزال الدراسات التاريخية بحاجة إلى البحث وخاصة ما تعلق بالتاريخ الحديث منها، فرغم كا ما كتب من بحوث فإن الجوانب السياسية والإقتصادية والإجتماعية في حاجة إلى تسليط الضوء أكثر ولا سيما على المواضيع المتعلقة بشخصيات حكام إيالة الجزائر.

وفي هذا الإطار اخترت موضوعا حول شخصية الداي محمد بن عثمان باشا، الذي حكم الجزائر 25 سنة (1766–1791) في هذه الفترة التي كانت حافلة بالإنتصارات والإنجازات، ونالت إشادة العديد من المؤرخين خاصة الأجانب منهم، الأمر الذي جعلني أسلط الضوء عليها.

ولذلك دفعتني أسباب ذاتية وأخرى موضوعية للبحث في هذا المجال وحول هذه الشخصية وفي تلك الفترة والحقبة الزمنية ومن بين الأسباب الذاتية:

– ميولي الشخصي إلى دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية ورغبتي في زيادة معارفي حولها؛

– إعجابي بشخصية محمد بن عثمان خصوصا لما اشتهر به عصره من قوة؛

وهناك أيضا أسباب موضوعية تمثلت في محاولة معرفة أوضاع الجزائر وإبراز شخصية الداي محمد بن عثمان باشا ولو بشكل قليل من خلال بعض إنجازاته وأعماله وكذا السياسة التي انتهجها داخليا وخارجيامن حكمه للجزائر.

أهمية الفترة في حد ذاتها في الحكم العثماني بالجزائر بصفتها نقطة تحول في تاريخ الجزائر الحديث من التراجع النسبي إلى القوة والإستقرار، زيادة على ذلك رغبتي في التعرف على طبيعة العلاقات الدبلوماسية خلال هذه الفترة.

ومن خلال كل ما شهدته الجزائر خلال النصف الثاني من القرن 18م من ظهور مجموعة من الدايات والذين أبدوا رغبتهم الحقيقية في خدمة الجزائر وتحسين أوضاعها الداخلية والخارجية، ولعل أهم هؤلاء الدايات محمد بن عثمان باشا، ومن هذا المنظور نطرح الإشكالية الرئيسة التالية:

كيف كانت سياسة محمد بن عثمان باشا خلال فترة حكمه؟

ومن هذه الإشكالية الرئيسية تنبثق إشكاليات فرعية وهي كالآتي:

– من هو محمد بن عثمان باشا؟ وكيف كانت الأوضاع العامة للجزائر قبل توليه الحكم؟

– فيم تمثلت سياسته الداخلية؟ وهل كان للداي اتجاهات سياسية مختلفة عن سابقيه؟ وما مدى تأثيره على البلاد؟

– كيف تمكن الداي من تنظيم وتطوير الجيش وتجهيزه بالمعدات الحربية اللازمة؟

– كيف تمكت الجزائر من التصدي للحملات الإسبانية الثلاث؟

– ما هي السياسة المنتهجة تجاه العالم الإسلامي والمسيحي؟

ولذلك تكمن أهداف هذه الدراسة في محاولة تسليط الضوء على هذه الشخصية ودورها داخليا وخارجيا، وتقديم لمحة عن الجزائر خلال فترة حكمه.

– الرغبة في التعريف بتاريخ الجزائر في العهد العثماني خاصة عهد الدايات، وذلك لكثرة الأحداث التي عرفها هذا العهد، وإبراز الشخصيات الفاعلة التي كان لها دور كبير في رسم الصورة الخارجية للجزائركأمثال محمد بن عثمان باشا.

– المساهمة في إثراء المكتبة الجزائرية ولو بشكل يسير عن فترة حكم الداي محمد بن عثمان باشا.

اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على عدة مناهج وفقا لما تتطلبه الفصول والمباحث؛ فكان المنهج التاريخي في مباحث عديدة من الفصل الأول والثاني والثالث لما يتطلب شرح الموضوعات ووصف الشخصيات من خلال المضادر المعتمدة في البحث، حيث قدمت ترجمة للداي وبعض البايات والتنظيم الإداري والقضائي.

وإلى جانب المنهج التاريخي استخدمت المنهج الوصفي في المبحث الأول من الفصل الثالث لتوضيح العلاقة بين الباب العالي والجزائر، وفي المبحث الثالث وضحت العلاقة بين دول أوروبا الشمالية والجزائر.

ويليه المنهج التحليلي لمختلف الوقائع والأحداث.

إن شغفي لدراسة الشخصيات التاريخية جعلني أختار البحث في عهد واحد من أعظم دايات الجزائر، ألا وهو محمد بن عثمان باشا، بحكم أن فترة حكمه أطول العهود وأثراها بالأحداث، فيكون بذلك الإطار الزماني لهذا البحث مرتبط بتاريخ توليه للحكم إلى غاية نهاية فترة حكمه.

وعليه فالإطار التاريخي لبحثي هذا يكون في الفترة ما بين (1179-1025هـ/1766-1791م). أما الإطار المكاني فهو إيالة الجزائر.

وللإجابة على الإشكاليات المطروحة قسمت موضوع الدراسة إلى مقدمة، ثلاثة فصول وخاتمة.

حيث تطرقت في الفصل الأول إلى بيان الأوضاع العامة للجزائر قبل تولي محمد بن عثمان للحكم ثم ترجمة لشخصية محمد بن عثمان باشا؛ و كيفية توليه الحكم، بالإضافة إلى إنجازاته العسكرية، الثقافية والإقتصادية.

أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان السياسة الداخيلة للجزائر في عهد الداي محمد بن عثمان في تسيير البلاد وإقرار الأمن والإستقرار.

اشتمل على ثلاث مباحث؛ الأول يشمل السياسة الإدارية والذي بدوره يشمل التنظيم الإداري والقضائي وإخضاع القبائل الثائرة، في حين اشتملت السياسة العسكرية على تقوية دفاعات المدينة ودعم التسليح والأسطول.

أما المبحث الثاني فتمثل في السياسة الاجتماعية والثقافية للداي محمد بن عثمان من مد الشبكة المائية وتجديد معالم المدينة، وبناءً المؤسسات الثقافية.

أما المبحث الثالث فتمثل في السياسة الاقتصادية بدءا بالنشاطات الاقتصادية وبيان سياسة الداي التجارية.

أما الفصل الثالث فقد احتوى على السياسة الخارجية للجزائر في عهد الداي محمد بن عثمان؛ حيث تناول العلاقات الجزائرية مع الباب العالي وركزت من خلال على الأسس التي كانت تقوم عليها العلاقات بين البلدين كتبادل الهدايا والدعم العسكري، ثم أخيرا تطرقت إلى العلاقات مع الدول المغاربية، والأوروبية.

وككل بحث واجهتني في إنجاز هذه المذكرة جملة من الصعوبات تمثلت فيمايلي:

– ضيق الوقت، خاصة وأن الموضوع واسع ومتشعب؛

– الظرف الصحي المتمثل في فترة الحمل وبعهدها الولادة وما بعدها؛

–قلة الخبرة في التعامل مع الوثائق الأرشيفية مما حال دون الإستفادة المطلوبة منها خصوصا وأن بعض هذه الوثائق متواجدة في أماكن يصعب علي التنقل إليها لظروف عديدة منها الوضع الصحي وفترة الحمل؛

وعلى الرغم من الصعوبات فقد حاولت قدر الإمكان وبقدر ما أتيح لي من وقت وإمكانات الإلمام بالجوانب الرئيسية للموضوع وتقديمه في أبهى حلة.

الدراسات السابقة التي اعتمدت عليها في هذا البحث هي كالآتي:

– **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1781–1872م/1196–1289هـ)**، قام بتحقيق هذا المؤلف أحمد توفيق المدني، يعد أهم مصدر في الفترة المتأخرة للعهد العثماني في الجزائر، وقد سجل به الأحداث التي جرت في الجزائر منذ عهد علي بوصباع باشا (1755–1766م/1168–1171م) إلى آخر الدايات حسين باشا (1818–1830م/1233–1246هـ).

– **المرآة بن عثمان خوجة 1773:** ويعد مصدرا مهما في الدراسة لأنه عاش فترة نهاية الحكم العثماني في الجزائر وبداية الاحتلال الفرنسي؛ حيث قدم لنا مختلف أحداث هذه الفترة وأفاد ني في معرفة أحوال الجزائر في الفترة المذكورة.

– **محمد عثمان باشا داي الجزائر:** وهو من أبرز المراجع المعتمد عليها في هذا البحث لأحمد توفيق المدني، وهو كتاب جد مهم كأول سيرة للداي.

– كتب يحي بوعزيز، والتي تحمل معلومات هامة عن العلاقات الخارجية للداي محمد بن عثمانٍ خاصة مع إسبانيا؛ ومنها الموجز في تاريخ الجزائر، المراسلات الجزائرية الإسبانية، أرشيف مدريد (1780–1798).

– **Venture de paradis, Alger au XVII siècle**، يعتبر هذا المؤلف للمستشرق الفرنسي فونتور دو بارادي من أهم المصادر الأجنبية التي عاصرت الداي محمد بن عثمان باشا، لما يتميز به من دقة الملاحظة والمعلومات الغزيرة التي يقدمها عن الداي وأعضاء حكومته والنظام الإداري والجيش والاسطول والحياة الاجتماعية والإقتصادية في مدينة الجزائر.

ملاحظات منهجية

الرمز	كلمة
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء

د ت	دون تاريخ
د ط	دون طبعة
در	دراسة
ص	صفحة
ص ص	صفحات متلاحقة
ص، ص	صفحات متباعدة
ع	عدد
ق	قرن
م	ميلادي
هـ	هجري
مج	مجلد
مر	مراجعة

الفصل الأول

التعريف بشخصية محمد عثمان باشا

المبحث الأول– الأوضاع العامة للجزائر قبل تولي محمد بن عثمان باشا الحكم

المبحث الثاني– مولد ونشأة محمد بن عثمان باشا وتوليه الحكم

الفصل الأول– التعريف بشخصية محمد عثمان باشا

المبحث الأول – الأوضاع العامة للجزائر قبل تولي محمد بن عثمان الحكم

1– الأوضاع السياسيّة :

مرّت الجزائر خلال الحكم العثماني بتعاقب عدّة أنشطة سياسيّة عبر فترات تاريخية محددة ؛ انفردت كل واحدة منها بمواصفات خاصّة ، وذلك بسبب الوضع السائد في الإيالة الجزائرية ، أخر هذه الأنظمة حكم الدايات ، والذي يعدّ أطول العهود العثمانية في تاريخ الجزائر الحدث ، حيث استقر ما بين 1671 _ 1830 ، وهي فترة تعادل تقريبا التواجد العثماني بالجزائر ، ويمكن تقسيم هذه الفترة من خلال الأحداث التي شهدتها إلى مرحلتين :

أ . مرحلة الإرتباط بالدولة العثمانية :

بعد الأحداث والتطورات المتسارعة التاي عرفتها الجزائر خلال حكم الأغوات [1] ، الذين عجزوا على تحقيق الاستقرار تحولت السلطة إلى طائفة رياس البحر [2] ، الذين استطاعوا تأسيس نظام حكم أصبح يعرف بنظام الدايات ، وهو مبدأ قائم على مبدأ الإنتخاب دون تحديد للمدة الزمنية [3] ، ويشير إلى ذلك بلانتي Plantet ويشير ابتداءا من عام 1671 م ،

---

[1] **الأغوات :** هي المرحلة الثالثة من مراحل الحكم العثماني بالجزائر ، دامت 12 عاما ما بين 1659_1671 م ، تميزت بتسلط الجيش وإراقة الدماء وانتشار الفوضى ، انظر : أمين محرز: **الجزائر في عهد الأغوات (1659_1671)** ، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011 ، ص 77_136 .

[2] **رياس البحر :** مجموع الذين يعيشون على الجهاد على البحر ، اختلفت أصولهم منهم الأندلسيون ، الأعلاج ، واستعمل هذا المصطلح للدلالة على بحرية الجزائر ، وكان لهم دور في مصر الجزائر خلال العهد العثماني ، انظر ؛ وليم سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تح وتق عبد القادر زبادية ، ش و ن ت ، ط1، الجزائر، 1980 ، ص 72، 95.

[3] عزيز سامح إلتر: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، تر محمود علي عامر ،ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1989 ، ص 463 .

بدأ هؤلاء بإنتخاب الحكام من دون الرجوع إلى الباب العالي ، ولم يتركوا لمبعوثي السلطان العثماني إلا الوظائف الشرفية [1] .

وكان الداي ينتخب في الحالات العادية من بين أعضاء الديوان [2] لمدى الحياة ، شرط أن لا يعزل من منصبه إلا بموته أو تنازله تلقائيا ، وأن لا يكون منصبه هذا وراثيا وبعدها تأخذ موافقة السلطان بالأستانة على تسميته دايا ، وتنصيب الداي رسميا لا يتم إلا بعد وصول القفطان التقليدي وسيف الدولة [3] ، وهذا يدل على أن السلطان العثماني لم يكن يتدخل في عملية اختيار الداي وإنما يقتصر دوره على الموافقة على ما تقرّر من قبل أعضاء الديوان ، وهذا يعني أن الدولة العثمانية كان همّها المحافظة على الارتباط الشكلي للإيالة الجزائر بلا أية مشاكل .

وعرفت الجزائر في عهد الدايات استقرارا سياسيا ، وكان له تأثير على الوضع الاقتصادي والاجتماعي إذ كلما كان هناك استقرار سياسي يعني هناك التعايش الاقتصادي ، وكان ذلك لابد للجزائر لأنها كانت في مواجهة قوى خارجية تسعى للقضاء عليها .

---

[1] Eugéne Plantet: **Correspondance des Deys d'Alger avec la cour de France (1579_1833)** , Tome 2, Paris , F, Alcan, 1889 ; pp333-334 .

[2] **الديوان** : هو عبارة عن ديوان كبير وآخر صغير ، فالكبير عبارة عن مجلس استشاري يترأسه الآغا ويضم مختلف الموظفين الساميين في الأوجاق وممثلين عن الأعيان ، أما الديوان الصغير فيرأسه الباشا ويضم كبار رجال الإنكشارية ورياس البحر وبعض الموظفين الإداريين ، وهو صاحب السلطة التشريعية التنفيذية ، انظر : وليم سبنسر: المرجع السابق ، ص ص 77_79 .

[3] عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى 1962** ، ج 2 ، ط1، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص 94 .

أول داي حكم الجزائر هو الحاج محمد التريكي [1] ، واستمر حكمه أحدا عشر سنة من عام 1671_1682 م ، ولم يعتزل أو يغتال بل فضل ترك السلطة لصهره بابا حسن [2] وكان الدايات الأربع الأوائل [3] من زعماء رياس البحر الذين عملوا على تقليص نفوذ الديوان ، وتنظيم الوظائف الإدارية وذلك بإنشاء إدارات متخصصة مثل الخزناجي المشرف على المالية ، وكيل الحرج وهو المكلف بالبحرية ، والشؤون الخارجية ، أما المحلة فهو المكلف بالشؤون العسكرية وقائد الجيش البري ، خوجة الخيل وهو المكلف بالواردات من داخل البلاد وتزويد الدولة بالمؤونة ، بيت المال المكلف بالمواريث المخزنية [4] .

وإلى جانب هذه الإدارات كانت كتابة الدولة تشرف على كل السجلات الرسمية ، وكانت إدارات عامة وأخرى مختصة لكل منها مهامها المحددة ، فتركيز السلطة بأيدي مجموعة محددة يعينها الداي ، قد سمحت بإتباع سياسة عامة موحدة مكنت من النهوض بالإيالة [5] .

وبدون شك فإن عهد الدايات هو عهد القوة العسكرية ، وكانت سلطة الداي موسعة وإن كانت مقيدة بالديوان فهو الذي كان يبث في مسائل الحرب والسلم ، وهو الذي يختار ويعين

---

[1] **الحاج محمد التريكي هو أول دايات الجزائر** ، وكان يعرف بين أصحابه بقبطان راسين ، ولكبر سنه كان يدعى " بابا حجّيا " ، تم في عهده ترسيم الحدود بين الجزائر والمغرب الأقصى ، انظر : عبد الرحمن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام** ، ج 3 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2010 ، ص ص 189، 192.

[2] **بابا حسن** : داي الجزائر ما بين (1682_1683) تعرضت الجزائر في عهده إلى حملتين فرنسيتين ، انظر : عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع نفسه ، ج 3 ، ص 194 .

[3] وهم : الحاج محمد باشا (1671_1682) ، بابا حسن (1682_1683) ، حسين ميز مورتو (1683_1689) ، حاجي شعبان (1689_1695) ، انظر : ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: **تاريخ البشوات في الجزائر وعلمائها** ، تح : فاري كعوان ، ط 1 ، بيت الحكمة ، 2009 ، الجزائر، ص 75.

[4] شارل أندري جوليان: **تاريخ إفريقيا الشمالية ، تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى 1830 م**، ج2، تح : محمد مزالي ، الدار التونسية للنشر ، 1978 ، ص 374 .

[5] المنور مروش: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني ؛ القرصنة ؛ الأساطير والواقع** ، ج 2 ، ط1، دار القصبة ، الجزائر ، 2009 ، ص 378 .

الوزراء [1] ، فالجزائر في هذا العهد قد تمتعت بحرية العمل في المجال السياسي وبنت جيشا قويا وعندها ميزانية مستقلة لا تقل أهمية عن ميزانيات الدولة القوية في تلك الفترة [2] .

وعلى الرغم من مظاهر القوة والنفوذ التي اتصف بها الداي إلا أن بعض المؤرخين الغربيين يرون خلاف ذلك ، فالكاتب الإسباني خوان كانو Jouab Canau وصف الداي بقوله : " رجل غني لكنه ليس سيد خزانته ، أب دون أطفال ، زوج دون إمرأة ، طاغية دون حرّية ، ملك عبيد عبد لأتباعه [3] .

تعرضت الجزائر في عهد الدايات لغارات متعاقبة وهجمات متكررة شنتها أساطيل الدول الأوروبية أو التي قامت بها جيوش الأقطار المجاورة التابعة لكل من إيالة تونس وسلطنة المغرب والتي واجهها الدايات الأوائل ما أدى إلى ضعف سلطة طائفة رياس البحر ، والسماح للجند بالتدخل مرة ثانية في الحياة السياسية ، وأصبح إنتخاب الدايات يتم خارج طائفة رياس البحر [4] .

وكان للصراع القائم بين الإنكشارية والرياس من أجل السلطة الأثر السلبي على مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للجزائر ، مما انجرّ عنه حالة عدم الإستقرار الداخلي [5].

ب . مرحلة شبه الاستقلال عن الدولة العثمانية :

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة** ، تح : محمد العربي الزبيري ، ط 2 ، ش و ن ت ، الجزائر ، 1982 م ، ص 125.

[2] عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، 2005 ، بيروت، ص 60 .

[3] محمد خير فارس: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي**، ط 2 ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ، لبنان ، 1979 ، ص 56 .

[4] عائشة غطاس وأخريات: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 256، 273.

[5] يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج 2 ،ط1، د.م.ج ، الجزائر ، 2007 ، ص 48 .

واجه الدايات الذين تعاقبوا على السلطة في الجزائر العديد من المشاكل تمثلت أساسا في إزدواجية السلطة [1] وتوتر العلاقات الخارجية ، وتمردات الجند المستمرة ، إلا أنه ومع مطلع القرن الثامن عشر الميلادي وصل إلى السلطة دايات عملوا جاهدين من أجل تدعيم سلطتهم ، عبر إلغاء منصب الباشا ممثل السلطان ، وأولى هذه المحاولات مبادرة الداي حسين ميزمورتو [2] عام 1698 م [3] .

وبحلول عام 1710 م ؛ دخلت الجزائر مرحلة هامّة في تركيبها السياسي حينما بادر الداي علي شاوش [4] إلى إلغاء منصب الباشا ممثل السلطان لينهي إزدواجية الحكم برفضة إستقبال الباشا " ابراهيم شرقان " ، المبعوث من طرف الدولة العثمانية ، ولم يسمح له حتى بالنزول إلى البر ، فعاد الباشا إلى إسطنبول غاضبا إلا أن الداي علي شاوش أرسل مبعوثا محملا بالهدايا إلى السلطان أحمد الثالث [5] .

وأرسل معه رسالة يشرح فيها الأسباب التي اضطرته لمنع إبراهيم باشا من دخول الجزائر ، فقوة الحجة لدى علي شاوش مع الهدايا الفاخرة أقنعت السلطان بوجهة نظره ومنح لقب الباشا

---

[1] عائشة غطاس وأخريات ، المرجع السابق ، ص 262 .

[2] ميزمورتو : أحد أبرز رياس البحر المتميزين ، لمع اسمه في النشاط البحري عام 1670 م ، ارتقى إلى منصب الداي في ظروف غير عادته ، في صائفة 1683 م ، وامتد حكمه إلى 1689 م ، انظر : عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 195 .

[3] تهدف هذه المبادرة إلى تأسيس حكم محلي بمنأى عن نفوذ السلطان ، ففي عام 1688 م عارض الداي حسين ميزمورتو بكل قوة قدوم الوالي العثماني الباشا اسماعيل الذي عاد من حيث أتى ، انظر : عزيز سامح إلتر ، المرجع السابق ، س 466 .

[4] الداي علي شاوش : حكم الجزائر ما بين (1710_1717م) عرف بأوزون الدولاتلي ، تميز عهده بالاستقرار وشبه الإستقلال عن الدولة العثمانية ، توفي بمرض الملاريا ، انظر : عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 224 .

[5] أحمد الثالث هو ابن السلطان محمد الرابع تولى السلطة منذ 1703 م ، كثر في عهده تغيّر الصدور العظام ، انظر: محمد فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العليا العثمانية** ، تح : إحسان حقي ، ط 1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1981 م ، ص ص 312_319 .

إضافة لمنصب الداي ، وبذلك دخلت الجزائر مرحلة الدايات الباشوات لأن الداي أصبح يجمع بين منصبين ، وهي مرحلة الإستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية .

إذ أصبح يستعمل في الفرمان الوارد من إسطنبول " إلى أمير العرب ودايها " [1] .

إن الجمع بين اللقبين _ الباشا والداي _ أكسب الدايات نفوذا كبيرا وسمح لهم بممارسة سلطتهم بشكل فعلي ، وبذلك أصبح نظام حكم الإيالة الجزائرية أشبه شيء بجمهورية عسكرية [2] يتولى تسيير شؤونها حاكم منتخب هو " الداي " الذي يعتبر المسؤول العسكري والسياسي للبلاد ، والقاضي الأعلى في أمور الحرب والسلم ، والمسؤول على الضرائب ، وكان يعقد المعاهدات باسم الجزائر ، ويبعث بالقناصل إلى الدول الكبرى ، ويوافق على إعتماد القناصل الأجانب في الجزائر دون مشاورة الباي العالي ، مما يبين استقلالية القرار السياسي الجزائري [3] أي أن للداي صلاحيات غير محدودة ، فنظريّا هو مطلق الصلاحيات في تعيين البايات والموظفين [4] .

ولا يحد من نفوذه سوى مجموعة من الموظفين الكبار والقادة العسكريين الذين كانوا يجتمعون عادة بالديوان لتقديم النصح والمشورة للداي [5] .

أوصى الداي علي شاوش في آخر حياته بأن يخلفه أحد وزرائه وهو محمد الخزناجي بن حسن [6] الذي تولى السلطة في أفريل 1718 م دون معارضة تذكر ، ويعد هذا القرار بمثابة

---

[1] عزيز سامح إلتر ، المرجع السابق ، ص 466 .

[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: **الجزائر في التاريخ " العهد العثماني "** ، ج 4 ، ط1، م و ك ، الجزائر ، 1984 م ، ص 15 .

[3] عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص ص 60_61 .

[4] Grammont (H.de) : **Histoire D'Alger sous la domination Turque (1515_1830)** , 1 Ed, Paris , 1889 , p 233 .

[5] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ، المرجع السابق ، ص 15 .

[6] هو محمد بن حسن أفندي الخزناجي ، تولى الحكم بين (1718_1724م) ، شهدت الجزائر في عهدته أزمة اقتصادية بسبب ما أصابها من قحط وتمردات الرعية عن دفع الضرائب ، عمل على التقليل من نفوذ رياس البحر ، الذيم نظّموا هجوما قتل أثناءه ، انظر : عبد الرحمن الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 221 .

خطوة حاسمة في سبيل وضع أسس نظام سياسي بعيدا عن هيمنة الجند ، إذ أصبح تعيين الدايات يتم باختيار أحد الوزراء [1] .

وقد حافظ الدايات الذين تولوا السلطة خلفا للداي علي شاوش ، على ما حققه هذا الأخير حيث تمسكوا بمبدأ الإستقلالية على الباب العالي والذين عارضوا كل محاولات التدخل في شؤون الجزائر الداخليّة ، كما رفضوا بشدّة قبول الباشا المبعوث من طرف السلطان ، وذلك ما وقع عام 1729 م ، حينما حاول السلطان فرض نفوذه من جديد ، حيث أرسل باشا يدعى " علي درناوي " عارض الداي بابا عبدي باشا [2]واستقباله [3] ، وكانت هذه آخر محاولة من قبل الدولة العثمانية بهدف فرض ممثل عنها لاسترجاع سلطتها ونفوذها السابق أيام حكم البايلر بايات [4] والباشوات [5] .

غير أن هذا الوضع لم يكن انقطاع كل تفاوت أو تعاطف مع الدولة العثمانية ، بل كانت الجزائر في أوقات الرخاء تبعث بهدايا قيّمة إلى الباب العالي مرة كل ثلاث سنوات ، والتي كانت في الغالب لا تخرج عن الخيول والزرابي والعبيد والجواهر ، وبالمقابل كانت الجزائر

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع نفسه ، ص 220 .

[2] الداي بابا عبدي يلقب بالكرد ، والأعور ، وهو من أكراد العراق ، تقلّد وظائف عسكرية وإداريّة كثيرة ، ثم داي الجزائر ما بين (1724_1732 م) ، قضى على الفوضى والتمردات القبليّة ، كما عقد إتفاقيات صداقة مع السويد وألمانيا والمجر ، وصقلية ، في عهده إستولى الإسبان ثانية على مدينة وهران ، ما أدى إلى وفاته ، انظر عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 220 .

[3] Grammont ,(H . de) op , cit , p 233 .

[4] البايلربايات : تعني باي البايات ، وهي المرحلة الأولى للحكم العثماني للجزائر تمتد من (1014_1586 م) حققت الجزائر خلالها وحدتها الإقليمية والسياسيّة ، انظر : وليم سبنسر ، مرجع سابق ، ص 63 .

[5] الباشوات : مرحلة ثانية للحكم العثماني للجزائر ، تمتد من 1587_ 1659 م ، سموا بالباشوات الثلاثين لأن كل واحد منهم حكم ثلاث سنوات فقط ، شهدت الجزائر خلالها إضطرابات داخلية وخارجية عرضا للحكم العثماني بهزات عنيفة وهزائم كبيرة ، انظر : Grammont (H.de) , op , cit , p p 135_147

تتلقى من الباب العالي جنود إنكشاريين ومعونات مالية وأسلحة وبارود وسفن حربيّة ، أما في حالة الحرب كان الأسطول الجزائري يشارك مع الجيوش العثمانية في عملياتها الحربية [1] .

ونستطيع القول أن الجزائر أصبحت قوة خليفة للباب العالي أكثر منها قوة تابعة لها ، وإرسال الهدايا للباب العالي ، لم يكن يعبر عن الحصول على الترسيم بقدر ما كان تعاطفا مع الدولة العثمانية ، باعتبارها تمثّل الخلافة الإسلامية ولا تتعدى في حقيقة الأمر نطاق المصلحة المشتركة [2] .

وابتداءا من العقد الثاني من القرن الثالث عشر عرف نظام الدايات استقرارا واضحا ، وهو ما نلمسه في طريقة إنتخاب الداي ، حيث كان يختار ضمن الوزراء الثلاثة وهم الخزناجي ، وآغا المحلة ، وخوجة الخيل ، وكان الخزناجي الشخصية المؤهلة الأولى لتولي منصب الداي وشيئا فشيئا أصبح ذلك تقليدا ، وقد أشار الزهار لذلك بقوله : " .....وفي عادتهم إذا مات الأمير يتولى مكانه الخزناجي ...." [3] .

خلاصة القول هو أن الجزائر في هذه الفترة أخذت قوتها تبرز ، وتستعيد هيبتها البحريّة في منطقة غرب المتوسط ، ونتيجة ضعف الدولة العثمانية ، تغيّرت العلاقة بينهما من التابع إلى الحليف ، إن صحّ التعبير ، والمصالح المشتركة كانت تجمعهما وتذيب الخلافات بينهما في أغلب الأحيان ، فالدولة العثمانية لم تكن ترغب أن تفقد وجودها وإن كان شكليا في منطقة غرب المتوسط ، وهذا الوضع ساعد في استقرار نظام حكم الدايات ، وابتعاد تدخّل الباب العالي في الأمور الداخلية للجزائر ، وإن كانت المرجعية الإسمية والدينيّة لازالت للدولة العثمانية ، وهذا أمر طبيعي نظرا للروابط التاريخية والدينيّة بين الجزائر والدولة العثمانيّة .

2- الأوضاع الاقتصاديّة :

---

[1] محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 72 .

[2] أحمد الشريف الزهار: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1754_1830 م)** ، تح وتق : أحمد توفيق المدني ، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 م ، ص 51 .

[3] أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 51 ,

أ . الزراعة : تعدّ الزراعة المورد الرئيسي لمعيشة غالبية السكان ، والذي تميّز بالتنوّع في المحاصيل الزراعيّة منها الحبوب التي اختلفت نوعيتها من منطقة لأخرى ، فمثلا كانت أراضي الأطلس التلي والهضاب العليا هي التي تنتج نوعا مميّزا يعرف ب " البليُوني " يقصد به القمح الصلب ، وكان يصنع منه الخبز الجيّد ، أما المناطق الساحليّة فكانت تنتج قمحا أقل جودة [1] .

أما الأراضي المحيطة بالمدن فكانت تنتج الخضر والفواكه ، والأراضي الجبليّة كمنطقة القبائل كانت تنتج زيت الزيتون والتين ، الذي يجفّف ويصدّر للخارج ، أما الأطلس الصحراوي كان سكانها يهتمون بإنتاج أجود التمور [2] .

وقد واجه الفلاح البسيط عراقيل كنقل الضرائب المفروضة عليه [3] ، بالإضافة إلى أنّ الجزائر اهتمت بتربية المواشي ذلك أن 95% من سكان الجزائر يتمركزون في الريف ، فتحوّل نشاطهم إلى ثروة حيوانيّة ، التي تميّزت أيضا بالتنوع من منطقة لأخرى ، فمثلا كانت الجمال والأنعام منتشرة بكثرة في منطقة الهضاب العليا ، أما المنطقة التليّة فكانت تهتم بتربية الأبقار والماعز والحبوب [4] .

ب . الصناعة :

يعد التنظيم الحرفي أو الصناعي من أهم الموارد الاقتصادية في الجزائر ، وذلك خلال الفترة العثمانية حيث أنها شملت أغلب المهن التقليديّة والحرف اليدويّة ، والتي كانت معروفة

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ، المهدي بوعبدلي: **الجزائر في تاريخ العهد العثماني** ، ط1 ، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية ، الجزائر ، 1724 م ، ص 58 .

[2] صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي (1514_1830 م)** ، ط1 ، دار هومة ، الجزائر ، 2005 ، ص 335 .

[3] عبد القادر حليمي: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830 م** ، ط 1 ، المكتبة الجزائريّة للدراسات التاريخيّة ، 1977 م ، ص 318 .

[4] نور الدين عبد القادر: **صفحات من مدينة الجزائر من أقدم العصور إلى انتهاء العهد التركي** ، ط1، دار الحضارة، الجزائر ، 2005 ، ص 279 .

لدى الدول الأوروبيّة ، والإسلامية ، ومن أهم الصناعات هي صناعة النسيج والزرابي ، والحياك والبرانس ، والأغطية والأدوات الجلديّة بمازونة ، الصوف والجلود والسروج والجواهر بقسنطينة [1] .

بالإضافة إلى المصانع الخاصّة بالشواشي الصوفيّة ، علما بأن هذه الصناعة قد جاء بها الأندلسيون وتأثّر بها الجزائريون إلى جانب هذا هناك صناعة مخازف فخاريّة وصناعة الخزف الملون .

إضافة إلى صناعة السفن [2] التي تعتمد أساسا على الخشب المفروس في بعض المدن كالقالة وجيجل ، أغلبها من أشجار الفلين والصنوبر ، كما اشتهرت بصناعة معدنية ، حيث توفرت الجزائر على مناجم الحديد والرّصاص والنحاس والفضّة [3] .

وقد اشتملت هذه الصناعات بالحرف والإتقان إذ نجد أن لكل حرفة شارع خاصّ بها ، كالأسواق الخاصة بالخضر والأقمشة ، على سبيل المثال نذكر بعض الأسواق كسوق الحديد ، زنقة الخبازين ...الخ [4] .

وكانت هذه الأسواق تخضع للحراسة ، وكان على رأس هذه الحرف أمين [5] يعرف بالصنعة التي يشرف عليها كأمين الفضّة والخياطين ....الخ ، وهكذا كانت الجزائر تنظّم

---

[1] حنيفي هلايلي: **أوراق من تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط 1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2007 ، ص 157 .

[2] محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجيّة في الشرق الجزائري، ط1، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ت ، ص 64_65 .

[3] عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ** ، ج 1 ، ط 1 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 ، ص 247 .

[4] هناك العديد من الأسواق التي تفرض فيها هذه المنتوجات كسوق الحرايرية ، سوق اللوح ...، انظر : ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: **الجزائر في التاريخ العهد العثماني** ، المرجع السابق ، ص 62 ، وعبد الله محمد الشويهد: **قانون أسواق مدينة الجزائر (1659_1705م)**، تح ، تق ، تع : ناصر الدين سعيدوني ، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 ، ص 30 .

[5] لقد عرفت الجزائر عدة حرف كان على رأسها أمين كأمين العطارين ، أمين الشواشية ، أمين الدباغين ، انظر : ناصر الدين سعيدوني ، المهدي بوعبدلي ، مرجع سابق ، ص 61 .

أسواقها ، وقد قال عنها التمغروتي : " إنها أفضل البلاد الإفريقيّة وأعمرها وأكثرها تجّارا وأسواقا ، وأجودها سلعا ومتاعا ، فهي اسطنبول الصغرى [1] .

ولكن يجدر بنا الإشارة إلى أن المسؤولين في الإيالة بذلوا جهدا لتنمية هذه الصناعات المختلفة حيث ذكر حمدان بن عثمان خوجة أنهم كانوا يدفعون لصانع السفن عن كل مركب ريالان وعندما يرمي مركب في البحر يتقاضى مائة ريال من السلطان [2] ومثلها من الريال [3].

ج . التجارة :

أما فيما يخص التجارة فقد احتكرت الأيادي الأجنبيّة التجارة الخارجيّة ، فمثلا في إقليم قسنطينة كانت بعض الشركات الفرنسيّة تتمتع بامتياز تصدير الحبوب والصوف والجلود والشمع ، كما كانت بعض الشركات الفرنسيّة تتمتع برخصة صيد المرجان في ساحل إقليم قسنطينة ، لكن هذه الأخيرة زاحمها التجار اليهود بكري وبوشناق اللذان حصلا أثناء توتر العلاقات بين فرنسا والجزائر على احتكار تصدير الحبوب ، ومن الصادرات الجزائريّة نحو الدول الأجنبيّة الأوروبيّة نذكر " الشعير والمواشي ، والزيت ، والعسل ، العنب ، التين ، التمور ، السموع ، الصوف .

وفي فترة 1756 م كانت تصدّر العبيد المسيحيين ، ريش النعام ، الزرابي ، النحاس ، المناديل المطرّزة ، والحزم الحريريّة ....الخ .

وكانت تستورد البضائع التي كانت تدخل في صناعة السفن مثل الجبال والأخشاب والمعدات الحربيّة ، من قذائف وأسلحة متنوعة [4] ، أما المنتوجات الأخرى فشملت الفواكه

---

[1] أبو الحسن علي بن أبي عبد الله محمد الجزولي التمغروتي: **النفحة المسكيّة في السفارة التركيّة**، تق وتع ذخائر المغرب العربي ، ط1، دار أبو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2002، تونس ، ص 90 .

[2] هي وحدة نقدية ذهبية تساوي حوالي التسعة دنانير، انظر : علي عبد القادر حليمي ، المرجع السابق ، ص 318 .

[3] محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 64_65 .

[4] عبد القادر حليمي ، المرجع السابق ، ص 305 .

المجفّفة ، والكبريت والشّب ، والقهوة والسكر والشاي والورق ، وكانت تتمّ هذه العمليات وفق رقابة الدولة ومقابل دفع حقوق [1] .

أما فيما يخص الموانئ البحريّة فكانت منتشرة على شاطئ طوله 240 ميلا مقابل لسواحل إسبانيا وفرنسا وإيطاليا وأهم هذه الموانئ نذكر :

. القالة والتي كانت في حوزة الشركة الملكية الإفريقيّة تصدر منها الحبوب إلى مرسيليا تعتبر ثاني مؤسسة فرنسية على الساحل الإفريقي .

. عنابة وفيها ثلاث مراسي رأس الحمام ، الخروبة ، حصن الجنونيين ، ومرسى ستورة على مقربة من سكيكدة كانت تابعة لميناء عنابة .

. القل جيجل لتصدير منتوجات طحلية ولا يستوردان أي شيء .

. الجزائر وهي أهم موانئ الإيالة ، شرشال وهي ميناء صغير المرسى الكبير يقع على بعد كيلومترات غربي خليج وهران [2] .

3 . الأوضاع الاجتماعية والثقافيّة :

1.3 الأوضاع الاجتماعية :

عرفت الجزائر عدة مشاكل واضطرابات اجتماعيّة وأزمات صحيّة ، أثرت على الحياة الاجتماعية للسكان ، حيث تعرّض سكان مدينة الجزائر إلى إنسداد قنوات المياه ، فضلت المدينة بدون مياه لمدة طويلة ، فتدخل الداي علي باشا وبغرض إصلاحها قام بفرض ضريبة على الأهالي ، والتي استطاع من خلالها إصلاح مناهيل المياه ، كما شملت عملية الإصلاح حتى الطرقات ليعود بعدها الهدوء والاستقرار إلى المدينة [3] .

---

[1] عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 106 .

[2] محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 69 .

[3] عزيز إلتر ، المرجع السابق ، ص 518 .

كما عرفت الجزائر في عهد الداي علي باشا قيام عدة ثورات وتمردات على السلطة ، والتي كان سبب قيام البعض منها راجع إلى الضرائب التي كانت تفرضها الإدارة المحليّة على الأهالي سواء في المدن أو في الأرياف على حد سواء [1] .

ففي سنة 1174 هـ _ 1756 م قام القبليّون بإعلان تمردهم على السلطة المحليّة وعصيانهم لها [2] ، حيث قاموا بمهاجمة البرج وواصلوا هجومهم على برج حمزة [3] ، غير أن الداي علي باشا قام بإرسال حملة عسكرية ضدهم ضمّت 300 رجل وحملتين من بايلك التيطري وبايلك الشرق [4] ، والتي اهتمت بالقضاء على المتمردين وإعادة بناء برج بوغني من جديد [5] ، كما قام سكان تلمسان بإعلان تمردهم على السلطة المركزيّة بقيادة رجم البجاوي الذي حاول استغلال الاضطرابات التي كانت سائدة في منطقة القبائل ، وإعلان استقلاله عن الجزائر ، غير أن الداي علي باشا تمكّن من إخماد هذا التمرد والذي انتهى بإعدام رجم البجاوي وإعادة الأمور إلى طبيعتها [6] .

كما شهدت الجزائر خلال هذه الفترة عدة مشاكل وأزمات صحيّة أثرت على الحياة الإجتماعيّة للسكان حيث يعدّ وباء سنة 1755 م [7] من أخطر الأوبئة التي عانت منها الجزائر والدول المتوسطية في القرن 18 م [8] ، والذي عاد في سنة 1766 م بسبب تغيّر المناخ مخلّفا خسائر بشريّة ضخمة خاصّة في مدينة الجزائر التي وصل عدد الموتى إلى 4324 شخصا

---

[1] صالح فركوس: **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقين إلى خروج الفرنسيين (814 ق م ، 1962)**، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة ، 2002 ، ص 126.

[2] عزيز إلتر ، المرجع السابق ، ص 518 .

[3] صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 162.

[4] صليحة جبار ، المرجع السابق ، ص 100 .

[5] صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 162 .

[6] صليحة جبار ، المرجع السابق ، ص 99 .

[7] صليحة جبار ، المرجع نفسه ، ص 96 .

[8] عائشة غطاس: **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700_1830 م** ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث ، ج 1 ، مولاي بلحصيبي ، جامعة الجزائر ، 2000_2001 م ، ص 62 .

كما تضرّر سكان قسنطينة من هذا الوباء حيث وصل عدد الموتى إلى 1754 شخصا ، وفي القل 1658 شخصا ، واستمر الوباء طيلة سنوات من 1756 م إلى غاية 1758 م في كل من مدن الجزائر ، قسنطينة ، القل ، غير أنه خمد في سنوات 1759 ، 1760 ، 1761 ليعود مرة أخرى في 1762 م [1] بسبب سفينة حجاج كانت قادمة من الإسكندرية وعلى متنها أشخاص مطعونين استمر خلالها هذا الوباء إلى غاية 1764 م [2] ، كما تعرضت مدينة الجزائر سنة 1755 م [3] لزلزال عنيف والذي عرف لدى الباحثين خسائر مادية كبيرة في المدينة حيث هدمت المنازل وانقطعت المياه ، واستمر هذا الزلزال مدة شهرين صاحبته أعمال الشغب والفوضى [4] .

ولم تسلم الجزائر من انتشار الأمراض والأوبئة خلال فترة حكم الداي علي باشا ، حيث أصابت الجزائر مجاعة سنة 1760 م ، بسبب قلّة الأمطار في فصل الخريف مما تعذّر على الفلاحين القيام بالحرث والزرع من جهة ، وغزو الجراد للمحاصيل الزراعيّة [5] ، والذي زاد الأمر سوءا من جهة أخرى ، مما أدى إلى حدوث ندرة في المواد الأوليّة وإختفاء الأقوات وانتشار المجاعة بشكل كبير الأمر الذي أدى إلى هلاك الكثير من السكان [6] .

2.3 الأوضاع الثقافيّة :

لقد ارتبطت الحياة الثقافيّة والفكرية في الجزائر خلال العهد العثماني بالمؤسسات الثقافيّة التي مثلت عصب الحياة الثقافية ، وكانت هذه المؤسسات لا تكاد تخرج عن المسجد

---

[1] صليحة جبار ، المرجع السابق ، ص 96 .

[2] فلة موساوي القشاعي: **الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الإحتلال الفرنسي 1518_1871 م** ، أطروحة دكتزراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر ، ناصر الدين سعيدوني ، جامعة الجزائر ، 2003_2004 م ، ص 76 .

[3] عائشة غطاس ، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر ، المرجع السابق ، ص 67 .

[4] ناصر الدين سعيدوني ، المهدي بوعبدلي ، المرجع السابق ، ص ص 89_90 .

[5] عائشة غطاس ، الحرف والحرفيون ...، المرجع السابق ، ص 56 .

[6] ناصر الدين سعيدوني ، المهدي بوعبدلي ، المرجع السابق ، ص 90 .

والمدرسة والزاوية والمكتبة ، والتي كان القاسم المشترك بينها هو تعليم وتثقيف الأهالي .[1]

فنجد مثلا أن المجتمع الجزائري قد اعتنى بالمساجد وولى لها جلّ اهتماماته فلا نجد قرية أو حيّا في المدينة إلا ويحتوي على مسجد الذي كان ملتقى العباد ومجمع الأعيان ، ومنشط الحياة الثقافيّة والعلميّة ، وقد كان المجتمع في الغالب هو من يتكفل ببناء المساجد وتشييد الوظائف فيه ، فكان دور المسجد في الحياة الثقافيّة إلى جانب العبادة هو القيام بوظيفة التعليم وكذا تحفيظ القرآن وتعليم بعض العلوم الإسلامية ، ومن أمثلة هذه المساجد نجد الجامع الكبير ، والجامع الجديد [2] .

وفي جهة مقابلة نجد كذلك الطرق الصوفيّة والزوايا قد أخذت جزءا كبيرا من الانتشار في جميع أرجاء الجزائر من مدن وأرياف وجبال وصحاري ، ومن المدن التي انتشرت فيها الزوايا نجد مدينة الجزائر العاصمة التي كانت تعجّ بهذا النوع من المؤسسات فنجد على سبيل المثال زاوية عبد القادر الجيلالي ، وزاوية عبد الرحمن الثعالبي ، كما شملت قسنطينة بدورها على حوالي 16 زاوية ، واعتبرت بجاية وتلمسان من أغنى مناطق الجزائر بالزوايا [3] .

بالإضافة إلى هذا نجد نوع آخر من المؤسسات وهي المدارس التي كانت أمكنة مخصصة لإلقاء الدروس فيها غير أنها لا نجدها إلا ببعض المدن الرئيسيّة مثل قسنطينة والجزائر وبجاية ، وهران ، تلمسان ، وكانت بهذه المدارس غرف يسكنها الطلبة الغرباء [4] .

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي 1500_1830 م** ، ج 1 ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998 م ، ص 227.

[2] بونقاب مختار: **الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين 18_19 م** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، مكحلي محمد ، جامعة جيلالي إلياس ، سيدي بلعباس ، 2015_2016 م ، ص 58 .

[3] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص ص 262_265 .

[4] محمد بن ميمون الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشيّة في بلاد الجزائر المحمية** ، تق وتح : محمد بن عبد الكريم ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981 ، ص 59 .

لقد شهدت الجزائر ظاهرة متميزة وهي الهجرة الواسعة لعدد كبير من علمائها إلى الدول الإسلامية وبالخصوص دول الجوار ، تونس والمغرب الأقصى وبلدان المشرق العربي ، هذا الأمر أضفى الإفراغ الثقافي أدى إلى تدهور الأوضاع الثقافيّة في العديد من الحواض الجزائريّة ، وقد كانت لهذه الهجرة الواسعة دوافع عديدة فإما كان بدافع ديني وذلك لأداء فريضة احج أو بدافع علمي لغرض طلب العلم أو الحصول على إنجازات أو دافع سياسي وذلك جرّاء الصراع الذي كان قائما بين الجزائر وبعض الدول الأوروبيّة ، مما جعل الحكام يهملون الجانب الثقافي والعلمي بالجزائر [1] .

كما شهدت الجزائر تنوع في اللغة فكانت اللغة العربيّة هي لغة التعليم والشعب أما اللغة التركية فكانت هي اللغة الرسميّة المعمول بها في الإدارة ، كما شملت الجزائر نوع آخر من اللغة ، وهي اللغة الخليط (لغة فرانكا) والتي كانت تستعمل عادة في التبادل التجاري [2] .

إن الناتج الثقافي في الجزائر كان ضعيف غاب فيه التجديد وطبع عليه التقليد إذ انحصر في بعض التفاسير وفي الشروح والحواشي الفقهيّة والعقائدية ، أما أدبيا فقد انحصر في بعض المدائح النبوية والمقاطع الصوفية ومرثيات بعض العلماء وقليل من الأشعار الغزلية والمقامات والأسجاع النثرية [3] ومن العلوم التي كانت منتشرة آنذاك نجد علوم اللغة غير أن التأليف في هذا المجال كان محدود ، وقد اقتصر على عدد قليل من العلماء فقط أمثال محمد بدوي الجزائري الذي قام بتلخيص كتاب " الاقتضاء في الفرق بين الضاد والظاء " [4] .

---

[1] صالح بوسليم، محمة عائشة: "**من مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني 1519_1830 م ، هجرة العلماء والطلبة الجزائريين إلى تونس أنموذجا**" ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخيّة ، ع 19 ، جامعة الوادي ، الجزائر ، جوان 2017، ص ص 55، 58 .

[2] أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث وبداية الإحتلال** ، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982 ، ص 159 .

[3] محمد بن ميمون ، الجزائر ، المصدر السابق ، ص ص 61_62 .

[4] ذهبية بوشيبة: "**العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني**"، مجلة الحوار المتوسطي، ع 3_4 ، جامعة سعيدة، مارس 2012، ص 118 .

وإلى جانب هذا نجد أيضا العلوم الشرعية المتعلقة بالدراسات القرآنية كالتفسير والقراءات ورواية الحديث ، يضاف إلى ذلك الإثبات والإنجازات وفقه العبادات والمعاملات كالنوازل التي أخذت جل اهتمامات العلماء [1] .

وعموما فإن عدم اهتمام الحكام العثمانيين بالجانب الثقافي كان من الأسباب الرئيسيّة لتدهور الحياة الثقافيّة ضف إلى ذلك أن مسؤولية تثقيف المجتمع كانت على عاتق الخواص الذين كانوا يتكفلون بها وهذه الظاهرة لم تكن في الجزائر فقط ، بل سادت كل الأقطار التابعة للدولة العثمانيّة [2] .

[1] ذهبية بوشيبة ، المرجع نفسه ، ص 123 .

[2] أرزقي شوتيام: **المجتمع الجزائري وفعاليته من العهد العثماني 1519_**1830 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر ، عمار بن خروف ، جامعة الجزائر ، 2005 _2006 ، ص 332 .

المبحث الثاني : مولد ونشأة محمد بن عثمان باشا وظروف توليه الحكم

1. مولده ونشأته :

محمد بن عثمان باشا من قرمان جنوبي الأناضول المقابلة لجزيرتي رودس وستودش ، ولد في بداية القرن الثامن عشر ، تعلم القراءة والكتابة بمسقط رأسه [1] ، ثم سافر إلى مدينة الجزائر وانظم إلى الأوجاق [2] وعندما جمع مائة بدقة شيك [3] ، دفعها للبايلك ليعين ضمن هيأة الكتّاب (الخوجات) ، ثم ترقى إلى خوجة النوبتاجية المكلفة بحراسة الداي ليلا ونهارا ، وهو منصب لا يخص به سوى أهل الثقة ، فحصل على رضا الباشا علي بوصبع (1168_1180 هـ / 1754_1766 م) سلفه ، وعيّنه خزناجيا وأثناء مرضه لعب دورا هاما في الحفاظ على الأمن وقمع حركات التمرّد [4] .

أما عن صفاته الخلقية والخلقيّة فقد كان رجلا طويلا ونحيفا ، يجرّ رجله اليسرى قليلا بسبب رصاصة أصابته أثناء حصار وهران ، له نظرة حادّة غير لطيفة ، وظلّ يتمتّع بصحته

---

[1] Jean-Miche, **Venture de paradis Alger Au XV3 siécle** , Vol 1, 1 éd, A.Jourdan, Alger, 1898 , p 96 .

[2] مفرد يجمع على صيغة أوجاقات لفظ تركي معناه الأصلي : المكان المعد من الطين أو القرميد الذي تنفخ وتشعل فيه النار ، تطور مدلوله ليطلق على الجماعة التي يتواجد أفرادها في مكان واحد ، ثم على مجتمع ، أرباب الحرف ، ليصبح في العصر العثماني لقبا لأصناف من السلطة الذين تشكلت منهم القوات العثمانيّة " البرية والبحريّة " ومن ثم فإن كلمة أوجاقات اصطلاحا يقصد بها الجيش العثماني الذي كان يتكون من سبعة أوجاق وأولها هي أوجاق الإنكشاريّة ، انظر : مصطفى عبد الكريم الخطيب ، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996 م ، ص ص 53_54 ، وفي إيالة الجزائر كان يقصد به الإنكشارية وفي كثير يطلق على الإيالة الجزائريّة ، انظر : جميلة معاشي: **الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم ، جامعة منتوري 2 ، قسنطينة ، 2007_2008 ، ص 08 .

[3] بدقة شيك : لفظ تركي يعني الدرهم الأبيض ، وقد شاع استعمالها في إيالة الجزائر على أساس وحدة حسابية لكل العملات النقدية الجزائريّة ، ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي في أواخر العهد العثماني 1792_**1830 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2008 ، ص 205 .

[4] Venture de paradis , op , cit , p 96 .

وسلامة سمعه وبصره ورجاجة عقله إلى غاية وفاته وقد تجاوز الثمانين عاما عندئذٍ ، وكان إذا مرض يداوي نفسه بشرب الماء النقيّ وينتظر بصبر شفائه ، ولم يتناول دواءا طوال حياته[1].

كان ملتزما بأخلاق الإسلام الفاضلة ، ومتشبها بالسلف الصالح إذ عُرف بالتواضع في لباسه وطعامه ، فكان لا يغيّر ثوبه إلا إذا لم يجد كيف يرقّعه ، ويحمل خنجراً من فضة وليس من الذهب كما جرت العادة [2] ، ويقول عنه الزهار أنه : " وكان رحمه الله مؤثرا للعدل والإنصاف عارفا بقوانين الملك ملتزما لأحكام الشريعة المطهرة ، وكان يحب الجهاد ووقعت في أيامه حروب كثيرة ، رزقه الله النصر في جميع حروبه " [3] ، ويعتبر " فتير دوباردي " المعاصر له " التركي الوصيد في الجزائر صاحب الأخلاق العالية في صغره ، وكان ملتزما بها في كل المناصب التي شغلها فهو لا يقوم بأي طيش ولم يشرب الخمر في حياته ولم يدخن ولم يتزوّج أبدا وكان عفيفا طاهرا [4] .

2. توليه الحكم :

قبل وفاة الداي علي ، كان قد أصيب بمرض ألزمه بيته لمدة عام وفي تلك الأثناء حاول الجيش التركي التمرد عدة مرات ، إلا أن صرامة محمد بن عثمان حالت دون نجاح أي تمرّد الأمر الذي جعل الداي علي يعجب به [5] ، لذلك قرّر جمع وزرائه وهم الخزناجي وآغا العرب وخوجة الخيل ، ووكيل الحرج بباب الجهاد ، ووكيل بيت مال المسلمين وأوصاهم بولاية محمد بن عثمان باشا من بعده ، ولما توفي الداي علي رحمه الله في 21 شعبان 1179 هـ ، تمّت

---

[1] Idem

[2] أحمد توفيق المدني: **محمد بن عثمان باشا داي الجزائر 1756_1791 م ، سيرته ؛ حروبه ؛ أعماله ؛ نظام الدولة والحياة العامة في عهده** ، ط1، المؤسسة الوطنيّة للكتاب ، الجزائر ، 1986 م ، ص 80 .

[3] أحمد الشريف الزهار: **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر** ، تحقيق أحمد توفيق المدني ، ط2، ش و ن ت، الجزائر ، 1980، ص 23 .

[4] Venture de paradis , op , cit , p 97_98 .

[5] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج 3 ، ط1، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، 1964 ، ص 229 .

مبايعة محمد بن عثمان باشا دايا في اليوم الموالي من قبل رجال الدولة والإدارة والقضاة المفتين والعلماء ونقيب الأشراف وأعيان الناس وفق المراسيم المعتمد بها حيث ألبس الخلعة السلطانيّة [1] مع إطلاق المدافع ، ومن ثم بدأ في ممارسة مهامه فولي من يستحق الولاية وعزل من يستحق العزل [2] .

وفي الغالب كان لما يعين دايا جديدا للجزائر يرسل السلطان العثماني فرمان لهذا الداي بمناسبة توليه الحكم ، وفي هذا المقام كان المؤرخ ناصر الدين سعيدوني قد أورد مقتطفا من الزمان الذي أرسل إلى الداي محمد بن عثمان باشا [3] بمناسبة إعتلائه الحكم وقيل فيه : " .....عليكم بحفظ البلاد وصون العباد ، ودفع المحن والرذايا على كل الرعايا وإحياء شرائع الدين المتين وإجراء قوانين سيّد المرسلين ليكون أهل الإسلام وأمة خير الأنام في تلك الأرض المباركة في ظل ظليل وعدل جميل تحت حمالة سلطتنا السنية وفي زمن خلافتها القائمة " [4].

ولما تولى الحكم كان عمره 65 سنة ، الأمر الذي مكنه من معالجة الأمور بحكمة وعن تجربة سياسيّة ، وحل الكثير من المشاكل التي واجهته [5] ، وهو رجل حكيم عامل ، يتمتع بروح عادلة وحازمة [6] ، وقد عرف عنه أنه كان أقل ظلما واستبدادا من جميع دايات الجزائر

---

[1] **الخلعة السلطانيّة؛** الخلعة لغة : ما يخلعه الخليفة أو الأمير أو الملك على أحد الناس من الثياب الفاخرة ، وهي اصطلاحا متداولة عند العرب منذ الجاهلية بحيث كان ملوكهم يخلعونها على الشاعر المادح ، أو على رجل أحسن في القول والعمل ، وقد استمرت بهذا المعنى طيلة العصر الإسلامي والحديث ، كان الخلفاء يمنحونها لأكابر الدولة والمقربين إليهم ممن أدوا للدولة خدمة متميزة والخلقة قد تكون عينا وقد تكون مالا إنما هي على الأغلب لباس مؤلف من جبة مطرزة وعمامة وسيف ، انظر : مصطفى عبد الكريم الخطيب ، مصدر سابق ، ص 165 .

[2] أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 22 .

[3] ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائريّة ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط2، دار البصائر ، الجزائر، 2009 ، ص 196 .

[4] ناصر الدين سعيدوني ، المرجع نفسه ص 196 .

[5] يحيى بوعزيز: **المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780_1798)**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993 ، ص 20 .

[6] H.D De Grammant (H de) op , cit , p 137 .

[1] ، فقد كانت معاملته للجزائريين معاملة حسنة [2] ، لأنه كان عادلا محبا للمساواة ، وقد استطاع الحفاظ على ملكه لمدة 25 سنة ، رغم عدة مؤامرات تعرض لها [3] .

3. أهم إنجازاته :

كان محمد بن عثمان باشا المجاهد والسلطة عند الدولة العثمانية بوطن الجزائر ومظهر عزها وشامخ سلطانها ، وكان أميرا عادلا ، صالحا ، حسن السيرة ، طاهرة السريرة ، له آثار ومناقب جميلة ، كما عرف بالإقدام والشهامة والعزم [4] ، حيث تعددت مآثره وأعماله الحربية والثقافية وحتى العمرانية .

أ . الجانب العسكري :

اجتهد محمد بن عثمان باشا بإدخاله عدة إصلاحات في النظم الحربية وإقامة الحصون والثكنات والأبراج ، وإنشاؤه لاثني عشر مركبا حربيا من نوع جديد [5] ، وهذا الباشا هو أول من اخترع اللنجور [6] وقاتل به الاسبانيول ، أثنى عليه محمد الشريف الزهار فقال : " بنى عدة أبراج للجهاد أولها برج سردينة [7] ، وبرج راس عمار بناه في قتاله الأخير مع الاسبانيول ،

---

[1] جيمس ليندر كاثكارث: **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب** ، تر وتع وتق : اسماعيل العربي ، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 م ، ص 29 .

[2] عزيز سامح إلتر ، المرجع السابق ، ص 524 .

[3] Eugène plantet, **Correspondance des Deys d'Alger avec la cour de France (1579_1833),** tom 2, op, p.293

[4] أبو الأعرج السليماني: **تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر ، عن كتاب الشماريخ ، القسم الثاني وجزء من القسم الثالث** ، تح : مختار حساني، المكتبة الوطنية الجزائرية ، د.ت ، ص 222 .

[5] عبد الرحمن الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 268 .

[6] اللنجور : نوع من السفن الحربية تحمل المدافع وتتجه بسرعة لملاقاة العدو عن بعد ، انظر : أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 38 .

[7] موجودة في رأس المول بمرسى الجزائر القديم وسبب تسميته لوجود رسم منحوت على بابه تمثل سمكتين من نوع السردينة ، انظر : أحمد شريف الزهار ، المصدر نفسه ، ص 38 .

ومن طاعته لله وامتثال أوامره ، أنه كان يحب الجهاد وكان استعداده دائما للحرب ، وكان مغرما بتجهيز المراكب للغزوات ، وفي أيامه كثر الرؤساء في البحر ، ومن جملة استعداد الباشا أنشأ ثمانية مراكب للغزو فركاطة كبيرة ، وبركنتي كبير عليه 24 مدفعا وستة شواطئ وهي تستعمل في الغزوات لخفة حركتها وسهولة إدارتها [1] ، تعتبر هذه أسلحة حربية ، وبنى البرج الجديد 1187هـ _1774 م [2] ، وأنشأ من الأساطيل البحرية مالم يتقدم مثله بالجزائر ما بيت تجارية وحربية [3] .

فقد نشّط الجهاد البحري ، وشجع العمليات التي كان يقوم بها رياس البحر ، وتمكن الكثير منهم مثل الرايس حميدو والحاج محمد ، والحاج سليمان ، وابن تونس ، وابن زرمان ، من أسر أعداد كبيرة من النصارى .

وفي إطار السياسة المتصفة بالحزم حاول الداي أن يشدد الرقابة على المراكز الفرنسية بالسواحل الشرقية وتجديد الإمتيازات التجارية من 1767_1790 م ، كما تصدى لهجوم الأسطول الدانماركي المفاجئ من 19_21 جوان 1770 م ، الذي كان يهدف إلى إرغام الجزائر على إسقاط الإتاوات والهدايا القنصلية المفروضة عليها ، لكن الهجوم لم يحقق أي نتيجة ، كما قام بإحباط الحملات الاسبانية الثلاث ضد الجزائر في 1775 م ، 1783 م ، 1784م ، رغم توفرها على أضخم الأسلحة وكثرة الجنود إلا أنها لم تسفر على نتائج وذلك لتفطن الداي محمد بن عثمان باشا ومساعديه واستعداداتهم للتصدي لها ومواجهتها [4] ، زد على ذلك فقد اشترى محمد عثمان 12765 رطلا من النحاس الأحمر لصنع مدافع الحصون ، كما اشترى 50 مدفعا من بلاد الانجليز [5] .

---

[1] أحمد شريف الزهار ، المصدر نفسه ، ص 39 .

[2] عبد الرحمن الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 268 .

[3] أبو الأعرج السليماني ، المصدر السابق ، ص 223 .

[4] أبو عمران الشيخ وآخرون: **معجم مشاهير المغاربة** ، منشورات دحلب ، ط1، الجزائر ، 2007 م ، ص ص 60_61 .

[5] أحمد توفيق المدني ، محمد بن عثمان باشا ، المرجع السابق ، ص 184 .

ب . الجانب الثقافي والعمراني :

فمن حسنات محمد بن عثمان باشا أعاد بناء المسجد العتيق ، مسجد السيدة ، وقام بتجديده وزينه بأعراص الرخام الأبيض [1] ، كما أسس الكثير من المساجد الضخمة والمدارس العلمية والملاجئ الخيرية كمسجد مدينة معسكر الأسفل والمدرسة المتصلة به ، وخلف بمدينة الجزائر بناءات جميلة بقيت آثارها لهذا العصر كقصر الإمارة الذي صار اليوم دار الوالي العام والمسجد المتصل به وجامع الباشا [2] .

ويعود الفضل في تنظيم الشبكة المائية وتسخيرها للاستغلال الزراعي وتلبية حاجات السكان إلى مبادرة الحكام في العهد العثماني ، إذ حرص العديد منهم على القيام بأعمال خيرية في مجال المنشآت العمرانية مثل الآبار والعيون والسواقي وغيرها ، حيث أصلح محمد بن عثمان باشا عين الحامة التي بناها أحد الضاع الأندلسيين سنة 1611 م ، فجدد مرافقها من أجل المحافظة على مياهها من التسرب وذلك في 1203 هـ / 1788 م [3] ، وآت بمائها للمدينة فبنى له ساقية وأوقف عليه أوقافا جليلة وأمر بتفريقه على أبراج الجهاد وعلى المساجد والثكنات العسكرية وميضات الوضوء [4] .

3. إعانة استانبول :

---

[1] أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 39 .

[2] أبو الأعرج السليماني ، المصدر السابق ، ص 222 .

[3] ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 2000 ، ص.ص407، 410.

[4] أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 39 .

نشبت حروب بين الدول العثمانية وروسيا في سنة 1183 هـ _ 1769 م ، لذلك استدعت الدولة العثمانية اسطول الجزائر لإعانتها [1] من طرف السلطان مصطفى ، فأمر الداي محمد عثمان باشا بتجهيز خمسة مراكب بقيادة قبطان يونس وأقاموا هناك خمسة أعوام ثم رجعوا إلى الجزائر .

وفي فصل الصيف أمرهم الداي محمد عثمان سفر الدونانمة (الأسطول الحربي) مرة أخرى بتجهيز خمسة مراكب ومنح لها كل ما تحتاجه من مؤن تحت رئاسة القبطان محمد رايس ، ولما وصلوا إلى جزيرة كريت لم يجدوا قبطان باشا فلم يلحقوه نظرا لكثرة العدو ، فأقاموا هناك ستة أشهر ثم رجعوا للجزائر [2] .

توفي السلطان مصطفى في سنة 1184هـ_1770م ، وقد تولى بعده أخوه عبد المجيد فأرسل الباشا الدونانمة للمرة الثالثة مؤلفة من خمسة مراكب بزعامة القبطان الحاج سليمان [3] ، ولما وصلوا للجزر اليونانية التقوا مع مراكب يونانيّة تدعى اللنبروا اتخذوا أسطولا وانقطعوا في عرض البحر المتوسط يترصدون المراكب التجارية من سائر الدول فلا يصادفهم مركب إلا وأخذوا ما فيه وقتلوا من فيه [4] ، حيث استولت المراكب الجزائرية سيرها إلى استانبول حيث استقبلهم السلطان أحسن استقبال ، وبعد إقامتهم أياما توجهوا مع الدونانمة السلطانية للبحر الأسود للقضاء على الروس (روسيا) ، حيث وقع بينهم قتال كبير وحرقوا لأسطول الحربي الروسي ، ثم رجعوا إلى استانبول وبعد أيام وقع الصلح بين السلطان والروس في 1188هـ_1774 م [5] .

---

[1] أبو الأعرج السليماني ، المصدر السابق ، ص 222_223 .

[2] محمد توفيق المدني ، محمد عثمان باشا ، المرجع السابق ، ص 126 .

[3] المرجع نفسه

[4] أبو الأعرج السليماني ، المرجع السابق ، ص 223 .

[5] محمد توفيق المدني ، محمد عثمان باشا ، المرجع السابق ، ص 126_127 .

ونلاحظ من ذلك أن مشاركة المراكب الجزائرية كان لها دور كبير وفعال في مساعدة الدولة العثمانية ، وهذا نظرا لما تميّز به رياس البحر من قوة وشجاعة .

بهذه الأعمال العظيمة والمواقف الشجاعة للداي محمد عثمان باشا أهلته ليلقب بالحاكم المصلح الداي المجاهد والباشا ، فيعتبر حقا من أشهر الدايات وأرفعهم مكانة بعد حكم دام 25 سنة أي ما يعادل ربع قرن .

ونصل إلى القول بأن الداي محمد بن عثمان باشا كان زاهدا في متاع الدنيا وفضل حياة العزوبة حيث كان يهتم بشؤون البلاد وأحوال العباد من خلال معرفته بأمور الإدارة وشؤون الحكم ، بالإضافة إلى اختياره لبايات اشتهروا بالكفاءة والمقدرة مثل صالح باي في الشرق (1771_1792) ومحمد الكبير (1779_1797 م) ونجاح هؤلاء الثلاثة في فرض نفوذ الدولة الجزائرية من خلال القضاء على الثورات والتمردات المحلية والحملات العسكرية الأوروبية على الجزائر ، بالإضافة إلى ذلك قيامه بالعديد من الأعمال والإنجازات في شتى الميادين .

الفصل الثاني

السياسة الداخليّة للجزائر في عهد الداي محمد بن عثمان باشا

المبحث الأول : السياسة الإدارية والعسكرية

المبحث الثاني : السياسة الاجتماعية والثقافيّة

المبحث الثالث : السياسة الاقتصاديّة

الفصل الثاني : السياسة الداخليّة للجزائر في عهد الداي محمد بن عثمان باشا

المبحث الأول : السياسة الإدارية والعسكرية

1. السياسة الإدارية :

أ . التنظيم الإداري وجهاز الحكومة

أ .1 التنظيم الإداري : استقر التقسيم الإداري لإيالة الجزائر في عهد محمد بن عثمان باشا على خمس سنوات : ثلاث بايلكات دار السلطان ، وقيادة سيباو [1] والبايلكات الثلاث مرتبة على حسب فتوحات العثمانيين الأوائل للجزائر وهي بايلك التيطري جنوبا ، بايلك الغرب ، بايلك الشرق [2] .

دار السلطان : تمتد جغرافيا من دلس شرقا وإلى غاية شرشال غربا ، ومن ساحل البحر الأبيض شمالا ، وإلى غاية سفوح الأطلس البليدي جنوبا [3] .

وهي تشمل مدن الجزائر العاصمة والقليعة والبليدة ، ودلس وشرشال [4] ، وهذه المدن كان تشكل خاضعا لسلطة الداي [5] ومقرا للداي والديوان مما جعلها تعرف بهذا الإسم [6] .

---

[1] **سيباو** : اسم منطقة ببلاد القبائل الكبرى تقع على ضفافي الوادي المسمى بهذا الاسم وهو ينبع من جبال جرجرة ويصب بالجنوب الغربي من مدينة دلس ، وكانت قيادة القبائل في برج سيباو القريب من ذراع بن خدة ودلس ، انظر : أحمد بن المبارك بن العطار : **تاريخ بلد قسنطينة**، تح تع نقد : عبد الله حمادي، ط1، دار الفائز، قسنطينة، 2011، ص 139.

[2] أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 35 .

[3] حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص 146 .

[4] عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 م " الجزائر خاصة "** ، ج 2 ، دار المعرفة، الجزائر ، 2009 ، ص 106.

[5] العربي إيشبودان: **مدينة الجزائر تاريخ عاصمة** ، تر : خباح مسعودة ، مر : حاج مسعود ،ط1، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 م ، ص 33 .

[6] عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ، المرجع السابق، ص 106 .

بايلك الشرق : يعد من أكبر البايلكات في الجزائر ، وأغناهم ، يمتد من الحدود التونسية شرقا حتى بلاد القبائل الكبرة غربا ، البحر الأبيض المتوسط شمالا والصحراء جنوبا وقسنطينة عاصمته [1] حيث خضع لأحمد القلي من 1756_1771 ثم صالح باي 1771_1792 .

بايلك الغرب : يمتد من الحدود المغربية غربا إلى ولاية التيطري شرقا ، البحر الأبيض المتوسط شمالا والصحراء جنوبا ، حيث تغيرت عاصمته أكثر من مرة من مازونة إلى معسكر [2] ، حيث أصبحت عاصمة له ، وكانت قبل ذلك وهران بعد أن حررها الباي مصطفى بوشلاغم من سيطرة الإسبان في 26 شوال 1119 هـ ، الموافق ل 20 جانفي 1708 م ، ثم انتقلت عاصمة البايلك مرة أخرى إلى معسكر بعد استرجاع الإسبان مدينة وهران والمرسى الكبير منه 1143 هـ الموافق ل 1730 م ، وفي آخر عهد محمد عثمان باشا استطاع الباي محمد الكبير تحريرها نهائيا وجعلها عاصمة لإقليمه سنة 1206 هـ _ 1791 م [3] .

بايلك التيطري [4] : يحده شمالا سهل متيجة ، ومن الجنوب الصحراء عاصمته المدية ، وهو أصغرهم لقربه من العاصمة [5] ، من أشهر باياته مصطفى الوزناجي .

كان الباي يعين من طرف الداي وتنحصر مهامه في تسيير شؤون المقاطعة ، وعملية جمع الضرائب ورفع التقارير عن المنطقة للداي وغيرها من المهام ، فهو يستعين بموظفين سامين كالخليفة وآغا الدائرة والخزندار [6] .

---

[1] عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، المرجع السابق، ص 64 .

[2] محمد بن ميمون الجزائري ، المصدر السابق ، ص 36 .

[3] مسلم بن عبد القادر الوهراني: **أنيس الغريب والمسافر ذخائر، المغرب العربي ، تاريخ البايات المتأخر** ، تحقيق وتقديم رابح بونار ، ط1، ش و ن ت ، الجزائر ، 1974 م ، ص 33، 61.

[4] **التيطري** : أخذ هذا الاسم من بحيرة تقع في الإقليم أو من جبل التيطري ، ولعله هو الذي يعرف الآن بجبل الكاف الأخضر ، انظر : ودان بوغفالة: **المدية وملیانة ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني**، ط1، مكتبة الرشاد ، الجزائر ، 2009 م ، ص 84 .

[5] عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 215 .

[6] حنيفي هلالي ، المرجع السابق ، ص 147 .

وكانت كل مقاطعة إدارية مقسّمة إلى وحدات صغيرة يطلق عليها اسم وطن [1] ، يشرف عليها قائد يعينه الباي من حاشيته وتقسم الأوطان إلى وحدات إدارية أصغر تسمى مشيخة ، أو عشيرة يترأسها شيخ يعينه القايد [2] .

وتتألف العشيرة من مجموعة قبائل متعددة تسكن عدة قرى ، ومداشر ، وربما دواوير متجاورة أما القبيلة فهي تتكون من مجموعة من الأسر تنحدر كلها من جد وأصل واحد لها رئيسها يسمى شيخ القبيلة [3] ، ويتمتع بصلاحيات قضائية واسعة في حل المنازعات بين أفراد القبيلة [4] .

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن إيالة الجزائر كانت تتمتع بإدارة واضحة المعالم والمسالك والحدود ، فمن حيث البنية والتنسيق نرى جهازا إداريا على كامل مناطق سلطة البايلك على

---

[1] **وطن** : جمعها أوطان ، يعني محيط الإقليم الذي تسكن فيه مجموعة من العشائر ويحمل إما باسم القبيلة الأكثر قوة ، أو اسم الجبل أو النهر المعروف في الوطن ، انظر : ودان بوعقالة ، المرجع السابق ، ص 105 .

[2] خليفة حماش: **العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي (1798_1830م)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الإسكندرية ، 1988 م ، ص 84 .

[3] كانت السلطات العثمانية تختار الشيوخ من العائلات ذات النفوذ الكبير على القبائل وتترك لها حرية الإدارة الداخلية كاملة ، ومهمتهم الأساسية تتمثل في الحفاظ على النظام وتعويض القائد في حال غيابه ، كما يشرف على توزيع أراضي البايلك بين الفلاحين وتنظيم ملكيتها بين العائلات ومراقبة كمية الإنتاج وجودته لتحصيل الضرائب مقابل إعفائه منها ، انظر : Henri federmann , « **Notice sur l'histoire et l'Administration du Beylik de Tettri** » R.A n° 11 , 1867 , éd . A.Jourdan , Alger , p 366 .

[4] يحيى بوعزيز : "**الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن** 19" ، مجلة الثقافة ، ع 80 ، مارس أفريل 1984 م ، تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر ، الجزائر ، 1984 ، ص ص 161_162 .

مستوى المدن والأرياف مؤلفة من السلطة الحاكمة والخزينة وأجهزة أخرى وهو ما يشبه حاليا التقسيم الولائي [1] .

أ . 2 جهاز الحكومة :

يتألف جهاز الحكم في إيالة الجزائر خلال حكم محمد بن عثمان باشا من الديوان الصغير برئاسته ، والديوان الكبير ، ويطلق عليه أيضا اسم المجلس العام ، وأعضاؤه من جنود الإنكشارية [2] ، ولقد تراجع دوره كثيرا منذ بداية القرن الثامن عشر بعد أن جمع الداي كل السلطات في يده ، وصار هو الباشا المبارك من السلطان العثماني ، فأصبح الديوان الكبير قليلا مت ينعقد بعدما كانت له صلاحيات مراقبة حكومة الداي ، بات نشاطه في غالب الأحيان استعراضا شكليا أثناء الأعياد والمواسم الدينية وحفلات توزيع الأجور .

أما الديوان الصغير فهو بمثابة الحكومة وأعضاؤه يعتبرون وزراءها يسلعدون الداي في أداء مهامه ورئيس الديوان الصغير .

الداي :

هو محمد بن عثمان باشا وهو الحاكم الأعلى للإيالة ، في يده كل السلطات ، فهو قائد القوات البرية ، والبحرية ، يعزل متى أراد الموظفين السامين ، والصغار ، ويستدعي الديوان للاجتماع ليوافق على قراراته وله حق إصدار العفو والعقوبات على أي كان حتى ولو كان

---

[1] شهاب الدين يلس: "**الوثائق الوطنية؛ الفهرس التحليلي للوثائق التاريخية الجزائرية للرصيد العثماني 1058-1279هـ/1648-1862م**"، مجلة الوثائق الوطنية، عدد خاص (8-9)، الجزائر، 1980، ص 12.

[2] Laugier de Tassy : **Histoire de Royaume d'Alger**, 1er éd, Henry du sauzet Amsterdam, 1725, p 77.

أحد وزرائه ، يقدّم المكافآت ، يعلن الحرب ويوقع على السلم ، يزكي القناصل ، يوقع على المعاهدات مع الدول ، يراسل الملوك ورؤساء الحكومات [1] .

وقد كان الداي يقيم في مقره الواقع في أعالي مدينة الجزائر بمنطقة تعرف بالجنينه [2] الواقعة حاليا ساحة الشهداء ، والتي تم تدميرها في أوائل الاحتلال الفرنسي ، حيث كان لا يسمح للداي بمغادرة قصره سوى ليلة واحدة في الأسبوع يقضيها مع أهله ثم يعود إلى قصره لاستئناف عمله بعيدا عن أسرته ، ويرجع السبب في ذلك إلى كونه كان يعتبر أبا لجميع أفراد الجيش [3] ، غير أنه وحسب ما ذكره فونتردي بارادي في الداي محمد بن عثمان باشا لم يغادر قصره طيلة فترة حكمه ماعدا ثلاث مرات باستثناء أيام الجمعة والتي كان يذهب فيها إلى المسجد القريب من مقره لأداء صلاة الجمعة [4] .

وكان يساعد الداي في أداء مهامه مجموعة من الموظفين والوزراء الذين كان يختارهم بنفسه [5] ، ومن بينهم :

الخزناجي :

من الموظفين الرئيسيية ويعتبر الوزير الأول ، مهمته الإشراف على الخزينة ، ودفع أجور الجند [6] .

---

[1] Thomas Shaw : **Voyage dans la régence d'Alger ou Description géographique, physique, philologique, etc. de cet état**, trad. J. Mac Carthy, 1er éd Chez Marlin, Paris , 1830 , p 152 .

[2] صلاح العقاد: **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر؛ الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى** ، ط6، مكتبة الإنجلو المصرية، 1993 م ، ص 29 .

[3] عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق ، ص 110 .

[4] Venture de paradis , op , cit , p 103 .

[5] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 20.

[6] مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ص 184 .

شغل هذا المنصب في عهد الداي محمد بن عثمان باشا كل من : حسان الخزناجي ، الذي قتله الداي في ماي 1788م ، وصهره حسن وكيل الحرج الذي خلفه بعد مقتله [1] ، وعموما كانت المهام الأساسية للخزناجي تتمثل في الإشراف على الخزينة من خلال التكفل بحراستها وإيداعه لمختلف مصادر دخل الخزينة [2] ، وكذا استحواذه على الممتلكات التي ليس لها ورثة ، ومن ثم تحويلها إلى ممتلكات الدولة [3] .

كانت خزينة الدولة تقع في سرداب تحت قصر الإمارة ، تتكون من عدة غرف ويعرف بابها في مجلس الديوان ، ويحرسها 16 حارسا من النوبتاجيّة [4] ، وتحتوي على أكياس النقود الذهبية والفضية ، ويوجد بها أيضا التحف الثمينة كالأسلحة المرصعة بالذهب والفضة والمرجان ، والأحجار الكريمة كالخناجر والسيوف ، البنادق ، المسدسات ، إضافة إلى المجوهرات والساعات الغالية والمرجان ، الذي كانت تدفعه الشركة الإفريقية كإتاوة منه 1985 م ، وهو من أجود الأنواع ، وكانت الحكومة بين الحين والآخر إذا احتاجت إلى السيولة تخرج من هذه الأشياء الثمينة وتبيعها في المزاد العلني لتغطي النفقات اللازمة [5] .

لابد من الإشارة إلى وظيفة الخزندار التي يخلط بينها وبين الخزناجي [6] ، فهي من حيث المعنى واحد ، أما من ناحية الوظيفة فهناك فرق لابد من توضيحه

الخزندار :

---

[1] أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 50 .

[2] حنيفي هلايلي ، **أوراق في تاريخ الجزائر** ، ص 139 .

[3] Thomas . show , op , cit , p 167 .

[4] **النوبتاجية** : هم حراس القصر ، انظر : Venture de paradis , op , cit , p 106 .

[5] Venture de paradis , op , cit , p 107 .

[6] وكمثال على ما ذكره توماس شو عن مهام الخزناجي وكان يسميه الخزندار ، انظر : Thomas shaw , op, cit , p 165 /

لفظ مركب من كلمتين (خزينة) عربية ، و(دار) فارسية ، وتعني الوظيفة ، ويقصد بالكلمتين معا القائم على الخزينة [1] ، ولقد عرفت الدولة الإسلامية هذه الوظيفة الخزندار من قبل ، وفي نهاية العهد العثماني أصبح القائم على خزينة الدولة هو الخزناجي الذي سبق التطرق إليه ، واقتصرت وظيفة الخزندار أو الخزنة دار على تسيير نفقات الحرم السلطاني في اسطنبول [2] ، أما في الجزائر فكان مكلفا بالخزينة الخاصة للداي ولا يمكنه الاقتراب من الخزينة العامة للدولة في أي حال من الأحوال ، وبدون شك كان يختاره الداي من الثقات .

وشغل هذا المنصب في عهد محمد بن عثمان باشا السيد علي برغل صهر الخزناجي حسان المقتول ، ولم يكن مكلفا بخزينة الداي فقط بل كان له دور بارز في العلاقات الجزائرية الاسبانية ، ويتضح ذلك من خلال الرسائل المتبادلة بينه وبين الوزير الأول الاسباني " الكوندي دي فلوريدا بلانكEL CONDE DE FLORIDA BLANCA حول شروط الصلح الذي تم بين الجزائر واسبانيا عام 1786 م ، وتحرير الأسرى وكيف اهتم بدفع مال الفدية إلى ملاكهم ودفع رسوم الجمركية ، كما كان يرسل الهدايا الثمينة ويتلقى مثلها من الحكومة الاسبانية ، وكل هذه المهام تؤكدها الرسائل الموجودة في أرسيف التاريخ الوطني بمدريد [3] ، وبعد مقتل حسان الخزناجي عين علي برغل وكيلا للحرج واحتفظ بمنصبه الأول كخزنة دار [4] .

البيت مالي :

---

[1] أبو العباس أحمد القلقشندي: **صبح الاعشى في صناعة اللونشا**، ج 5 ، ط1، دار الكتب العربية ، القاهرة ، 1922 ، ص 435 .

[2] محمود عامر: **"المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية"**، مجلة دراسات تاريخية ، العددان 117_118 ، جانفي ، جوان ، جامعة دمشق ، 2012 م ، ص 372 .

[3] يحيى بوعزيز: **المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780_1798)**، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 67_134 .

[4] خليفة حماش ، **الجزائر في العهد العثماني** ، المرجع السابق ، ص 33 .

تعني المسؤول عن بيت المال أو كما يطلق عليه ناظر بيت المال وبيت المال [1] ويساعده في أداء مهامه موظفون ثانويون وهو قاضي وموثقان [2] ، وقد أصبح صاحب هذا المنصب يختار من البلكباشية منذ النصف الأول من القرن 18 م ، بعدما كان يختار في العهود الأولى من ضمن القياد والآغوات فيما بعد ، وهذا التحول راجع إلى حساسية هذا المنصب وخطورته في آن واحد [3] .

تولى هذا المنصب في عهد الداي محمد بن عثمان باشا كل من محمد التركي في سنوات 1768_1773 م ، والحاج علي البلكباشي بن رمضان التركي في سنة 1786 م [4] ، هذا الأخير الذي قام بمصادرة أملاك حسان الخزناجي بعد مقتله ، والتي وصلت إلى 1500 سكة جزائرية ، بالإضافة إلى الأساور والجواهر والملابس المطرزة التي كانت بحوزته [5] .

وكيل الحرج :

هو وزير البحرية ، مهمته مراقبة النشاط البحري وأعمال الترسانة البحرية ويشرف على عتاد البحر وتوزيع غنائمه ، ويكلف في بعض الأحيان بالشؤون الخارجية وتحت إمرته الرياس وقائد المرسى [6] ، حيث تولى هذا المنصب حسن الخزناجي ثم علي .

ويتبيّن لنا من خلال ذلك أن هؤلاء الوزراء انحصروا في العنصر التركي حيث غاب العنصر المحلي في المراكز العليا وتولوا مراكز ثانوية فقط [7] .

---

[1] أبو الحسن الماوردي: **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح عماد زكي البارودي، ط1، المكتبة التوقيفية ، مصر، 1978 ، ص 205 .

[2] عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ** ، ص 112 .

[3] عائشة غطاس وأخريات، **الدولة الجزائرية الحديثة** ، المرجع السابق ، ص ص 118_119 .

[4] عائشة غطاس وأخريات، المرجع نفسه، ص 119 .

[5] Venture de paradis , op , cit , p 115 .

[6] حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص 145 .

[7] عمار عمورة ، **الجزائر بوابة التاريخ** ، المرجع السابق ، ص 214 .

آغا المحلة :

وهو الوزير الثاني والقائد الأعلى للقوات البرية [1] ، كانت مهامه تتمثل في فرض الأمن وجمع الضرائب في مختلف أرجاء البلاد [2] ، الأمر الذي جعله يحظى بأهمية كبيرة في الديوان ولدى الداي من خلال جلوسه على يسار الداي أثناء عقد مجلس الديوان [3] .

ويساعد آغا المحلة في أدار مهامه 04 موظفين كبارهم : باشا شاوش ، والكاهية ، وباشا علام ، ومكاحلي [4] .

خوجة الخيل :

وهو الوزير الثالث ، ومن بين الشخصيات الأربع الكبرى الذين كانوا مرشحين لنيل منصب الداي أثناء وقوع أي تمرد ، وقد تولى هذا المنصب في فترة حكم الداي محمد بن عثمان باشا كل من :

السيد مصطفى والسيد عثمان الذي كان حسب فونديز دي بارادي رجل أعزب عاش حياته في مساعدة الفقراء والمساكين من ملكه الخاص ، كما كان متمسكا بدينه الأمر الذي جعله يشبه الداي حسب فونتير [5] .

وعموما خوجة الخيل هو المكلف بإدارة أملاك البايلك وثرواته ، وكذا تموين الموظفين الأتراك [6].

الكتاب الأربعة أو الخوجا باشي :

---

[1] عائشة غطاس وأخريات ، المرجع السابق ، ص 116 .

[2] عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ، المرجع السابق ، ص 111 .

[3] Venyureur de paradis , op , cit , p 91

[4] عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق ، ص 117 .

[5] Venteur de paradis , op , cit , p 91 .

[6] ناصر الدين سعيدوني ، المهدي بوعبدلي ، الجزائر في التاريخ ، المرجع السابق ، ص 17 .

كان يختارهم الداي من بين الخوجات الذين كانوا يحسنون القراءة والكتابة بغض النظر على أقدمتهم أو خدمتهم وهم بمثابة وزراء الدولة [1]، إذ يتوزعون على النحو التالي :

. الكاتب الأول أو المكتابجي : وهو رئيس الكتيبة المكلف بالإشراف على سجل المحاسبات الدولة وكذا سجل القوانين العسكرية [2] ، وقد شغل هذا المنصب في عهد الداي محمد بن عثمان باشا أحمد خوجة الذي كان يدعى بالمقتاتي [3] .

. الكاتب الثاني أو الدفتر دار : ويعرف بباش دفترجي ، تولى هذا المنصب حسن الذي كانت مهامه تتمثل في تسجيل مداخيل البلاد التي كانت تجنيها من جرّاء فرض الضرائب .

. الكاتب الثالث أو وكيل الحرج الصغير : وهو المكلف بوضع نسخة ثانية لموارد ودخل الدولة إضافة إلى اهتمامه بسجلات متعلقة بغنائم البحر وأمور الجمارك [4] .

. الكاتب الرابع أو الرقمجي : اسمه خوجة عاشور ، وهو المسؤول عن السجلات الجمركية الخاصة بكل ما يستورد ويأتي من العالم المسيحي ، إضافة إلى تنظيمه للأمور الجمركية بمساعدة الكاتب الثالث [5] .

أ . 3 الإصلاحات السياسية والإداريّة :

شرع الداي محمد بن عثمان باشا فور توليه الحكم في تنظيم الأمور السياسية للبلاد ، حيث قام باختيار رجال الدولة الأكفاء سياسيا ، وعسكريا ، وإداريا ، إذ قلّدهم المناصب العليا

---

[1] . Venteur de paradis , op , cit , p 91_165

[2] حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق ، ص 91 .

[3] . Venteur de paradis , op , cit , p 116

[4] حنيفي هلايلي ، **أوراق في تاريخ الجزائر** ، المرجع السابق ، ص 142 .

[5] . Venteur de paradis , op , cit , p 117

سواء على مستوى البايلكات الثلاث ، أو على مستوى بلاط الحكومة إيمانا منه أن مشروع إنعاش الإيالة الجزائرية يتطلب قيادات مقتدرة وذكية وشجاعة [1] .

وقد أشار إلى ذلك محمد الشريف الزهار بقوله : " فقد كان يولي من يستحق الولاية ويعزل من يستحق العزل ..." [2] ، ومما يؤكد هذا قيامه بشنق الخزناجي عام 1787 م ، بعد شكوى باي الشرق صالح بن مصطفى ضده ، وثبوت سرقته لخاتم الرسالة لباشوية ، وخرقه لتعليمات الداي القاضية بمنع تصدير الحبوب للوكالة الإفريقية الفرنسية بعنابة [3] ، ونصب مكانه وكيل الحرج (قائد البحرية) حسن بن علي الذي أصبح فيما بعد دايا للجزائر ، كما ذكر أيضا أنه نفى وكيل مصاريف القصر مع أعوانه إلى خارج البلاد بسبب الشكاوي المقدمة ضدهم [4] .

وعلى صعيد بايلكات الإيالة الثلاث فقد عيّن محمد بن عثمان باشا رجالا أكفاء كان لهم الدور الإيجابي في بناء الدولة الجزائرية الحديثة ومنهم :

1. صالح باي قسنطينة :

هو صالح بن مصطفى ، ولد في إزمير حوالي 1725 م ، وجاء إلى الجزائر سنة 1741 م ، وظهر في حاميه الباي أزرق عينه سنة 1756 م [5] ، عمل في قسنطينة وشارك في الحملة على تونس فأظهر كفاءة عالية ، فعينه الباي أحمد القلّي خليفة له في 1765 م [6] ، ولما توفي

---

[1] بلبر وات بن عتو: "**الباي محمد الكبير باي وهران ؛ حياته وسيرته**"، مجلة عصور عن مخبر المصادر والتراجم بجامعة وهران ، العدد 3 ، جوان 2003 م ، ص 90 .

[2] أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 23 .

[3] Venteur de paradis , op , cit , p 197 .

[4] عزيز سامح إلتر ، المرجع السابق ، ص 523 .

[5] فاطمة الزهراء قشي: **قسنطينة في عهد صالح باي البايات** ، منشورات ميديا بلوس ، قسنطينة ، 2005 م ، ص 119.

[6] صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514_1830 م** ، ط 2 ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 ، ص 176.

القلي عينه الداي محمد عثمان باشا على إقليم الشرق الذي كانت مدينة قسنطينة عاصمة له وذلك سنة 1771 م ، فكان الحاكم الأكثر لفتا للإنتباه بين كل حكام قسنطينة .

كان صالح باي محاربا وإداريا ، وقد أخضع العديد من القبائل الثائرة على الحكم العثماني ، كما أولى صالح باي اهتماما كبيرا بالمجال الاقتصادي عامة والفلاحة خاصة ، فجعل من الشرق المنطقة الأولى في الإنتاج الزراعي ، بالإضافة إلى اهتمامه بالناحية الثقافية والعلمية فأنشأ المدارس والمساجد .

كانت له مآثر عمرانية عديدة ، استمر صالح باي في الحكم مدة طويلة قدرت بواحد وعشرين سنة إلى أن تم عزله ثم قتله سنة 1792 م ، بأمر من الداي حسن [1] .

ولقد اشتهر بالصلاح والاصلاح ، والشجاعة وحسن التدبير والتسيير الحكيم لشؤون الرعية ، وتميز صالح باي بالخدمة والوفاء لولي نعمته محمد عثمان باشا [2] ، وبقي طيلة أيام حكمه محافظا على ولائه وطاعته ، ومشاركا مشاركة فعالة في جميع حروب الجزائر ، وكانت فترة حكمه في الناحية الشرقية عهد نهضته ورخاء ، وإليه يرجع الفضل في ضم بلاد الجنوب الجزائري إلى سلطة الديوان ، وقد نال لقب باي البايات .

2. محمد الكبير باي الغرب :

ويسمى محمد الأكحل لأنه كان أسمر اللون ، كان يلقب بالكبير ، وهو محمد بن عثمان الكردي ، عيّنه الباي ابراهيم سنة 1768 م ، خليفة له [3] ، وشارك في التصدي لحملة أوريلي ، وبعد وفاة الباي حاج خليل عام 1778 م ، عينه الداي محمد عثمان باشا على رأس بايلك

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية** ، المرجع السابق ، ص 250 .

[2] فاطمة الزهراء قشي ، المرجع السابق ، ص 88 .

[3] فتيحة الواليش: **الحياة الحضرية في بايلك الغرب خلال القرن الثامن عشر** ، رسالة ماجيستير (غ م) ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 1993_1994 ، ص 26 .

الغرب [1] ، لما ترسم فيه من الحزم وحسن التدبير ، وإثر توليه شرع محمد الكبير في إثبات قدرته على تسيير البايلك ، فأولى اهتمامه بالأمور العسكرية والإدارية على حد سواء ، عمل سنوات حكمه الأولى على مواجهة وباء الطاعون الذي ظهر عام 1786 م ، ومواجهة المجاعة التي عمّت الناحية الغربية ، وذلك بشراء القمح من أوروبا وتوزيعه على سكان مقاطعته مجانا [2] .

كما أعفى الفلاحين من دفع الضرائب ، وبالإضافة إلى توزيع نفوذ الأتراك في الناحية الغربية فقد أخضع عدة قبائل وأرغمها على دفع الضرائب المقررة عليها ، مما أدى إلى ارتفاع واردات البايلك المالية ، كما قام بإنجاز حضارية هامة شملت مدنا عديدة من مدن البايلك الغرب ، فأعاد تشييد وهران وتنشيطها [3] ، وكانت صلاته الوديّة متينة مع الباشا محمد عثمان باشا ، وباي التيطري وباي قسنطينة [4] .

أما مآثره الكبرى وسيرته الخالدة فهي في محاربة الاسبان بوهران ، والتضييق عليهم حتى تمكن من الانتصار عليهم وفتح مدينة وهران29 فيفري 1792 م ونقله لمقر البايلك إليها إلى أن توفي عام 1796 م [5] .

3 . مصطفى الوزناجي :

عيّنه الداي محمد بن عثمان باشا على رأس بايلك التيطري سنة 1774 م ، والذي استمر فيه إلى غاية حكم الداي حسن 1792 م ، أظهر من خلالها شجاعته وقوة شخصيته وصلاحه

---

[1] الآغا عودة المزاري: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، ج 1 ، تح يحي بوعزيزي، ط1، دار البصائر، الجزائرن 2007، ص 290.

[2] صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514_1830 م**، ص 174.

[3] فتيحة الواليش ، المرجع السابق ، ص ص 27_28 .

[4] أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 142 .

[5] من المصادر التي تحدثت عن فتح وهران الثاني : محمد بن علي بن سحنون الراشدي : الثغر الجاني في ابتسام الثغر الوهراني ، تح وتق المهدي بوعبدلي ، وكذا أبو راس الناصري ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار .

في إدارة البايلك [1] ، كما أنه اشتهر بحبه للقتال فكان يسبق جنوده إلى ساحة المعركة ، مما جعل جميع القبائل الجبلية تخشاه [2] .

كما قام الداي وفي إطار إصلاحاته السياسية بقتل الخزناجي في 26 ماي 1788 م ، والذي اختلفت الروايات حول سبب مقتله ، فحسب رواية الزهار فإن سبب القتل يرجع إلى إقدام الخزناجي على عصيان أوامر الداي والخروج عن قراراته ، وكذا إصداره للأوامر باسم الداي دون علمه ، خصوصا فيما يتعلق بإعطائه للأوامر لصالح باي ببيعه الحبوب والحيوانات إلى الدول الأوروبية [3] .

وكذا تصديرها من عنابة دون علم الداي ، والذي اكتشف أمر الخزناجي بعد قدوم صالح باي إلى العاصمة لتقديم التهنئة نظير النصر المحقق على الاسبان ، أين سأله الداي عن القمح والشعير في عنابة ، فأخبره صالح باي بأنه تلقى الأوامر من الخزناجي ببيعه وتصديره إلى الأوروبيين ، الأمر الذي أدى إلى غضب الداي من الخزناجي وقتله في الأخير [4] ، بينما حسب رواية فونتر دي بارادي فإنه سبب إقدام الداي على قتل حسان الخزناجي يعود إلى سوء تصرف هذا الأخير بأموال البايلك من خلال منحه لقروض مالية إلى الأجانب بمبالغ ضخمة ولمدة أشهر طويلة [5] ، وبعد مقتل هذا الأخير قام الداي بتعيين صهر الخزناجي المقتول حسن وكيل الحرج خزناجيا ، كما قام بترقية صهره الثاني علي برغل إلى منصب وكيل الحرج [6] .

---

[1] محمد صالح طيباوي: **علاقات الجزائر مع فرنسا واسبانيا في عهد محمد بن عثمان باشا (1205_1179 هـ / 1791_1766 م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، صالح بوسليم ، جامعة غرداية ، 1435_1434 هـ / 2014_2013 م ، ص 64 .

[2] رياض بو لحبال: **أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العليا ، اسماعيل سامعي ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009 _2010 ، ص 59 .

[3] أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص ص 49_50 .

[4] المرجع نفسه، ص 49–50.

[5] Venteur de paradis , op , cit , p 87 .

[6] أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق، ص 142.

والخلاصة حول التنظيم الإداري في العهد العثماني فإنه قد امتاز بطابعه العسكري فالتدرّج في الرّتب كان أفضل وسيلة لنيل أعلى المناصب ، فمحمد بن عثمان باشا نفسه قدم للجزام كيولداش وأصبح دايا ، ونفس الشيء للوزراء والبايات وغيرهم من كبار وصغار الموظفين في الدولة ، هذا ما جعل عملهم يكتسي الصبغة العسكرية التي تظهر من خلال الانضباط والسرعة في إنجاز المهام ، واستعمال القوة وربما كان هذا يتلائم مع الظروف التي كانت تعيشها الجزائر في تلك الفترة .

ب . التنظيم القضائي :

لا يمكن بأي حال من الأحوال معرفة النظام القضائي في العهد العثماني إلا في سياق النظام الهيكلي الإداري ، الذي سبقت الإشارة إليه ، حيث لم تكن هيئة القضاء مستقلة بذاتها في العهد العثماني ، وإنما كان نوعا من المزج بين السلطة السياسية والقضائيّة وجميع الموظفين كبارهم وصغارهم يشاركون القاضي في سلطة القضاء ابتداءا من الباشا ، كبار الضباط ، البايات القياد ، وشيوخ القبائل ، كانوا جميعا يقضون جزء من أوقاتهم في الفصل في القضايا التي ترفع إليهم [1] .

وكان يطبق في الإيالة نوع من القضاء عسكري ومدني ، ينقسم هذا الأخير بدوره إلى قضاء حضري (يتم في المدن) ، وقضاء تقليدي (في الأرياف) ، ولكل نوع قوانين وأعراف خاصة به .

ب . 1 القضاء التقليدي :

كان يطبق هذا النوع في الأرياف والمناطق الممتنعة في الجبال الوعرة ، منذ زمن بعيد وحتى قبل دخول الأتراك إلى الجزائر [2] ، حيث كان سكان هذه المناطق يلجأون إلى حل

---

[1] صالح فركوس: **الحاج أحمد باي قسنطينة 1826_1850 م** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007 ، ص 39 .

[2] خنوف علي: **السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي** ، ط1، مطبعة العناصر ، الجزائر ، 1999 ، ص.ص 12، 15.

مشاكلهم وإنهاء منازعاتهم إلى شخصيات محلية تتمتع بالعلم والنسب الشريف والصلاح والتقوى ، كالقياد المرابطين ، والجماعة وكانوا يتمتعون بسلطو سياسية وقضائية على حد سواء ، وكان اتصالهم دائم مع الناس ويجتمعون في الأسواق الأسبوعية المنتشرة في المنطقة ويتقاضون ويتبادلون الآراء حول كل القضايا العامة التي تقع بين الأعراش [1] .

القياد : كان القضاء في الأرياف الجزائرية التي يحكمها القياد وهم عادة من الأسر الكبيرة يتوارثون هذه المناصب [2] بالمشاركة مع القاضي المعين من قبل البايات [3] .

ويتم داخل شبكة محكمة تتكون من كوخين أحدهما للقاضي والآخر للقياد ومقرها دائما بالقرب من منزل هذا الأخير وكلاهما يستقبل الناس في حدود صلاحية ويتلقيان الشكاوي والقضايا الخاصة ، الاحتجاجات ، وغالبا ما تحل في حينها إذا كانت بسيطة أما إذا كانت معقدة فتؤجل إلى وقت قريب [4] .

وقد كان القايد يفصل في المخالفات والجنح سواء ضد الأمن العام أو ما بين الأشخاص ، وكانت أحكامه لا تقبل الطعن إلا من طرف الباي ، وكان يصدر أحكاما تتراوح ما بين الغرامة ، الجلد بالعصا ، السجن لمدة قصيرة ، أما الجرائم المتطلبة للإعتقال والسجن أو الاعدام فإنها تحوّل للباي ليحكم فيها ، وكان القياد يجتمعون كل يوم جمعة في حوش الباي للنظر في مختلف القضايا ورفع ماهو مهم منها إلى الباي .

---

[1] خنوف علي ، المرجع نفسه ، ص 46 .

[2] ومن أشهر القيادات في الشرق الجزائري أره المقراني جنوب سطيف ، أره ابن عاشور ، حوض فرجيوة .

[3] كان البايات هم الذين يعينون القضاة وكمثال على رسالة تعيين التي لقب بها أحمد باي قسنطينة إلى القاضي السيد علي الزغداني التي أوردها الأستاذ صالح فركوس في كتابه، **الحاج أحمد باي قسنطينة 1826_1850 م** ، ص ص 102_103 .

[4] خنوف علي ، المرجع السابق ، ص 49 .

أما القاضي له الحق للنظر والحكم في القضايا المدنية والالتزامات الفردية وكانت له رقابة على المخالفات الدينية والانتهاكات الخطيرة للشريعة الاسلامية [1] .

المرابطون : يعرف حمدان خوجة المرابط : إن اسم المرابط مشتق من كلمة ربط العربية ، التي تعني الالتزام والتعهد أي أن المرابط يعاهد إليه على ألا يتصرف إلا بما فيه خير للناس ، ولذلك فحتى بعد موتهم يبقى هؤلاء المرابطون محل توفير دائم [2] .

وكان لهؤلاء المرابطين سلطان كبير على الكثير من الأعراش والقبائل في بلاد زواوه [3] ، وغرب مدينة الجزائر في المنطقة الممتدة من تيبازة إلى تنس [4] ، وفي بايلك الشرق في الجبال الساحلية الممتدة من جيجل إلى بجاية وسكيكدة [5] .

وكانت أعراش هذه المناطق لا تخضع لسلطة البايلك ولكنها تطيع المرابط طاعة عمياء وكان العثمانيون يدركون جيدا حقيقة هذه الطاعة ومقدار احترام هذه القبائل الخارجة عن سلطتهم لهؤلاء المرابطين ، لذلك اتبعت نفس طريقة السكان في التعامل مع المرابطين وأولت لهم الاحترام والتقدير .

وكان المرابط يفرض السلم بين القبائل وينشر الخلاق الكريمة ومبادئ الدين الاسلامي ، يفض النزاعات بين الناس على حسب فهمه للشريعة الاسلامية والعادات والأعراف المعمول بها [6] .

الجماعة : كانت الجماعة تمثل هيئة القضاء على مستوى التجمعات السكانية ابتداءا من الدشرة ، العرش ومجموعة الأعراش ، وكان نظام القضاء بهذا الشكل سائد في العديد من

---

[1] ودان بوعقالة 113_114 .

[2] حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص 57 .

[3] حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص 46 .

[4] أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 48 .

[5] خنوف علي ، المرجع السابق ، ص 13 .

[6] حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص ص 56_58 .

الأقاليم الريفية الشمالية الجزائرية خاصة في المناطق الجبلية والهضاب المجاورة لها ، وبعض السهول الساحلية البعيدة عن السلطة المركزية ، وقد اشتهرت به أعراش زواوة ومدن الجنوب وقرى بني ميزاب [1] .

ومجلس الجماعة يتكون من كبار السن إذا كان خاصّا بالدشرة الواحدة أما إذا كان خاصّا بالأعراش يتشكل من ممثلي كل عشيرة من العقلاء ، وتتفق الجماعة على مجموعة من المواثيق والضوابط والعادات أغلبها مستمدة من أحكام الشريعة الاسلامية حسب درجة فهمهم للفقه والدين [2] .

ب . 2 القضاء الحضري :

هذا النوع من القضاء كان يطبق في المدن والمراكز الإدارية الكبيرة وينقسم إلى فرعين : القضاء الجنائي ، والقضاء المدني .

1. القضاء الجنائي :

الداي هو المسؤول من الناحية القانونية عن الشؤون القضائيّة ، ويعتبر القاضي الأول للبلاد ، وكانت حكومته كما رأينا لا تشتمل على وزير العدل [3] ، وكان الباشا يقضي بعضا من يومه يفصل في القضايا المختلفة بين رعاياه من عرب ، كراغلة ، يهود ، مسيحيين ، أسرى باستثناء الإنكشاريّة فإنهم يخضعون للقضاء العسكري [4] .

كان من حق المسيحيين اللجوء للقضاء أمام قناصلهم دون تدخل الباشا ، ولكن عندما تكون القضية بين مسيحي ومسلم تُعرض أمام الداي ليفصل فيها بحضور القنصل ، وكان من

---

[1] خنوف علي ، المرجع السابق ، ص 11 .

[2] المرجع نفسه ، ص 11 .

[3] الصادق مزهود: **تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير الوطني** ،ط1، دار مداد الجزائر ، 2013 ، ص 216 .

[4] Thomas Shaw, op ,cit , p 180 .

حق المدعي والمدعى عليه التكلم مباشرة دون وكيل (محامي) ، أو مساعد ، ويصدر القرار فورا دون تكاليف وأحكامه غير قابلة للاستئناف [1] .

كما كان بإمكان أي شخص لم يحصل على حقه من الجهات الأخرى أن يأتي إلى باب إمارة القصر ويمسك بسلسلة الباب وينادي العدالة الله ، فيأخذونه أمام الداي محمد بن عثمان باشا ليسمع شكواه ويصدر حكمه في قضيته في الحال ، وإذا كان على غير حق يجلد فورا [2] .

وتكون العقوبات التي يصدرها الباشا على قدر المخالفة أو الجناية المرتكبة ، فهو يعاقب على الجنح بالسجن والغرامات المالية أو الجلد بالعصا وينفذ في مجلس الديوان ، كما تدفع الغرامة الماليّة في الحال إلى الخزناجي الحاضر في الجلسة ، أما الجرائم فيعاقب عليها بالإعدام أو التعذيب وغيرها [3] .

وكمثال على ذلك حكم الإعدام الذي أصدره محمد بن عثمان باشا على الخزناجي في ماي 1788 م ، بسبب خيانته واستغلال منصبه كما سبقت الإشارة إلى ذلك ؛ ويساعد الباشا في أداء مهامه :

. ضابط الشرطة :

يوجد في مدينة الجزائر ضابط يفصل في كل النزاعات بين الأتراك والعرب واليهود والمسيحيين ، عندما تكون هناك إصابات دموية والجروح ويسمى جراح باشا ، ويكون من

---

[1] Thomas Shaw, op ,cit , p 176 .

[2] كاثكارت جيمس ليندر : **مذكرات أسير الداي كاثكارت؛ قنصل أمريكا في المغرب**، ترج وتعل إسماعيل العربي ،ط1، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 ، ص 91 .

[3] Venture de paradis , op , cit , p 158 .

الأتراك أو الكراغلة ، ويعينه الباشا في هذا المنصب [1] ومنزله يستخدم لاعتقال النساء ويعاقبن فيه سرا [2] .

. المزوار :

مكلف بتطبيق الإعدام والضرب بالعصا ، يشغله دائما عربي ويقوم بدورية ليلية في المدينة ويوقف كل من لا يحمل إنارة بعد صلاة العشاء [3] .

. كولجي باشي :

ويقوم بالدورية الليلية ، وهو منصب يختصّ به الثقات فقط من الضباط الأتراك ، وله الحق في ضرب العرب واليهود في وسط الطريق ، فهو يوقف كل من يجدهم بعد صلاة العشاء حتى ولو معه المصباح ويمنع تجمعاتهم ماعدا احتفالات الزواج والعزاء [4] .

. قائد الزواوة :

مكلّف أيضا بدورية ليلية للقبض على المجرمين ويسجنهم ، أو الذين يمشون بعد صلاة العشاء دون مصباح ، وجميع من يدخل السجن يدفع غرامة مالية على ما ارتكبه من أخطاء ، ولكن إذا كانت القضية كبيرة تعرض على الداي [5] .

2. القضاء المدني :

يفرض الباشا سلطته القضائية لقضاة يعينهم بنفسه يحكمون طبقا لأحكام الشريعة الاسلامية ، وكان التقاضي يتم في المحاكم على أساس المذهبين المالكي والحنفي ، الأول

---

[1] Venture de paradis , op , cit , p 158 .
[2] Thomac shaw , op , cit , p 168 .
[3] Idem, p 167.
[4] Venture de paradis , op , cit , p 158 .
[5] Idem, p 159.

خاص بالرعايا الجزائريين والثاني خاص بالأتراك والكراغلة [1] .

وكانت المحاكم تتشكل من القاضي ، المفتي ، العدول ، الشهود ، الكتاب ، الشواش

. المفتي :

وهو إما مالكي أو حنفي وهو منصب مشرّف جدا ودوره هو تقديم الفتاوى شفويا أو كتابيا[2] .

. القاضي :

يعينه الداي في مقاطعة دار السلطان ، والبايات في أقاليمهم (مالكي أو حنفي) ، برسالة تعيين والتي تسمى رسالة إنعام أو تولية ، وذلك لحرص الحكام الأتراك على ضمان السير الحسن للعدالة من خلال حماية الحرية الشخصية للقاضي وعدم التعرض له ، وتطبق أقصى العقوبات لمن يمسه بسوء ، وفي نفس الوقت يوصي القاضي بتقوى الله في أحكامه والالتزام بالمذهب المالكي ، ويفصل القاضي في المنازعات المدنية وفي الأحوال الشخصية كالطلاق ، الميراث ، كما يحكم بالتعويض عن الضرر الذي يلحقه بعض الأشخاص بغيرهم من الناس أو بالسجن ، الجلد ، وتحديد قيمة الفدية وأحكامه غير نهائية يمكن الطعن فيها [3].

إضافة إلى القضاء يقوم القاضي بمهام أخرى من بينها :

. **التوثيق :** يقوم القاضي بالتصديق على الوثائق المحررة في جميع المعاملات كعقود البيع والشراء ، وعقود الزواج والطلاق والتي تسجّل في المحاكم الشرعية ويحصلون مقابل هذا

[1] *Vayssettes, E : «* **Histoire des derniers beys de Constantine, depuis 1793 jusqu'à la chute d'Hadj Ahmed - Ahmed Bey El-Mamlouk »,** R.A, vo n° 03 , Alger, 1858 , p 117 .

[2] صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص 103 .

[3] Vayssettes E : op , cit , p 113 .

العمل على موزونة واحدة على كل وثيقة يصادق عليها ، وحين يتعلق المر بعقود بيع الأملاك العقارية كالمباني والأراضي يجب عليه القراءة وفحص السندات لتحرير العقد [1] .

ويساعد القاضي في مهامه :

العدول : وأشهد العدول أو شهود القاضي يختارهم القضاة من ذوي الأخلاق النزيهة وشهادتهم لا تقبل التجريح ، وكل قاض يعمل معه اثنا عشر عدلا يقومون بتحرير جميع المعاملات وكل وثيقة يجب أن يمضي عليها اثنان ويختمانها قبل أن يضع القاضي ختمه (الطابع) ، ويقبضون مقابل عملهم من نصف بدقة شيك إلى بدقة كاملة على حساب أهمية الوثيقة ولكنها لا تتعدى سكة جزائرية واحدة [2] .

. الشهود : حيث يتم استدعاؤهم ويسألون من طرف القاضي حول مختلف ظروف القضية إذا أنكر المدعي عليه التهمة بشرط أن يكونوا ذوي سمعة طيبة [3] .

. الكتاب : يقوم الكتاب بتسجيل أحكام وقرارات المحكمة القضائية ويسهر الشواش على الأمن داخل المحكمة [4] .

وكان بإمكان كل شخص متضرر من حكم القاضي أن يطعن فيه ويستأنف الحكم أمام المجلس القضائي الذي ينعقد كل جمعة في عاصمة البايلك بالمسجد الأعظم ، ويتشكل من القاضيين المالكي والحنفي ، المفتين ، العدول ، ناظر المسجد ، للفصل في القضايا الأكثر خطورة وكان يترأسها الباي بنفسه وقايد الدار [5] .

ويعتبر المجلس القضائي آخر دائرة اختصاص يمكن الاستئناف أمامها على مستوى البايلك ، وبإمكان المتظلمين الاستئناف أمام الداي أو المحكمة العليا في المجلس العلمي أو " المجلس الشريف " الذي ينعقد كل يوم خميس ويترأسه المفتي المالكي ، وكان الجامع الأعظم

[1] Venture de paradis , op , cit , p 165 .
[2] Venture de paradis , op , cit , p 158 .
[3] Thomas shaw , op , cit , p 177 .
[4] Vayssettes, E, op , cit , p 113 .
[5] Vayssettes E, op , cit , p 114 .

بالعاصمة مقرا له ، ويتشكل هذا المجلس من المفتي المالكي والمفتي الحنفي والقاضيين المالكي والحنفي ، وكبار العلماء والقضاة ، وفي البداية كان يساعدهم عدد من أعيان البلد الأشراف [1] .

وكان المجلس الشريف يفصل في المسائل الهامة بحضور الباشا أو نائبه كالقضايا الفقهية الشائكة ولاسيما تلك التي يختلف فيها القضاة عند التطبيق أو تلك التي يحتاج فيها الباشا إلى فتوى العلماء [2] وينظر حتى في قضايا اليهود والمسيحيين [3] .

وكان الجامع الجديد بالعاصمة مقرا للمفتي الحنفي الذي كان في مقام شيخ الاسلام في اسطنبول [4] ، وللأفراد الحرية في اختيار المجلس الذي يريدونه وتعتبر أحكام المجلس العلمي نهائية غير قابلة للاستئناف [5] .

ب . 3 القضاء العسكري :

ويقصد به محاكمة أو مقاضاة مؤسسة الأوجاق ، كما لا يسع القضاة وحتى الباشا نفسه النظر في القضايا المتعلقة بالإنكشارية ، فإذا ارتكب اليولداش أية مخالفة أو جنحة جنائية وأمسك به ، ينقل مباشرة إلى دار الآغا أو كما تسمى دار سركاجي ، أين يتم محاكمته من طرف الآغا وتطبق عليه العقوبة فورا وسرا بعيدا عن أعين الناس ، من الجلد أو الغرامات أو السجن الموجود في دار الآغا وأقصى عقوبة هي الإعدام [6] .

---

[1] ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: **تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، جمعها فارس كعوان ، ط1، بيت الحكمة ، الجزائر ، 2009 ، ص 81 .

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007 ، ص 258 .

[3] . Venture de paradis , op , cit , p 157

[4] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 259 .

[5] أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 74 .

[6] Thomas shaw , op , cit , p 177 .

وإذا لم يقبض على اليولداش يبقى متابعا قضائيا ، ولكن هذا المجرم إذا أخذ وقت وهو قدمت له المساعدة وتمكن من الهرب لمدة ستة أشهر أو عام ، يعود بعد ذلك إلى مدينة الجزائر ويسقط عنه الحكم [1] .

كذلك إذا هرب القاتل سواء كان من الرعايا أو اليولداش واختبأ في إحدى الزوايا الثلاثة لمدينة الجزائر لا يقبض عليه احتراما للولي وينتظرونه إلى حين يخرج بنفسه طالبا الماء أو الأكل ويقبض عليه [2] .

كما لا يقبض على اليولداش في المدينة خلال النهار إلا من طرف الشواش وإذا تخاصم اثنان من اليولداش بالخناجر في الطريق ، فلا يتدخل أي من العرب لفض النزاع [3] ، وفي الليل يقبض عليهما فقط من طرف قرة قولك koluk Kara وهي الفرقة العسكرية الليلية وظيفتها التنقل بين أحياء المدينة ليلا وتفقد أجوالها الأمنية [4] .

ج . إخضاع القبائل الثائرة :

عرف عهد الداي محمد بن عثمان باشا قيام عدة ثورات وتمردات شعبية انتهت بإخمادها ومن بين هذه التمردات نذكر :

1. إخضاع قبيلة فليسة :

في سنة 1767 م ، قامت قبيلة فليسة ونواحيها حركة تمرد عنيفة في عهد الداي محمد عثمان باشا والتي بلغ عددها ستة عشر قبيلة بين سنتي 1767_1769 م ، وكان سبب ذلك

---

[1] Venture de paradis , op , cit , p 86 .

[2] هذه الزوايا الثلاث في مدينة الجزائر هي زاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي ، وزاوية الوالي دادة ، وزاوية عبد القادر الجيلالي ، للمزيد حول الموضوع الزوايا خلال العهد العثماني انظر : أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 262_274 .

[3] Venture de paradis , op , cit , p 86 .

[4] كلمة " قرة " تعني الليل ، "قول " تعني فرقة عسكرية واللاحقة " لك " دالة على الوظيفة والكل يعني الفرقة العسكرية الليلية ، انظر : مصطفى عبد الكريم خطيب: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية،** ص349.

التمرد هو رفضها لدفع الضرائب [1] ، بحجة القبض على أحد أفرادها من طرف قائد سياو ولذا هاجمهم هذا الداي ، فشكل حملة تحت قيادة آغا العرب تتكون من ألف ومائة رجل من الإنكشارية ، والقوم العرب ، لكن هذه الحملة فشلت .

وفي سنة 1768 م ، سيّر الداي حملة أخرى إلى قبيلة فليسة شاركت فيها قوات من الجزائر ، قسنطينة ، التيطري ، وبايلك الغرب ، وضمت العديد من الشخصيات كالخزناجي وخوجة الخيل ....الخ ، وبعدها شرع يحاول في إقحام الجبل لكنها فليسة قاومتها ، فتكبّد الأتراك نتيجة هذا الاقحام تكبد الخسائر البشرية تمثلت في فقدان العديد من الجنود فكانت هذه الخسائر السبب الرئيسي في إقرار الأتراك السلم ليرسل بعد ذلك آغا القبيلة للتفاوض ، فلجأ الأتراك بعدها لقطع المؤونة عنها بدل مهاجمتها ، فدام هذا الحصار لغاية السنة التالية إلى حين قبولها بالتفاوض فاتفقوا سرّا حول : تلتزم كل قبيلة فليسة بدفع ضريبة سنوية ، لا تتولى السلطات العثمانية جباية الضرائب من قبيلة فليسة ، لا تتدخل السلطات العثمانية في الشؤون الداخلية لقبيلة فليسة [2] .

2 . إخضاع قبيلة أولاد نايل 1773 م :

عرفت هذه القبيلة بتمردها على السلطة العثمانية في الجزائر ، وامتناعها عن دفع الضرائب لعدة سنوات ، فقام الباي التيطري عثمان بتجهيز حملة عسكرية ضدها غير أنه لقي حتفه على يد إحدى عشائر القبيلة وهي عشيرة أولاد سيدي أحمد ، وظلت هذه القبيلة تشكل عاجزا أمام البايات الذين تولوا من بعده ، إلى ان جاء الباي صفطة ، والذي أصرّ على مواجهتهم وتأديبهم من خلال توجيه حملة عسكرية قادها بنفسه في سنة 1772 م ، غير أن حملته باءت بالفشب نتيجة علم أولاد نايل بالحملة قبل وصولها إليهم ، الأمر الذي جعلهم

---

[1] حازم سمية ، مراح فاطمة: **الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1766_1830** م ، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، 2016 م ، ص 43 .

[2] صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 166 .

يضاعفون من شدة تحصين المدينة ، ويضعون كمينا للباي الذي تم إدراجه إليه وقتله في الأخير رفقة جنوده بعدما ألحقت بهم الهزيمة [1] ، ولما سمع بذلك صالح باي قام بإعداد حملة عسكرية ضخمة وتوجه على رأس جيشه نحو قبائل أولاد نايل وذلك في سنة 1187هـ_1773 م [2] ، حيث اقتحم صالح باي كلا من الجلفة وبوسعادة [3] ، ودخل في مواجهة عسكرية مع المتمركين في معركة صالح أو مسيف ، والتي تمكن فيها صالح باي من القضاء على المتمردين من قبيلة أولاد نايل إضافة إلى حصوله على غنائم كبيرة أرسل جزء منها إلى الداي [4] ، كما أرسل له 60 رأس و 400 زوج أذن قطعت من أجساد المتمردين الذين قضا عليهم وهذا من أجل إظهار شجاعته وانتصاراته المحققة ضد القبائل المتمردة على السلطة العثمانية بنواحي التيطري ، وبعدها توجه مباشرة نحو قسنطينة التي دخلها كمنتصر على قبيلة أولاد نايل سنة 1773 م [5] .

3 . إخضاع قبائل بجاية :

شهدت الفترات الأخيرة من حكم الداي محمد بن عثمان باشا وتحديدا سنة 1790 م وصول أخبار إلى الداي مفادها أن شيخا بضواحي بجاية يقوم بتحريض القبائل على التمرد والعصيان والامتناع عن دفع الضرائب ، فأمر الداي بتجهيز حملة عسكرية ضمت 1000 مقاتل اسندت مهمة قيادتها إلى باي التيطري مصطفى الوزناجي الذي دخل في صراع مع الشيخ الثائر الذي تمكن من إلحاق الهزيمة بباي التيطري ، فقام الداي محمد بن عثمان باشا بتجهيز حملة عسكرية ثانية ضمت 400 مقاتل إنكشاري لكنها لم تكلل بالنجاح ، الأمر الذي

---

[1] صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 167 .

[2] محمد بن عبد الكريم: **حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته** ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1972 م ، ص 14 .

[3] محمد بن صالح العنتري: **فريدة منسيه في حال دخول الترك مدينة قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، تح : يحيى بوعزيز ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 63 .

[4] صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 167 .

[5] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 242 .

جعل الداي يكرر المحاولة لكن دون جدوى ليتم حسم الخلاف والصراع بين الطرفين فيما بعد بطرق سلمية ، بعدها تم توقيع إتفاقية نصت على إعفاء القبائل الثائرة ببجاية من دفع الضرائب السنوية المفروضة [1] .

2. السياسة العسكرية :

يبدو أن محمد بن عثمان باشا قد بدأ يتشعر الخطر الأوروبي وخاصة منه الاسباني ، حيث باتت الأوضاع الاسبانية تظهر لتوسيع سيطرتهم على مدينة الجزائر وربما على باقي الإيالة ، وعليه شرع في الاستعدادات العسكرية اللازمة لمواجهة هذه الأخطار التي أصبحت تهدد بلاده في أيه لحظة ، وقد بنى سياسته العسكرية على ما يلي

أ . تقوية دفاعات المدينة :

عرف عن محمد بن عثمان باشا البخل والتقشف ، ولكنه في الواقع كان يبتعد عن الاسراف والتبذير ، ويتبع سياسة ترشيد الأموال في النفقات العامة [2] التي تقوم على ترتيب النفقات العامة على حسب الأولوية من الأهم إلى المهم لتحقيق أهداف حكومته الرامية إلى تطوير الاقتصاد وتقوية البلاد عسكريا لمواجهة الخطر الأوروبي ، ومن أجل تحقيق غايته بادر إلى زيادة تحصين مدينة الجزائر ووجه الأعمال بنفسه وأشرف على توزيع 1525 ليرة في يوم واحد على الأسرى الذين أصلحوا بطاريات الميناء كما أنشأ عدة أبراج لمرسى الجزائر وأولها :

. برج السردين : يقع في الجهة الجنوبية للمدينة بمحاذاة برج " مابين " الذي أسسه لتقديم التحية للسفن الحربية ، وقد كانت هذه التحية تحتوي على 21 قطعة مقسمة على عدة أبراج ويسمى برج السرديم لوجود سمكتين في نقش يعلو باب البرج ، ولقد شيّد أول مرة في عهد

---

[1] بلبروات بن عتو: **الداي محمد بن عثمان باشا وسياساته**، ص 84 .

[2] بالنسبة لسياسة ترشيد الاستهلاك انظر : بلعاطفي عياش ، نوي سميحة: **آليات ترشيد الانفاق العام من أجل تحقيق التنمية البشرية المستدامة في الجزائر**، 2001_2002 م ، جامعة فرحات عباس ، مارس 2013 م ، ص 5 .

علي آغا (1664_1671 م) ويتكون هذا البرج من طابقين يحتويان على 32 مدفعا ، 14 منها في الطابق السفلي [1] .

. برج راس عمار : وهو من أبراج المدينة شيّد لربط رأس عمار القديم بالفنار شرقا وكان مسلحا ب 34 مدفعا [2] ، وتظهر تلك التحصينات أن الجهة الجنوبية من المدينة كانت غير محصنة لذلك ركز عليها الباشا ببناء عدة أبراج .

لاشك أن الأبراج والحصون الجديدة تحتاج إلى مدافع وذخائر حتى تؤدي مهمتها من الدفاع على المدينة .

ب . دعم التسليح العسكري :

تصنف المدافع على رأس الأسلحة النارية الثقيلة ولا قيمة للحصون والأبراج والسفن الحربية من دونها ، وقد اعتمد محمد بن عثمان باشا في توفير ما يلزم منها على طريقتين تمثلت الأولى في صناعتها محليّا ، والثانية جلبها من الخارج بطرق مختلفة .

نظرا لنقص المهندسين والخبراء المحليين ، سعى محمد بن عثمان باشا لاستقدامهم من أوروبا للإشراف عل سبك المدافع بمدينة الجزائر ، وكان هؤلاء الخبراء الأجانب يشرفون على الحرفيين المختصين من الأتراك والكراغلة والعرب وعدد من الأسرى [3] ، في صناعة (سبك) المدافع تحت مراقبة وكيل الحرج وقائد المدفعيين [4] ، يزاولون عملهم في ورشة أو شبه مصنع يسمى " دار النحاس " كان متواجدا بالقرب من باب الوادي ، كما توجد به ورشات لصناعة

---

[1] لخضر درياس: **المدفعية الجزائرية في العهد العثماني** ، ط 1 ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 110_141 .

[2] لخضر درياس ، المرجع نفسه ، ص 141 .

[3] علي خلاصي: **الجيش الجزائري في العصر الحديث** ،ط1 ، دار الحضارة، الجزائر ، 2007 ، ص 104_155 .

[4] لخضر درياس ، المرجع السابق ، ص 202 .

العتاد الحربي والأسلحة الصغيرة من قنابل ، قذائف ، سبطانات البنادق والمسدسات وقوارير البارود ، وكانت هناك ورشة لصناعة أسرة المدافع وعجلاتها [1] .

وكانت الفرقة المختصة بالمدافع تسمى الطوبجية وعملهم مرتبط بالمدفع وهم صناع للمدافع ، صناع البارود ، وتتوزع فرقة المدفعية على وحدات الأبراج ، الأسوار ، الحصون ، القلاع ، الموانئ ، السفن الحربية والمتاريس [2] .

وبالنسبة للبنادق كانت هناك ورشات عديدة مختصة في صناعة البنادق بمناطق : بني راشد ، جرجرة ، الحصنة ، الزيبان ، .... وأحسن الأسلحة النارية كانت تصنع في ورشات قلعة بني راشد [3] التي احتفظت العائلات الأندلسية بها على صناعة البنادق منذ القرن السادس عشر وقلعة بني عباس حيث كانت تضع البنادق المزخرفة وكذلك قرى وادي ميزاب ، ومدينة توقرت وبوسعادة [4] .

أما الذخائر الحربية التي يأتي على رأسها البارود فكانت الإيالة تتجه في مشاعلها حيث كانت تهتم بصناعة مجموعة من الأسر التي ترتبط مع البايلك بعقود لمزاولة الحرفة مقابل دفع ضرائب معينة [5] ، ومن أشهر مصانع البارود مصنع قصبة الجزائر للبارود [6] ، وكانت

---

[1] لخضر درياس ، المرجع نفسه ، ص 205 .

[2] **المتاريس** : لفظ عربي مفردها (مترس) وتعني الحواجز التي يضعها الجيش لقطع الطرق أمام العدو كأن تكون حواجز خشبية أو جدران أو خنادق ، انظر : خليفة حماش: **وثائق عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ج 1 ، منشورات جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، 2013 ، ص 320 .

[3] **بني راشد** : إقليم أو إمارة خاصة تمتد طولا على مسافة 17 فرسخا وعرضا على 9 فراسخ ، وطرافها الجنوبي سهل وشمالها تلال يصلح بها الزرع والمراعي ، سكانها بربر وفيها ثلاثة مدن رئيسية : التاتسمت بها الإمارة وهي عاصمتها ، المدينة الثانية : القلعة وهي مبنية بين جبلين عاليين تحيط به أدوار ذات أبراج على هيئة القلاع الحصينة ، المدينة الثالثة : معسكر بكارة عن قرية بها قلعة بها حامية فرسبان ، انظر : مارهول كاربخال، **إفريقيا** ، ترجمة محمد حجي وآخرون، ط1، دار المعرفة ، الرباط ، ص 324 .

[4] ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر العثماني** ، المرجع السابق ، ص 188 .

[5] ناصر الدين سعيدوني ، المرجع نفسه ، ص 150 .

[6] علي خلاصي ، المرجع السابق ، ص ص 210_223 .

صناعته منتشرة بمنطقة زواوة وتستخرجه من ملح البارود [1] ، وفي نواحي قسنطينة كانت صناعته مزدهرة ، وفي الغرب كانت صناعته منتشرة في مستغانم ووهران وتلمسان [2] .

هكذا كانت الجزائر بمختلف مدنها وقراها تشارك في صناعة البارود مما يدل على الاستهلاك الواسع لهذه المادة بسبب كثرة الحروب الخارجية ضد الإيالة .

وبالرغم من هذا الاهتمام بإنتاج البارود محليا إلا أنه كان غير كاف لتوفير احتياجات الإيالة ، لذلك كان باشوات الجزائر ومن بينهم محمد بن عثمان باشا يفرضون في معاهدات السلام مع الدول الأوروبية ، فنجد مثلا أن معاهدته مع الدانمارك سنة 1772 م قد أضفت إلى تقديم هذه الأخيرة 04 مدافع مع البرونزا و 40 مدفع حديدي و400 قنبلة و 500 قنطار من البارود [3] .

كما لجأت إسبانيا إلى إرسال 200 قنطار من البارود سنة 1785 م ، وذلك لحماية مصالحها وإقرار السلم مع الجزائر [4] ، أو عن طريق الهدايا التي كان يتلقاها من السلطان العثماني والتي كانت غالبا ما تتمثل في المعدات الحربية فنجد مثلا سنة 1766 م قد أرسلت الدولة العثمانية إلى الداي محمد بن عثمان باشا تجهيزات حربية كهدية عبر سفن هولندية تمثلت في مجموعة من المدافع والقذائف [5] ، أو عن طريق الشراء ففي مارس 1778 م كان الداي قد اشترى من إنجلترا 50 مدفعا من عيارات مختلفة [6] .

ج . دعم الأسطول :

---

[1] ملح البارود يدخل كمادة أساسية مع الفحم والكبريت ، لخضر درياس ، المرجع السابق ، ص 54 .

[2] لخضر درياس ، المرجع نفسه ، ص 46 .

[3] حنيفي هلايلي: **بنية الجيش** ، المرجع السابق ، ص 72 .

[4] هنيفي هلايلي ، المرجع نفسه ، ص 75 .

[5] يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق ، ص 167 .

[6] أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 157 .

لم يكن اهتمام محمد بن عثمان باشا مقتصرا على تحصين المدن وتسليحها فقط ، بل أولى غاية كبيرة بالأسطول الحربي وتسليحه نظرا لأهميته الكبيرة في الدفاع المتقدم عن طريق المدينة في عرض البحر ومهاجمة العدو قبل وصول الخطر إليها وفي فرض هيبة الدولة في البحر الأبيض المتوسط .

لقد عرف الأسطول الجزائري أوج تطوره منذ نهاية القرن السادس عشر إلى غاية النصف الأول من القرن السابع عشر ، وقد كان عدد السفن ما بين 60 إلى 80 سفينة [1] ، وكانت هذه السفن مجهزة من 30 إلى 40 مدفعا من مختلف الأنواع والعيارات ، أما الغنائم فقدرت بأكثر من 02 مليون فرنك [2] .

كان اهتمام محمد بن عثمان باشا بالسفن كبيرا ويحاول زيادة عددها لإدراكه قيمتها من الناحية العسكرية ودورها الفعال في الاقتصاد وزيادة الغنائم ، ولم يعتمد في صناعة السفن على الخبراء المحليين فقط ، بل كان يستعين بخبراء إسبانيا اسمه Pédro Antonio de verra وهو مهندس وخبير حاذق كان يعمل في ورشة بناء السفن البحرية كما تدل على ذلك الرسالة رقم 8 لسنة 1791 م ، والرسالة رقم 5 لسنة 1792 م [3] .

وبخصوص المواد واللوازم التي تصنع منها السفن ، فكانت تأتي كلها من الخارج ماعدا أسفل السفينة كان يصنع من الخشب الذي يجلب من بجاية ، أو من الدول الأوروبية تقدمها في شكل ضرائب سنوية عينية إما كل سنة أو سنتين [4] .

---

[1] المنور مروش: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني ، القرصنة ، الأساطير والواقع** ، ط1، ج 2 ، دار القصبة ، الجزائر ، 2009 ، ص 231 .

[2] A. Devoulx . LAmarine De la d'Alger in R.A N° 13 ANN . 1869 éd A jourdan , Alger , p 391 .

[3] أورد الرسالتين يحيى بوعزيز ، **المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد 1780_1798 م**، المرجع السابق، ص 166 .

[4] المرجع نفسه ، ص 165 .

كما أن السلطان العثماني يرسل في بعض الأحيان هدايا للإيالة في شكل سفن معدات وأسلحة [1] ، ويقول فينتير دو باردي : " أن الجزائريين كانوا يفضلون السفن الصلبة ذات الأشرعة الجيدة ويسلحونها بعدد كبير من المدافع ولم يكن لديها متسع للتراجع دون مراعاة حجم السفينة ، أو قوتها وكانوا يبحرون في مجال واسع جدا وسفنهم ذات صار واحد ، ومن السهل التعرف عليهم أما الرياس فيتميزون بالشجاعة والمهارة وكانوا يبادرون بمهاجمة سفن العدو بالأسلحة البيضاء " [2] .

ولم يكن اهتمام الداي منصبا على تقوية الجانب المادي فقط للأسطول بل كان يخرج بنفسه برفقة وكيل الحرج للبحرية لاختيار الرياس ويعين لكل واحد سفينة ومن يساعده في البحارة إضافة إلى وحدة من جنود المدفعية بقيادة طوبجي باشي ، وأخرى من الإنكشارية بقيادة بلوك باشي [3] ، ويختار الرايس عادة ممن له دراية في هذا المجال إضافة إلى الشجاعة [4] ومن أشهر الرياس في عهد عثمان باشا سليمان رايس والحاج محمد قبطان رايس [5] .

---

[1] أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، 31 .

[2] Venture de paradis , op , cit , p 40 .

[3] خليفة حماش ، المرجع السابق ، ص 141 .

[4] نور الدين عبد القادر : **صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي** ، ط1، دار الحضارة ، الجزائر ، 2007 ، ص 86 .

[5] Venture de paradis , op , cit , p 47 .

المبحث الثاني : السياسة الاجتماعية والثقافيّة

1. السياسة الاجتماعيّة :

أ . الأحوال الصحيّة والاجتماعية للسكان .

عرفت الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال حكم الدّاي محمد بن عثمان باشا عدّة تطورات ارتبطت ارتباطا مباشرا بالعوامل الطبيعيّة والمتمثلة في حدوث الكوارث الطبيعيّة ، وكذا سوء الأحوال الصحيّة من خلال انتشار عدة أمراض وأوبئة أدت إلى هلاك الكثير من السكان وبالتالي تراجع عددهم [1] ، ومن هذه الأمراض والأوبئة التي كانت منتشرة :

أ . 1 : وباء الطاعون :

رغم أن الجزائر كانت تتمتّع بمناخ صحي وطبيعي إلا أنها كانت عرضة لانتشار عديد من الأمراض المختلفة أخطرها وباء الطاعون ، الذي كان يظهر في البلاد كل 15 سنة إلى 25 سنة ، الذي ترجع عائشة غطاس ظهوره في الجزائر إلى انتقال العدوى من المشرق عن طريق سفن الحجّاج [2] .

وعموما شهدت الجزائر خلال سنوات حكم الداي ظهور الوباء في سنة 1783 م ، ونتيجة انتقال العدوى من الإسكندرية إلى الجزائر عبر تونس [3] ، غير أن أخطرها كان في سنة 1201هـ_1786 م ، وهذا حسب قول الزهار : " في سنة 1201 هـ جاء الوباء للجزائر ، حتى وصل عدد الأموات أحيانا خمسمائة جنازة كل يوم ، وسمي بالوباء الكبير قيل أنه أتى من برّ الترك في موكب مع رجل يدعى ابن سماية ، وطال الوباء بالجزائر إلى غاية 1211 هـ " [4] .

---

[1] أحمد بحري: **الجزائر في عهد الدايات ، دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية**، ج 3 ، ط1، دار الكفاية ، الجزائر ، ص 179 .

[2] عائشة غطاس: "**الوضع الصحّي للجزائر خلال العهد العثماني**" ، مجلة الثقافة ، ع 76 ، جويلية ، أوت ، الجزائر ، 1983 م ، ص 124 .

[3] Venture de paradis , op , cit , p 51 .

[4] أحمد الشريف الزهار ، المرجع السابق ، ص 51 .

وهو ما أثّر على تركيبة السكان في مدينة الجزائر بعدما هلك 16,721 نسمة في سنة 1787 م ، منهم 14,334 نسمة من المسلمين ، أما الباقي فكانوا من اليهود والأسرى ، كما هلك ثلث سكان مدينة عنابة [1] ، وقد قدر فونتر عدد العبيد الذين هلكوا جرّاء الوباء ما بين 700 إلى 800 شخص ، وذلك في ظرف عامين 1787 _ 1788 م [2] .

وقد ساهم جهل الأهالي بالقواعد الصحيّة ، وعدم اتخاذ السلطة العثمانية بالجزائر أي إجراء وقائي في انتشار الأوبئة [3] باستثناء محاولة صالح باي في سنة 1787 م ، من خلال فرضه لحصار صحي على مدينة عنابة والمناطق المجاورة لها من أجل منع انتقال العدوى إلى عاصمة البايلك قسنطينة [4] .

أ . 2 المجاعات :

لم تسلم الجزائر خلال فترات حكم الداي من الأمراض المختلفة حيث تعرض سكانها لموجة المجاعة التي أصابت البلاد ، وفي سنة 1184هـ_1770م ، نتيجة ارتفاع أسعار القمح ، استمرت خلالها المجاعة لمدة 06 سنوات نتج عنها هلاك الكثير من السكان سبب الجوع ، والتي وصلت حسب قول أحمد الشريف الزهار " أن الرجل كان يأكل مقدار ما يأكل الرجلان ولا يشبع ، وبعد الأكل يموت وهو يقول : جعت أعاذنا الله من هذا الداء لأنه ليس له دواء " [5] .

ويرجع سبب ارتفاع القمح إلى قلة الأمطاء في فصل الخريف مما يتعذر على الفلاحين القيام بعملية الحرث والزرع ، وما زاد من حدة أزمة المجاعة أنها كانت تسبقها في الكثير من الأحيان آفة غزو الجراد [6] ، وهو ما حدث سنتي 1778 م _ 1779 م ، بعدما اجتاح

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ، والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق ، ص 89 .

[2] Venture de paradis , op , cit , p 52 .

[3] ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**، دار البصائر والتوزيع ، الجزائر ، ط 2 ، ص 88.

[4] ناصر الدين سعيدوني ، المهدي بوعبدلي ، المرجع السابق ، ص 88 .

[5] أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 31 .

[6] عائشة غطاس ، الحرف والحرفيون، المرجع السابق ، ص 56 .

الجراد المحاصيل الزراعية مما أدى إلى قلّة المنتجات الزراعية ، ثم اختفت المجاعة لتعود مرة أخرى في سنوات 1786_1787 م ، 1787 م _ 1789 م أين تضرر سكان بايلك الغرب كثيرا من المجاعة التي أصابت البلاد سنة 1786 فذكر محمد بن يوسف الزياتي : إلا أن أكلت فيها الميتة ولحم الانسان و الخنزير " [1] .

وقد وصف العرب هذا العام حسب Walsin Esterhazy العام التعيس [2] أظهر خلاله الباي محمد الكبير اهتمامه الكبير بالسكان من خلال شرائه للقمح من أوروبا وتوزيعه على الفقراء والمساكين [3] .

أ . 3 الزلازل :

تعرضت الجزائر خلال عهد الدايات لسلسلة من الهزات الأرضية كان أبرزه الزلزال الذي ضرب مدينة وهران في محرّم 1205 هـ _ أكتوبر 1790 م ، والذي اعتبر من الهزات الأرضية المفيدة [4] ، كونه ساعد على تحرير المدينة من خلال تسببه في هلاك عدد كبير من الأسباب الذين تكبّدوا خسائر مادية كبيرة جعلتهم ينسحبون من المدينة التي تم تحريرها في سنة 1792 م [5] .

ب . مدّ الشبكة المائية :

يعدّ الماء العنصر الأساسي في الحياة ، قال تعالى : " وجعلنا من المآء كل شيء حي " [6] ، ولذلك حرص العثمانيون منذ دخولهم إلى الجزائر على تزويد مدينة الجزائر بالمياه

---

[1] محمد بن يوسف الزياتي: **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** ، تح ، تق : المهدي بوعبدلي ،ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013 م ، ص 269 .

[2] M . Walsin Hazy , Dedomination turque dans lancience dans régence d’Alger libraire de charles cossetine , paris , 1840 , p 190 .

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 264 .

[4] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 286 .

[5] أحمد بحري ، ج 3 ، المرجع السابق ، ص 183 .

[6] القرآن الكريم ، سورة الأنبياء ، الآية 30 .

خصوصا وأن هذه الأخيرة كانت تفتقد إلى التجهيز المائي [1] وهو ما عمل عليه بعض حكام الجزائر الذين كانت لهم بعض المساهمات ، ومن بينهم الداي محمد بن عثمان باشا ، الذي قام بإعادة بناء وترميم قناة الحامة في عام 1788 م حرصا منه للمحافظة على مياهها من التسرب [2] .

حيث قام الداي ببناء ساقية لها ، كما أمر بتوزيع مياهها على المساجد والأبراج والثكنات وما تبقى منه يوزع على باقي عيون المدينة ليستفيد منه عامة الناس الذين كانت تصلهم المياه لكنها ضعيفة [3] .

ج . تجديد المعالم الدينيّة :

يهتم الحكام العثمانيون بالأمور العسكرية دون المدنيّة ، وحبهم للمال وابتعادهم عن الدين والثقافة وتشجيعهم للطرق الصوفية وعدم تشجيعهم للعلم والعلماء ، ولم يعتنوا بالدين إلا فيما يخدم مصلحة الحكم والأمن ، واكتفوا ببناء المساجد وحبس الأوقاف عليها وتوقير الأولياء الصالحين والمرابطين [4] ، وحسب الأستاذ أبو القاسم سعد الله أن محمد بن عثمان باشا الذي حكم لمدة ربع قرن لم يخالف هذه السيرة ويقول عنه : " وقد دام حكم محمد باشا 25 سنة دون أن نعرف أنه قد كرّم شاعرا أو أجاز كاتبا على تأليف أو شجع حركة التعليم " [5] .

---

[1] نادية مباركي: "**إطلالة تاريخية على التجهيز المائي بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء مصادر غربية ووثائق محلية من الرصيد العثماني**" ، مجلة الدراسات الأثرية ، مج 7 ، ع 1 ، 2007 ، 140 .

[2] ناصر الدين سعيدوني: "**مظاهر الأثرية المندثرة بفحص مدينة الجزائر الشبكة المائية في العهد العثماني**"، مجلة الدراسات التاريخية ، مج 6 ، ع 1 ، 2019 ، ص 69 .

[3] نور الدين عبد القادر: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العصر التركي** ،ط1 ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2006 ، ص 117 .

[4] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 193 .

[5] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 2 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007 ، ص 172 .

وقد سار محمد بن عثمان باشا على طريقة سلفه في إنجاز المنشآت الخيرية ذات المنفعة العامة كتوزيع المياه وتشييد المساجد وحبس الأوقاف عليها ، فقد كانت الحكومة العثمانية بالجزائر لا تتكفّل بالمنشآت الدينيّة ، وكانت تبنى دائما من طرف الأفراد وتموّن عن طريق الهبات والتبرعات والأوقاف التي يقدّمها المسلمون ، فقد كانت كل منشأة تتكفل بنفسها ، وتسيّر من طرف وكيل يعينه الباشا [1] .

قام محمد بن عثمان باشا بتجديد مسجد السيدة ، والذي كان من أهم مساجد الجزائر ويرتاده الحاكم وكبار الدولة والأعيان ، ذكره " هايدو " من بين أهم المساجد في المدينة ، وأعاد بناءه محمد بن عثمان باشا في 1198هـ_1784 م [2] ، وزيّنه بأعمدة من الرخام الأبيض وكسا حيطانه بالزليج حتى لا يرى البياض بداخله إلا المنبر وأعراض الرخام وكان بجوار دار الإمارة [3] .

وخلال إعادة بناءه اشترى الباشا الحوانيت المحيطة بالمسجد بغرض توسيعه وبنى دكاكين جديدة على حواف المسجد أوقفت عليه .

يتميّز مسجد السيدة بعمارته الجميلة وبساطة مظهره الخارجي ، أما من الداخل فقد كانت هندسته رفيعة وفنونه الزخرفية بديعة ، وتعلوه في الوسط قبّة كبيرة تستند إلى حوالي عشرين عمودا من الرّخام الأبيض [4] ، وقد أشاد بروعة هندسته المعمارية " ديفو " الذي يرى أن مسجد السيدة وكتشاوة من أحسن المساجد التي شيدها الأتراك في الجزائر لجمال أعمدة المرمر بهما وحيوية الألوان المزينة لها [5] .

---

[1] A . Devoulx : « **les Edifices religieuse de l'ancien Algérie »**, R . A . N° 6 , 1862 , éd A jourdan , Alger , p 370 .

[2] مصطفى بن حموش: **مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكيس والوثائق العثمانية** ، ترجمة وتعليق : مصطفى بن حموش ، ط1، دار الأمة ، الجزائر، 2007 ، ص 65 .

[3] أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 24 .

[4] مصطفى بن حموش ، المرجع السابق ، ص 65_66 .

[5] A . Devoulx , les Edifices , R . N . A . N° 6 , op , cit , p 375 .

2 . السياسة الثقافيّة :

تميّزت الحياة العلمية والثقافيّة بتعدد الجوانب وتنوع الموضوعات في الجزائر في العهد العثماني من خلال حركة التعليم ومراكزه الثقافية كما نبع في هذا المجال العديد من العلماء والمؤلفين [1] ، ساهموا في تنشيط الحياة الفكرية بالإضافة إلى دور الوقف في تمويل هذه المؤسسات التعليمية وتشجيع بعض الحكام في بناء المساجد والمدارس ودورها في تثقيف المجتمع الجزائري .

أ . التعليم :

يعتبر التعليم المحور الأساسي للنظام التربوي المعبّر عن النشاط الاجتماعي المنظم وهو تنمية مستمرة من أجل بناء شخصية الفرد والأسرة والمجتمع والدولة، فالتعليم ضرورة اجتماعية للتطور الفكري في مختلف المجالات وعملية تواصل ثقافي ومعرفي بين الأجيال [2].

فقد كان منتشرا في الجزائر، وأن كل جزائري تقريبا يعرف القراءة والكتابة وحرّا من سيطرة الحكام العثمانيين لأسباب ومنها انشغالها في صد الحملات الأوروبية ، حيث كان سكان كل قرية ينظمون بطرقهم ووسائلهم الخاصة تعلم القرآن والحديث والعلوم العربية والاسلامية وغيرها من العلوم المدروسة لأن دراستها هي السبيل في معرفة وفهم أسرار الدين والقرآن والسنة [3] ، فالتعليم كان قائما على المؤسسات الثقافية إذ كان للوقت دور هام في تمويلها فقد كان الاعتناء بالعلوم والآداب والمهام العلمية والدينية في المدينة بيد الحضر الأعيان من الجزائريين ، وفي يد شيوخ الزوايا ، فقد اهتم هؤلاء بالمساجد والمدارس والزوايا والكتب والرحلات العلمية إلى خارج الجزائر ، فنتج عن هذا الاهتمام بهذه المؤسسات تعدد

---

[1] رابح بونار: "**مدينة الجزائر ؛ تاريخها وحياتها الثقافية**" ، مجلة الأصالة ، ع 8 ، الجزائر ، 1972 م ، ص 84 .

[2] احميدة عميراوي: **من تاريخ الجزائر الحديث** ، ط2، دار الهدى، عين طلة ، الجزائر ، 2009 ، ص 132 .

[3] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 160 .

الأدوار فالمعلم يسمى المؤدّب ، أو الطالب فهو الموجه للتلميذ والمرشد للمجتمع وهو الشيخ وهو الإمام [1] .

عموما فقد عرف التعليم مستويين ؛ المستوى الأول وهو ما يعادل الابتدائي ، بواسطة الكتاتيب ، والمستوى الثاني يعتمد على المدارس في الوسط الحضري والزوايا ، في الوسط الريفي مرتبطا بالحركة الدينيّة وارتبط أيضا بالأفراد والعائلات المؤسسات الخيرية الحرّة [2] .

كما كان لبعض الحكام الأتراك دور في تشجيع حركة التعليم وتشييد المدارس والمساجد على سبيل المثال الباي محمد الكبير الذي جعل مدينة معسكر عاصمة علمية كبيرة بالإضافة إلى أعمال صالح باي في الشرق [3] .

ب . المؤسسات الثقافية :

لعبت المؤسسات الثقافية في الجزائر دورا هاما في نشر مختلف العلوم والمحافظة على خصائص مجتمعها الاسلامي ونشر الثقافة الاسلامية في المدن والقرى حيث تعددت أدوارها ووظائفها وتمثلت هذه المؤسسات في المساجد ، الزوايا ، المدارس وغيرها .

. المساجد :

عرفت الجزائر خلال سنوات حكم الداي محمد بن عثمان باشا بانشاء وترميم العديد من المساجد التي أدت الدورين الديني والتعليمي ، حيث عرفت مدينة الجزائر إعادة ترميم جامع السيدة بعدما تهدم نتيجة القصف الاسباني على المدينة خلال القرن 12 هـ / 18 م ، والذي شُرع في ترميمه بأمر من الداي في سنة 1198هـ/1784 م [4] ، حيث قام الداي أثناء عملية الترميم بشراء الحوانيت المحيطة بالجامع بغرض توسيعه [5] ، وبعد توسيعه زينت

---

[1] احميدة عميراوي ، المرجع السابق ، ص 133 .

[2] خالد بلعربي: **تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ، ط1، دار الألمعيّة، قسنطينة ، 2010 م ، ص 12 .

[3] صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص 171 .

[4] لطيفة بوراية: "**جامع السيدة المندثر في مدينة الجزائر (دراسة تاريخية وأثرية)**"، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلاميّة ، مج 30 ، ع 63 ، ص 522 .

[5] مصطفى بن حموش ، المرجع السابق ، ص 65 .

أعمدته بالرخام الأبيض كما غلفت جدرانه بالزليج حتى ا يرى البياض بداخله إلا المنبر [1] ، وهو الأمر الذي جعل البعض يصفونه بالتحفة المعمارية [2] .

. الزوايا :

كانت الزوايا من بين المراكز الثقافية التي كانت منتشرة في الجزائر ، وذلك من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء ، فقد عرفت فترة حكم الداي محمد بن عثمان باشا بروز زاوية البشارلية التي أنشأت على يد محمد خوجة المقطعجي في سنة 1201هـ / 1787 م بإذن من الداي [3] .

. المدارس :

تميزت فترة حكم الداي محمد بن عثمان باشا بظهور مدارس تعليميّة نالت شهرة كبيرة ، وفي مقدمتها المدرسة الكتانية التي أنشأها صالح باي بقسنطينة في عام 1189هـ/1775 م ، تبركا بالولي الصالح سيدي عبد الله بن الهادي المعروف بسيدي الكتاني ، والتي تقع بمحاذاة مسجد سيدي الكتاني [4] ، حيث اهتمت هذه المدرسة بتعليم الفنون ، وقد ساعدها في تأدية دورها النظام المحكم الذي أنشأه صالح باي [5] ، كما قام الباي بإنشاء مدرسة ثانية بجوار جامع سيدي الأخضر وذلك في سنة 1203هـ/1789 م ، والتي أصبحت فرعا لجامع سيدي الأخضر [6] .

---

[1] أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 24 .

[2] أشرف صالح محمد سيد: "**المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العهد التركي**" ، مجلة أماراباك ، مجلة علمية محكمة تصدر الأكادمية العربية للعلوم والتكنولوجيا ، مج 4 ، ع 7 ، 2013 ، ص 66 .

[3] مصطفى بن حموش ، المرجع السابق ، ص 79 .

[4] محمد الصغير قاصري: **المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان** ، مجلة عصور جديدة ، ع 18 ، عدد خاص ، أوت 2015 ، قسنطينة ، ص 155 .

[5] أحمد بحري ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص 163 .

[6] محمد السعيد قاصري ، المرجع السابق ، ص 155 .

أما في غرب الجزائر فقد برزت مدرسة المحمدية التي أنشأها الباي محمد الكبير بالقرب من الجامع الأعظم بمعسكر حيث سميت بذلك نسبة إليه ، وقد اهتمت هذه المدرسة بتدريسرالعلوم الاسلامية وتخريج الأئمة ، وموظفي البايلك ، والقضاة والمفتين ، مما جعلها تؤدي دورا بارزا تعليما وثقافة في بايلك الغرب [1] .

. المكتبات :

كانت الجزائر خلال العهد العثماني ضمن البلدان التي تملك ثروة هائلة من الكتب والمكاتب ، حيث شهدت فترة حكم الداي محمد بن عثمان باشا بروز عدة مكتبات أشهرها مكتبة المدرسة الكتانية التي أسسها صالح باي بقسنطينة ، ومكتبه المدرسة المحمدية التي أسسها الباي محمد الكبير بمعسكر [2] .

ولم تخلو الجزائر خلال هذه الفترة من المكتبات الخاصة ، والتي كانت تملكها بعض الأسر العريقة مثل عائلة ابن الفكون التي كانت تملك مكتبة ضخمة أطلقت عليها مكتبة حمودة الفكون [3] .

كما تمكن الباي محمد الكبير بدوره من إنشاء مكتبة خاصة به ضمت مجموعة من المخطوطات التي أنفق الباي عليها أموالا ضخمة من أجل شرائها ووضعها في جزانة قصره ، مع حرصه على إجراء عدة نسخ لمخطوطات حتى تكون في متناول المثقفين [4] ، كما كان لانتشار حركة التأليف والنسخ افلدور الإيجابي في كثرة الكتب خصوصا بعدما حظيت هذه

---

[1] بلبروات بن عتو ، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري، ص 221 .

[2] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص ص 296_285 .

[3] أبو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه ، ص 297 .

[4] أحمد بن هطال التلمساني: **رحلة محمد الكبير باي العرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري** ، تحقيق بن عبد الكريم محمد ، عالم الكتب ، ط1، القاهرة ، 1969 م ، ص 27 .

الحركة بتشجيع من الباي محمد الكبير الذي أمر محمد بن رقية بالكتابة عن حملة أورِيلي 1775 م [1] .

. الأوقاف :

يعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الاسلامية باعتباره وسيلة لفعل الخير وتضامن المجتمع [2] ، وقد عرف الوقف في الجزائر تطورا خاصا في فترة حكم الداي محمد بن عثمان باشا وذلك نتيجة جهود كل من صالح باي في الشرق الجزائري ، والذي شرع في تنظيم مؤسسة الأوقاف بداية من سنة 1185هـ/1771 م [3] ، حيث كان أول الفاعلين بعد أن جعل بعض أعيان مدينة قسنطينة المتمثلين في كبار الموظفين أمثال السيد رضوان خوجة ، وكيل بيت المال ، والسيد مصطفى قبصارلي بيبيرون على منهجه [4] ، كما جعل جزء من الأوقاف موجهة إلى تمويل المؤسسات التعليمية والثقافية من خلال تخصيصه أجور للمدرسين والفقهاء والأئمة [5] .

ج . أشهر العلماء :

نبع في هذا العهد الكثير من العلماء والأدباء والمؤلفين في شتى الميادين وساهموا في نشر الثقافة من خلال تأليفاتهم ونتطرق لذكر البعض منهم :

. عبد الرزاق بن حمادوش :

---

[1] محمد الأمين شرويك: "**جهود محمد الكبير وصالح باي في تشجيع حركة الثقافة والتعليم في الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والأجنبية**" ، مجلة العلوم الاسلامية والحضارة ، ع 8 ، جوان ، 2018 ، ص 572 .

[2] أشرف صالح محمد السيد ، المرجع السابق ، ص 70 .

[3] محمد السعدي قاصري ، المرجع السابق ، ص 155 .

[4] فاطمة الزهراء قشي: **قسنطينة في عهد صالح باي البايات** ، ط2، دار مداد يونيفارسيتي برانس ، قسنطينة، 2013، ص 107 .

[5] محمد الأمين شرويك ، المرجع السابق ، ص ص 576_579 .

وهو عبد الرزاق بن محمد بن محمد المعروف بابن حمادوش الجزائري [1] ، ولد في مدينة الجزائر سنة 1107هـ/1696 م ، أما عن سنة وفاته فتبقى غير مضبوطة غير أن بعض الباحيثين يقدرون أنه توفي بعد ما تجاوز عمره 90 سنة أي بين 1197هـ/1200 م _ 1786 _ 1789 م ، كان ابن حمادوش ينحدر من أسرة متوسطة الحال حيث مارس التجارة لكنه لم ينجح فيها بسبب حبه واهتمامه الكبير بالعلوم ، أين اهتم ابن حمادوش بتعلم علوم الفقه واللغة والمنطق والتاريخ ، وهي العلوم التي كانت منتشرة في تلك الفترة إضافة إلى اهتمامه بالعلوم التجريبية كالكيمياء والفلك والطب ، الذي كان بارعا فيه من خلال تحضيره للأدوية ، تتلمذ ابن حمادوش على يد مجموعة من مشايخ عصره أبرزهم الشيخ أحمد بن عمار صاحب رحلة نحاة اللبيب ، والقاضي والأديب محمد بن ميمون صاحب التحفة المرضية وغيرهم [2] ، اشتهر ابن حمادوش بمؤلفاته والتي من أبرزها رحلة ابن حمادوش المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال ، وكتاب الطبيب الرحالة ، والجواهر المكنون [3] .

. ضياء الدين عبد العزيز الثميني :

وهو عبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد العزيز الثميني الملقب بضياء الدين ولد في 1130هـ/1718 م ، كان ضياء الدين عالم بميزاب أين ولد فيها ، تولى مهمة مشيخة المجلس الغرابة في سنة 1201هـ/1786 م ، كما اشتغل في التدريس حيث تخرج على يده يوسف بن حمود بن عدون ، له عدة مؤلفات من بينها الأسرار النورانية وكتاب التاج على المنهاج [4] .

---

[1] عبد الرزاق بن حمادوش: **رحلة ابن حمادوش الجزائري ، المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال** ، تق تح تع : أبو القاسم سعد الله ،ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1983 م ، ص 10 .

[2] عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ، المرجع السابق ، ص 149 .

[3] عبد الرزاق بن حمادوش ، المصدر السابق ، ص ص 10_11 .

[4] أحمد بحري ، ج 3 ، المرجع السابق ، ص 274 .

. محمد بن عبد الرحمن الأزهري الزواوي :

ولد ما بين سنة 1126هـ _ 1133هـ / 1714_1720 م ، من قبيلة ايت اسماعيل بجرجرة ، تعلم مبادئ الشريعة على يد الشيخ بن أعراب في بلدته ، ثم ارتحل إلى المشرق العربي في سنة 1740 م ، أين أخذ العلوم هناك على يد أشهر علمائهم ، أبرزهم الشيخ علي بن أحمد الصعيدي ، والشيخ محمد بن صالح الحنفاوي ، ليقرّر بعدها العودة إلى بجاية وبدأ بنشر تعاليم الطريقة الرحمانية في الجزائر وتونس وبلاد الودان [1] .

. أبو راس الناصر الجزائري :

وهو الحافظ أبو راس محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن خليل الراشدي المولود سنة 1150هـ/1737 م ، بقبيلة المعسكري [2] .

اهتم أبو راس الناصري بتحصيل العلوم على يد مجموعة من العلماء الذين بلغ عددهم 41 عاما ، كان من أبرزهم والده الشيخ أحمد بن ناصر الشريف النسب الذي حفظ عليه معظم الآيات القرآنية ، والشيخ عبد القادر المشرفي ، الأمر الذي جعله يعدّ شخصية علمية فذّة تثير الاعتزاز بها نظرا لما قدّمه أبو راس الناصري من وقائع وتواريخ دقيقة [3] .

من أشهر مؤلفاته في التاريخ : الحلل السندسية في فتح ثغر وهران ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار [4] .

---

[1] عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ، المرجع السابق ، ص 154 .

[2] محمد أبو راس الناصر الجزائري: **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربيا ونعمة حياة أبي راس الذاتية والعلمية** ، تح : محمد بن عبد الكريم الجزائري ،ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1982 ، ص 11 .

[3] محمد أبو راس الناصر المعسكري: **زهرة الشماريخ في علم التاريخ** ، دراسة وتحقيق بن عمر حمدادو ،ط1، مركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية ، الجزائر ، 2016 ، ص 6 .

[4] محمد أبو راس الناصر المعسكري ، المصدر نفسه ، ص 08 .

المبحث الثالث : السياسة الاقتصاديّة

تأثرت الحالة الاقتصادية للبلاد الجزائريّة بالوضاع الداخلية والخارجية ، ويبدو أن قوة أي دولة تكمن في صحة مؤسساتها الاقتصادية التي تمولها مصادر متنوعة كالزراعة والصناعة والتجارة والإتاوات التي تدفعها الدول الأجنبية وكذا الغنائم البحرية ومساعدات الدولة العثمانية [1] .

1. النشاطات الاقتصادية :

أ . الزراعة :

تعتبر المورد الرئيسي لمعيشة السكان ، إلا أنها بالبساطة والبدائية وهذا الوضع أثر سلبا في مردودية الأرض وكميات الانتاج [2] رغم خصوبة الأراضي الجزائرية وكانت المواد المزروعة التي تنتج معظمها للإستهلاك المحلي . فكانت السهول التليّة هي الأرض الخصبة الصالحة للزراعة ، لكن سهل وهران لم يكن مستغلا بسبب الحروب الذي كان مسرحا لها فقد احتضنت كل منطقة بإنتاج نوع من المحاصيل حسب ظروفها المناخيّة [3] ، واغنى الجهات فيها جهة قسنطينة ، وبعدها معسكر وأفقرها التيطري حيث يزرع الأرز في ملياّنة وثمنه 10 أو 12 فرنكا للقنطار وزراعة الكتان [4] وقسمت الأراضي إلى أنواع :

أملاك الباي وتضم أحسن الأراضي المسقيّة والصالحة لكل أنواع المنتوجات الفلاحية ، وتقوم فلاحتها بواسطة أعمال التويزة، التي يفرضها الأتراك على قبائل على قبائل الرعية وهذه الأراضي تابعة للدولة وتقسم لكبار الموظفين وإلى القبائل تدعى الغزل ، وللفلاحين

---

[1] يمينة درياس: **السكة الجزائرية في العهد العثماني** ، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص 15 .

[2] حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص 152 .

[3] أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال** ، دار الرائد ، الجزائر ، 2009 ، ص 151 .

[4] محمد توفيق المدني ، محمد عثمان باشا ، المرجع السابق ، ص 203 .

مقابل دفع الإتاوات المفروضة عليهم ويرتكز هذا النوع في بايلك الشرق [1]، كما توجد أيضا أراضي العروش التي يستغلها أفراد القبيلة وأراضي أوقاف المسلمين وأراضي بور وصحراء [2].

لكن السياسة التي فرضها العثمانيون قلّصت نوعا ما النشاط الفلاحي ، فهجر العديد من الفلاحين عملهم الزراعي وفضلوا الاشتغال في تربية المواشي ، فعرفت البلاد ابتداءا من 1786 م ضعفا في الإنتاج الفلاحي ، بالإضافة إلى الوسائل الفلاحية البسيطة علاوة على ذلك الظروف الطبيعيّة الصعبة التي يعيشها الفلاح فكان عرضه للحملات العسكرية وعرضه للأمراض والكوارث الطبيعية [3] .

أما الثروة الحيوانيّة فكانت أكثر المساحات مخصص ومتروك للرعي وتربية الحيوانات وتنتشر في كامل البلاد أغلبها في الهضاب العليا لكن كثرة الجفاف والمعرفة القليلة بالحيوانات أدت بالإضرار بها [4] .

ب . الصناعة :

ظلت متواضعة في القرن الثامن عشر ميلادي لا تتعدى الصناعات المحلية اليدوية وذلك بسبب مضايقة الحكام للصناعات بمختلف الضرائب ومنافسة المصنوعات الأوروبية الجزائريّة أهم المصنوعات في الجزائر صناعة الأقمشة 1789 م ، التي تكاد تكفي حاجيات السكان وصناعة تفصيل الملابس للنساء والرجال كالبرانس ، الأحزمة ، الجبب الشاشية ، القفطان ، والحياك ، وصناعة الأحذية والزرابي [5] ، حيث يرجع الفضل في المحافظة على هذه الصناعات المحليّة المختلفة الأندلسيون واليهود حيث اختص اليهود بصنع الجواهر الثمينة والأحجار الكريمة ، واعتمدت الصناعة الجزائريّة على المواد الأولية المتوفرة

---

[1] حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص 154 .

[2] علي خلاصي ، المرجع السابق ، ص 31 .

[3] عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 221 .

[4] علي عبد القادر حليمي ، المرجع السابق ، ص 298 .

[5] علي عبد القادر حليمي ، المرجع نفسه ، ص 299 .

كالصوف والجلود والأخشاب [1] ، والحرير الذي ينتج محليا بمنطقة الساحل وبعد ان ضعف الإنتاج أصبح يستورد من الخارج [2] .

كما اهتم صالح باي بالصناعة وشجّع أصحابها بمختلف حرفهم حيث صارت قسنطينة تعج بالورش المختلفة والأسواق المزدهرة العامرة فأهم المصنوعات الجلود والنحاس ، الحدادة ، الحلي ، النسيج والخشب ...[3] .

كما دعت عملية الجهاد البحري وركوب البحر بالاعتناء بصناعة السفن ، والمراكب ، المختلفة بالإضافة إلى ذلك سك النقود وصناعة البارود وصناعة السيوف والخناجر والرماح في المناطق الصحراوية والهضاب [4] .

ج . التجارة :

كانت التجارة الداخلية تتم داخل أسواق أسبوعيّة تسمى بأسماء الأيام التي تعقد فيها أو أسماء الحرف المتداولة والمواد المباعة مثل زنقة النحّاسين ، زنقة الصياغين ، وسوق الجمعة وأهم ما يباع فيها العسل ، الزبدة ، الصوف والحيوانات والحبوب ، ويتم فيها أيضا تبادل السلع المحليّة بمنتجات الدول المجاورة .

أما التجارة الخارجية مع الدول الاسلامية والأوروبيّة فكانت تونس تموّل السوق الجزائريّة بالشاشيّة وغيرها ، وأما المغرب فيموّلها بالأحذية والأقمشة وغيرها [5] .

فمن أهم الصادرات الجزائريّة للخارج القمح والشعير ، وسفينتان من الزيت والشمع والصوف والجلد ، حيث تصدر من عاصمة الجزائر كل سنة إلى أوروبا نحو 8 آلاف قنطار من الصوف 12 ألف من عنابة ، ففي سنة 1788 م خرج من مرسى الجزائر وعنابة وأرزيو

---

[1] حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص 158 .

[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ، الجزائر في التاريخ ، المرجع السابق ، ص 69 .

[3] محمد صالح العنتري ، المصدر السابق ، ص 81 .

[4] عبد القادر حليمي ، المرجع السابق ، ص 229 .

[5] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 154 .

150 ألف حمولة من القمح والشعير والخضر [1] ، واستوراد مواد كثيرة من الدول الأوروبيّة كالراصاص والزنك ، العطور والمواد الصيغية ، والجواهر والذهب والفضة وغيرها [2] ، ويلاحظ أن النشاطات الاقتصاديّة لم تكن بالمستوى المطلوب وهذا راجع ربما إلى عملية الجهاد البحري التي تمثّل أحد مصادر دخل الخزينة والضرائب المفروضة على السكان .

فعمليّة الجهاد البحري تمثل مورد رئيسي رغم ضعفها في القرن 18 م ، حيث نجحت سياسة محمد بن عثمان باشا إلى انعاشها في الفترة الممتدّة بين 1766_1791 م [3] .

ترتفع وتنخفض غنائم البحر حسب النشاط الرياس ، وحسب فترات الاستقرار والحروب[4] .

2. سياسة الداي التجاريّة :

شهدت التجارة الجزائريّة انتعاشا ملموسا في نهاية القرن الثامن عشر ، ويرجع ذلك الانتعاش إلى تقلّص نشاط القرصنة ، إضافة إلى معاهدات السلم التي أبرمها الداي محمد بن عثمان باشا مع أغلب الدول الأوروبيّة ، والتي وسعت نطاق المبادلات التجاريّة وذلك من خلال :

قيام الداي محمد بن عثمان باشا بتنشيط التجارة في الداخل والخارج ، وذلك بتشديد الرقابة على تصدير المحاصيل الزراعيّة خارج الإيالة ، كما أنه فرض مراقبة شديدة لمنع تهريب النقود إلى الخارج [5] فهو الذي يبرم المعاهدات التجارية مع ممثلي الدول الأجنبيّة وهو الذي يعيّن كميّة البضائع التي يمكن لهم أن يشتروها ، إلا أن البايات هم الذين يحددون

---

[1] محمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 202_203 .

[2] يمينة درياس ، المرجع السابق ، ص 23 .

[3] بوحفص تجاجنة: **الحملات العسكرية لدولة غرب أوروبا المتوسطية على الجزائر 1145هـ_1732م / 1246هـ_1830** م ، مذكر ماجيستير في التاريخ الحديث ، المركز الجامعي ، غرداية ، 2010_2011 م ، ص 77 .

[4] الملحق رقم 05 .

[5] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ، الجزائر في التاريخ ، المرجع السابق ، ص 77 .

الأسعار ، كما أن رؤساء القبائل وأعيانها كانوا يلعبون دورا كبيرا في حماية التجار الأجانب وخاصة الفرنسيين [1] .

كما عمل الداي محمد عثمان باشا ، ومنذ توليه الحكم على تنمية أرصدة خزينة الدولة التي وجدها مفلسة كما سبق ذكره ، وذلك بالتقشّف والتقليل من النفقات ، حتى أنه رفض مكافأة مجموعة من اليولداش طالبته بالمزيد بمناسبة الانتصار على الاسبان سنة 1775 م ، كما انه أودع أمواله الخاصة في خزينة الدولة ، وهي أموال جمعها من عمليات إفتداء الأسرى المسيحيين ومن هدايا القناصل الأوروبيين ، والحصص المالية المقدمة له من طرف البايات ، وقد أشار إلى ذلك بارداي بقوله ان الداي محمد عثمان باشا أودع 200 ألف سكة جزائريّة في الخزينة [2] .

إن سياسة الداي ساهمت في إثراء خزينة القصة التي أصبحت كنوزها مضرب الأمثال ومحط آمال كل الطامعين ، فقد اتجهت إليها انظار قناصل بعض الدول الذين تجسّسوا على ما تذخر به من أموال طائلة [3] .

كما أن القنصل الفرنسي دي كيرسي قد ذكر في مذكراته المؤرخة في 1791م أن خزينة الدولة توفّرت في عهده على أرصدة مالية معتبرة قدرها مائة ألف مليون تورنوا [4] .

وقد اعتمد الداي محمد عثمان باشا على مجموعة من الموارد لإغناء خزينة الدولة ، وكانت مصادر دخل مستمرة لخزينة الدولة وهي الضرائب بمختلف أشكالها كالزكاة والعشور على المحاصيل الزراعيّة والغرامة التي تحتل محل العشور في المناطق البدويّة والعوائد وهي

---

[1] محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجيّة للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792_1830 م، المرجع السابق، ص 202.

[2] Venture de paradis , op , cit , p 200 .

[3] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ، المرجع السابق ، ص 78 .

[4] بلبروات بن عتو ، المرجع السالف ، ص 119 .

بمثابة هدايا إجباريّة تقدّم في المناسبات وضرائب أراضي العرش وخراج البايلكات الثلاثة وغيرها [1] .

ومن مصادر الدخل أيضا الإتاوات المفروضة على الشركات الأجنبيّة في الجزائر ، وجزية اليهود ورشوم دخل السفن إلى المرسى والحقوق الجمركيّة على السلع المستوردة أو المصدّرة وغيرها ، هذا بالإضافة إلى غنائم الجهاد البحري وفداء الأسرى المسيحيين وهدايا الدول الأجنبيّة الإلزامية [2] .

وفي عهد الداي محمد بن عثمان باشا برز العديد من التجار الجزائريّين الذين ساهموا في تفعيل التجارة الجزائريّة الداخليّة وحتى الخارجية ، كما ساهموا وبشكل غير مباشر في التأثير على مستشار العلاقات الجزائرية الخارجيّة ، حيث نجد أسماء بعض التجار وصلوا إلى بعض الموانئ الأوروبية وخاصة الفرنسية منها ، حيث أوردت الأستاذة عائشة غطاس أسماءهم في مقال نشرته بالمجلة التاريخيّة المغاربيّة فقد كان ينشط في فترة حكم الداي محمد عثمان باشا حوالي 28 تاجرا جزائريّا عبروا الموانئ الفرنسيّة أو استأجرو سفنا فرنسيّة [3] .

وبالرغم من تطور حجم المبادلات التجاريّة في عهد الداي محمد عثمان باشا إلا أن الجزائر تمتلك أسطولا تجاريّا ، بالرغم من إمتلكها لأسطول حربي قوي ، فالتجارة الخارجيّة عبر البحار كانت تعتمد في نقل البضائع على السفن الأوروبيّة ، وقد كانت فرنسا هي المتعامل الرئيسي مع الجزائر ، كانت هي كذلك المسيطرة على النقل بين الجزائر وباقي البلدان .

---

[1] عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 119 .

[2] صالح عباد ، المرجع السابق ، ص ص 351_352 .

[3] عائشة غطاس ، التجار الجزائريون من خلال سجلات القنصلية الفرنسية 1636_1830 م ، المجلة التاريخيّة المغاربيّة ، ع 61 _ 62 ، جويلية 1991 ، ص 127_136 .

الفصل الثالث

السياسة الخارجيّة في عهد الدّاي محمد بن عثمان باشا

المبحث الأول : العلاقات الجزائريّة العثمانيّة

المبحث الثاني : العلاقات الجزائريّة المغاربيّة

المبحث الثالث: علاقات الجزائر مع الدول الأوربية

الفصل الثالث : السياسة الخارجيّة في عهد الدّاي محمد بن عثمان باشا

المبحث الأول : العلاقات الجزائريّة العثمانيّة

اتسمت العلاقات الجزائرية العثمانية في عهد محمد بن عثمان باشا بالتعاون المتبادل فقد كان الباب فقد كان الباب العالي يرسل المساعدات العسكريّة من الأسلحة والعتاد والجنود إلى إيالة الجزائر ، وفي المقابل ترسل إليه الهدايا القيمة وتشارك بأسطولها وجنودها في كل حروبه مع أوروبا ، ليس في عهد محمد بن عثمان باشا فقط ، بل على مدى ثلاثة قرون من الوجود العثماني بالجزائر وتفصيلها كالآتي :

1. تبادل الهدايا :

رغم استقلال الجزائر عن الدولة العثمانيّة في عام 1711 هـ ، إلا أن ظاهرة إرسال الهدايا إلى الباب العالي ظلت مستمرّة خلال عهد الدايات ، وهو ما يترجم الطابع الدبلوماسي الذي كانت تمثله الهدايا المرسلة من خلال سعي إيالة الجزائر الجزائر إلى تجديد الصلات التي تربطها بالخلافة العثمانيّة روحيا وحضارّيا ، رغم أن هذه الهدايا كانت في حقيقتها ترتكز على الجانب الاقتصادي بشكل كبير من حيث الأهميّة تتمكن من خلالها الإيالة من كسب رضا الخلافة العثمانيّة من جهة ، ومن جهة أخرى تمكن الجزائر من الحصول على امتيازات عديدة والمتمثلة في استلام قفطان توليه الدّاي ، وكذا الحصول على دعم عسكري واقتصادي من أجل تحصين الإيالة [1] ، وقد بادر الدّاي محمد بن عثمان باشا بعد توليه الحكم بإرسال الهدايا إلى السلطان العثماني سنة 1767 م والتي احتوت على مبلغ مالي قدره 7140 سلطاني أي ما قدره 38,572 فرنكا و 20 سنتا [2] ، بالإضافة إلى ساعة مرصّعة وخاتم من ألماس ، و 52 عبدا رقيقا ، و 77 مسبحة من المرجان ومسبحة من العاج وأخرى من العنبر ، و 10 بنادق و 10 عذارات و 10 أكياس لوضع الرصاص و

---

[1] فاطمة الزهراء سيدهم: "**موارد إيالة الجزائر المالية في مطلع القرن التاسع عشر**"، دورية كان التاريخية، ع13، سبتمبر 2011، ص 27.

[2] A , De Voulx : **TACHRIFAI Recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne Régence d'Alger**, Imprimerie de gouvernement , Alger, 1852, p p 39_40 .

150 كيسا مرشى بالذّهب ، و 126 حانكا مختلفة الألوان والأنواع و 50 حزاما من الحرير وغيرها [1] ، أوكلت مهمة إيصالها إلى أحد خوجة الذي تكفّل بنقلها إلى اسطنبول عبر سفينة مستأجرة [2] .

وفي نفس السنة بادر السلطان العثماني مصطفى باشا الثالث [3] ، بإرسال هديّة إلى الجزائر ردّا على هدايا الداي محمد بن عثمان باشا ، حيث تمثّلت هدية السلطان العثماني في مجموعة من المعدّات الحربية والتي نُقلت إلى الجزائر على متن سفينة هولندية ، كما أتبعها السلطان العثماني بهديّة ثانية في 25 رجب من نفس السّنة مكوّنة من معدّات حربيّة ، حيث تم إيصال جزء منها عبر سفينة فرنسيّة والجزء الآخر عبر سفينة من سردينيا [4] .

وما يلاحظ في عهد الداي محمد بن عثمان باشا أن الهدايا لم يقتصر إرسالها بمناسبة تعيينه كحاكم للجزائر فقط ، بل تعدّته إلى مناسبات أخرى ، حيث قام الداي سنة 1199 هـ / 1776 م بإرسال هديّة إلى السلطان العثماني نظير النصر المحقق على الاسبان في حملة أوريلي 1775 م [5] ، مع السيد حسن ، وبعد تقديم الهدية للسلطان شرع حسن وكيل الحرج في الإعداد للعودة للجزائر محملا بالهدية التي أرسلها معه السلطان العثماني عبد الحميد الأول [6] ، إلى الداي محمد بن عثمان باشا والتي كانت مكونة من 500 قنطار من

---

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 240 .

[2] Devoulx , op , cit , p 39_40 .

[3] **مصطفى الثالث** : هو السلطان مصطفى خان الثالث ابن أحمد الثالث ، دامت سلطته على عرش الدولة مدة 18 سنة تقريبا ، (1757–1774) حيث تولى وعمره يزيد على 57 عاما ، عرف بتشجيعه للحركة العمرانيّة وقيامه بإصلاحات جديدة ، انظر : يلماز أوزتونا: **تاريخ الدولة العثمانيّة** ، تر : عدنان محمود سليمان ، مر : محمود الأنصاري ، مج 1 ، ط1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، تركيا، 1988 م ، ص ص 617_618 .

[4] Devoulx , op , cit , p 41 .

[5] عزيز سامح إلتر ، المرجع السابق ، ص ص 532_533 .

[6] **عبد الحميد الأول** : وهو السلطان الغازي عبد الحميد خان الأول ، ابن السلطان أحمد الثالث ، عرفت فترة حكمه قيام الحرب الثانية بين روسيا والدولة العثمانية 1787 ، 1792 ، توفي سنة 7 أفريل 1778 م ، مكث في الحكم مدّة 15 سنة و 8 أشهر، انظر محمد فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العليا العثماني** ، تحقيق إحسان حضن ، ط1، دار النفائس ، بيروت، 1981 م ، ص 341_361 .

الحبال وسيف وطره مرصّعة بالجواهر و 82 صارية شراعيّة و 4200 شراع من القماش ، و 500 قنطار من الحديد تم شحنها على متن سفينة فرنسيّة احتياطا وضمانا من السيّد حسن لوصولها إلى الداي [1] .

استمر السلطان العثماني عبد الحميد الأول في إرسال الهدايا إلى الجزائر ، حيث شهد الخامس من رجب 1198هـ / 1784 م وصول معدّات حربية أرسلها السلطان العثماني مع الحاج مصطفى خوجة ، والتي كانت من بينها 500 قنطار من الأسلاك ، تم نقلها على متن سفينة من سردينيا [2] ، يتبعها بهدية أخرى في 21 رجب من نفس السنة تكفّل بإيصالها سليم آغا ، ليقوم بعدها السلطان عبد الحميد الأول بإرسال هدية أخرى إلى داي الجزائر في عام 02 شوال 1199هـ / 1785 م ، مكوّنة من 450 قنطار من البارود ، و 300 قنطار من الرجينة و 200 بندقية و 17 عصا ذراع ، و 50 مجذاف و 50 قنطار من النحاس و 2000 قنبلة و 10 مدافع تم نقلها إلى الجزائر عن طريق سفينة سردينيا [3] .

2. التحالفات والامدادات العسكريّة :

يظهر التضامن والالتحام بين الإيالة الجزائريّة والباب العالي ، في مواجهة العدو المشترك الذي يسعى لتخريب أراضي المسلمين والاستيلاء عليها سواء ضد الدولة العثمانيّة أو إيالة الجزائر ، وكان محمد بن عثمان باشا الجزائر لا يتأخر عن نجدة السلطان في كل الحروب التي اندلعت ضد الدولة العثمانيّة بالرغم من الحروب التي كان يخوضها في الجزائر ضد الدول الأوروبيّة .

وحسب الزّهار فإن مصطفى الثالث (1757_1774 م) أرسل خلال الحرب الروسيّة العثمانيّة (1768_1774 م) ، يطلب أسطول الجزائر وتونس عام 1183 هـ / 1769 م ، وفورا امتثل الباشا لأوامر السلطان وشرع في إصلاح خمس سفن وزودها بالمؤن وسارت

---

[1] عزيز سامح إلتر ، المرجع السابق ، ص 532 .

[2] Devoulx , op , cit , p 41 .

[3] حنيفي هلايلي ، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009 ، ص 116 .

إلى اسطنبول ، وبعد أن أمضوا خمس سنوات سمح لهم القبطان باشا بالعودة [1] ، وفي عهد السلطان عبد الحميد الأول (1774_1789 م) أرسل الباشا مراكبه بقيادة " الريس الحاج سليمان " إلى جزر بحر الأرخبيل (بحر ايجة) لمقاتلة المراكب اليونانيّة ، وكان السلطان من قبل قد أرسل سفنه فلم يقض عليهم ، واستطاعت السفن الجزائريّة بقيادة الريس صالح والحاج سليمان حرق مراكب اليونان التي كانت تمنع السفن الإسلاميّة من الإبحار سواء من الإسكندرية أو من أزمير [2] .

بعد ذلك توجه الأسطول الجزائري إلى استانبول واستقبلهم السلطان بترحاب كبير وبعد ما استراحوا لعدة أيام بدل السلطان مراكبهم وسافروا إلى البحر الأسود وهناك التقوا مع الأسطول الروسي في معارك كبيرة، وظلوا هناك إلى أن تم التوقيع على معاهدة كينارجي في جمادى الثانية 188 /1774 [3] .

لم تقتصر مشاركة الأسطول الجزائري على الحرب الروسية العثمانية الأولى (1768–1774م)، بل انضم كذلك إلى الحرب التي أعلنتها الدولة العثمانية على روسيا عام 1787م بالتحالف مع إمبراطورية النمسا، وكان السبب المباشر لإعلان الحرب هو هجوم الروس على شبه جزيرة القرم واحتلال جزء منها، وإستمرت تلك الحرب إلى غاية سنة1791م[4]. وعليه أرسل السلطان عبد الحميد الأول(1774–1789) عدة فرمانات إلى محمد بن عثمان باشا أوردها عزيز سامح التر في كتابه الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية وتتمحور في مجملها حول طلب توجيه كامل الأسطول الجزائري للالتحاق

---

[1] كان القبطان باشا " حسن الجزائري " قد شغل منصب بايا على وهران ثم سافر إلى استانبول بعدما سوء تفاهم مع آغا الباشا السالف علي بوصبع ، فعيّنه السلطان قبطانا على الأسطول العثماني ، أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص ص 28_29 .

[2] أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 29_30 .

[3] أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 30 .

[4] للمزيد من التفصيل حول هذه الحربب ينظر: يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص ص639،642.

بالأسطول الهمايوني في بحر إيجة، وقد أرسل الداي خمس سفن للاشتراك في الحرب ضد روسيا والنمسا مع الأسطول العثماني في سنتي 1203، 1204/ 1790 ،789ام، وقدم الاسطول الجزائري المشارك خدمات مشرفة".[1]

وبشأن نفس الحرب كتب حسن باشا قبطان دريا باستانبول أمرا إلى محمد بن عثمان باشا في 17 شعبان 1203هـ الموافق 13 ماي 789 1م، جاء فيه: « صدر هذا الخط من الباب العالي، سفن دار الجهاد الجزائر مملوءة باليولداش لار وتجهيز وإرسال وإيصال وعلى الخصوص اليولداش لار التابعين لأوجاق جزائر دار الجهاد ودائرة أحوازها [يعدون] غزات مجاهدين وكمات مرابطين تابعيين النص الشريف: ﴿ **فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ**﴾[2]. وقد طلب في هذا الفرمان القبطان دريا من داي الجزائر إرسال أسطوله مع الجنود وتجهيزهم بالمؤونة اللازمة وا لالتحاق بأسطول الباب العالي في البحر الأسود لجهاد العدو الروسي هناك. [3]

لم يتوقف دور محمد بن عثمان باشا عند المساهمة بالأسطول والجنود، بل سعى

كذلك إلى التضييق على السفن الروسية ومنعها من دخول البحر الأبيض المتوسط عبر جبل طارق، حيث كتب رسالة إلى الملك كارلوس الثالث بتاريخ 27 جمادى الثانية الموافق ل 4 أفريل 1788م، أوردها يحيى بوعزيز، يخبره فيها بأن السلطان العثماني أرسل إليه رسول مع رسالة يأمره أن يكتب إلى ملك إسبانيا ويطلب منه منع الأسطول الروسي من المرور عبر مضيق جبل طارق إلى مياه البحر الأبيض المتوسط لأن الدولة العثمانية في حالة حرب مع روسيا، وإسبانيا صديقة للسلطان والجزائر وبينهما معاهدة سلام ولها أسطولا

---

[1] عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص صن.548–550

[2] هذا النص القرآني هو جزء من الآية الكريمة: ﴿ **لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ (النساء/94)

[3] خليفة حماش، وثائق عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، الوثيقة رقم، 3، ص40، 41 .

قادرا على منعها من ذلك، وفعلا استجابت إسبانيا لطلب الداي والسلطان العثماني وأغلقت المضيق في وجه السفن الروسية سنة 1788م[1].

كما توسطت إسبانيا من أجل عقد الصلح بين المتحاربين بعد أن طرحته على الدولة العثمانية أولا ووافقت عليه[2]. وتم الصلح مع النمسا بموجب معاهدة "زيستوفي" (zistovi) في 4 / 8 / 1791 م ، ومع روسيا بمعاهدة "ياش" في 1792/1/9 م [3] .

كانت تلك أمثلة عن المساعدات العسكرية البحرية الجزائرية للدولة العثمانية، أما الإعانات التي كان يقدمها الباب العالي إلى الجزائر لتدعيمها في حروبها خاصة منها ضد الإسبان، فقد سجل دفتر التشريفات أنه في 5 رجب عام1198هـ الموافق ل 25 ماي 1784م ، أرسل السلطان العثماني مع الحاج مصطفى خوجة 500 قنطارا من النحاس 18 عمودا للأشرعة، 6 صواري، 104 بطانيات المدافع، 500 قنطارا من الحبال الحديدية،200 قنطار، 472 من المجاذيف، 206 من ألواح البناء، 538 قنطار من البارود[4].

وفي 2 شوال سنة 99 11 هـ الموافق ل 7 أوت 1785 م، أرسل السلطان إلى أوجاق الجزائر كمية هائلة من الذخائر والأسلحة وعتاد السفن منها : 450 قنطارا من البارود،200 لوح خشبي، 17 عمودا للصواري، 50 قنطارا من النحاس، 20 ألف قذيفة، 10 مدافع [5].

ومما لا شك فيه أن هذه المساعدات المقدمة للإيالة كان لها دورا مهما في زيادة القوة العسكرية الجزائرية، وبالتالي تحقيق الانتصارات المتوالية ضد أعدائها، ويمكن القول أن تلك الهبات التي يقدمها السلاطين العثمانيين كانت تسير في نفس سياسة سلفهم لدعم ورعاية الأسطول الجزائري الذي لا يتأخر عن نجدة الدولة العثمانية مهما كانت الظروف التي تعاني منها الإيالة.

وبالرغم من ذلك لم يكن الدايات ومن بينهم محمدبن عثمان يطيعون جميع أوامر

---

[1] يحيى بوعزيز، المراسلات الجزائرية الإسبانية، المرجع السابق، ص. 60

[2] بلبراوت بن عتو، المرجع السابق، ص. 94

[3] يلماز أزوتونا، المرجع السابق، ص.642

[4] A. Devoulx, Tachrifat, Op.cit. P.6O

[5] A. Devoulx, Taclirifat, Op.cit. P 6O

السلطان العثماني في شؤون الخارجية للإيالة، فحكومة الجزائر كانت مستقلة في قراراتها، وكثيرا ما كانت ترفض فرماناته وتدخلاته خاصة فيما يتعلق بالعلاقات الجزائرية الأوربية، وهذا ما سنتطرق إليه لاحقا، وسنرى كيف أن محمد بن عثمان باشا كان يرفض تدخل السلطان العثماني في علاقاته مع بعض الدول الأوربية ومنها علاقاته مع إسبانيا، التي حاولت أن تلزم سلطات الجزائر بالصلح الذي أبرمته مع الدولة العثمانية سنة 1782م، باعتبارها ولاية تابعة لها، فأرسلت نسخة منه إلى داي الجزائري، ولكنه رفضه ولم يحترمه [1]،" ورد على مبعوث السلطان قائلا:" أنني أعلم أن ملك إسبانيا شارل الثالث يقوم بتجهيز أسطوله، ولاأريده أن يعتقد أني هرعت إلى عقد الصلح خوفا منه، فلا أريد التحدث بهذا الموضوع [2]. ونفس الشيء حدث مع إنجلترا فقد رفض الداي تدخل الباب العالي من أجل قبول القنصل "فريزر" بالجزائر ولو لمدة خمسة عشر يوما بل رفض نزوله إلى الميناء وطالب بتغييره [3] وعلى العكس من ذلك قبل تدخل الباب العالي واستقبل مبعوث السلطان الذي قدم مع قائد الأسطول الفرنسي " سونفيل " من أجل إبرام معاهدة السلام المئوي سنة 1789م بعد ما كان يرفض تجديدها [4] .

[1] يحيى بوعزيز، المراسلات الجزائرية الإسبانية، المرجع السابق، ص 60 .

[2] عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 539 .

[3] H _ D _ De Grammont, op , cit , p 323 .

[4] Henri Garrot : **Histoire générale de l'Algérie**, 1er éd, Impr. P. Crescenzo, alger, 1910, p 583.

المبحث الثاني : العلاقات الجزائريّة المغاربيّة

1. العلاقات الجزائر مع تونس :

تميزت العلاقات الجزائرية التونسية خلال العهد العثماني بالعداء تارة، وبالسلم تارة أخرى، حيث شهدت فترة الدايات وخصوصاً خلال القرن 17م وبداية القرن 18م قيام عدة مؤامرات بين البلدين ترجع أسبابها إلى سعي كل طرف لتوسع على حساب الآخر، وناهيك عن رغبة حكام الجزائر في التدخل في الشؤون الداخلية لتونس [1]، وهو ما حدث في عام 1754 م حينما قام باي تونس حسين بن علي [2] بقطع الإتاوات التي كانت تقدمها تونس للجزائر، وهو الأمر الذي أثار غضب الداي علي باشا الذي بادر إلى إطلاق سراح علي باي [3] المعارض لحسين بن علي، وتدعيمه ومساندته على تولي حكم تونس، وهو ما حدث بعد حرب دامية بين الطرفين أدت إلى هلاك الكثير من التونسيين، وتعهد علي باي بتقديم الهدايا السنوية إلى حكام الجزائر، بالإضافة إلى شروط أخرى جعلت من تونس تابعة للجزائر [4] .

---

[1] محمد خير فارس: **تاريخ الجزائر الحاديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، المرجع السابق، ص ص 108_109 .

[2] **حسين بن علي:** وهو حسين بن علي، كان والده على تركي قدم إلى تونس من جزيرة كرتب في عهد البايات المراديين ثم التحق بالخدمة العسكرية، كما تولى ابنه حسين عدة وظائف معتبرة في السلطة إلى أن وصل إلى الحكم في 20 ربيع الأول 1117 هـ /1705 م ، والذي استمر فيه إلى غاية 1147 هـ / 1735 م مؤسسا بذلك حكماً وراثياً في أسرته . ينظر: فوزية لزغم: "**بايات الأسرة الحسينية بتونس تكوينهم العلمي وأثرهم في الحركة العلمية (1117_1229هـ / 1705 _1814 م)**"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والآثرية، مج3، ع2 ، سبتمبر 2020، ص ص209_210.

[3] **علي باي:** وهوالابن الثاني لحسين بن علي، تولى شؤون حكم الإيالة التونسية في عام 1172هـ/1758م، أين متطلباتهم، أما علي باي باتسامه وحذره اتجاه السلطة العثمانية في الجزائر، وذلك من خلال إرضاء متطلباتهم، أما داخلياً فقد اتسمت سياسته بالمرونة والليبرالية ، ينظر: محمد الهادي الشريف: **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تع: محمد الشاوش، محمد عجينة، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص ص 86–87.

[4] يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 52 .

أما فيما يخص العلاقات الجزائرية التونسية في فترة حكم الداي محمد بن عثمان باشا (1766 /1791 م) فقد عاصر الداي محمد بن عثمان باشا شخصيتين حكمتا شؤون تونس، والتي عرفت فترة حكمهما العلاقات بين البلدين نوع من الاستقرار وهاتين الشخصيتين هما: الباي علي، وابنه حمودة باشا [1] .

1.1 العلاقات بين البلدين في فترة حكم الباي علي بن الحسين (1759-1782م)

حرص الباي علي منذ توليه حكم تونس على إنشاء علاقات سلمية مع دايات الجزائر وإبقاء عليها قائما خصوصاً في عهد الداي محمد بن عثمان باشا، حيث كان الباي من المبادرين بتهنئة الداي لوصوله إلى الحكم في عام 1179هـ-1766م، أين قام الباي علي بإرسال سفارة محملة بالهدايا إلى مدينة الجزائر والتي بلغ قدرها 30 ألف سكاين، حيث قدمها مبعوثي الباي إلى الداي محمد بن عثمان باشا، الذي استقبلهم أحسن استقبال وجعلهم يعودون إلى الباي علي راضيين بالاستقبال الذي حظوا به، الأمر الذي جعل باي تونس يطمئن على النوايا الحسنة التي يكنها الداي اتجاهه، ويبعث السلم في العلاقات بين البلدين والتي شهدت تطورا وتقدماً من خلال توافد البعثات الجزائرية على تونس، وخاصة تلك التي كان يرسلها بايات قسنطينة أحمد باي وصالح باي إلى تونس، والتي على الرغم من اختلاف أغراضها إلا أنها كانت تحظى بتكريم من قبل الباي علي الذي كان يمنحها الأموال، الأمر الذي جعل هذه البعثات تتطور، حيث وصل عدد المبعوثين إلى تونس في سنة 1179هـ _1766م حسب عمر بن خروف إلى 16 مبعوثاً، و99 مرافقاً للبعثة حصلوا خلالها على 12020 ريالا قدمها لهم الباي علي من حزينته على وجه الإحسان، وشهدت عملية إرسال البعثات الاستمرار في سنوات 1771م ، 1773م ، 1782م ، جعلت من الباي علي ينفق

[1] **حمودة باشا:** وهو حمودة باشا ابن علي باشا، تولى حكم إيالة تونس في 18 جمادى الثانية (1196 هـ /الموافق ل 13 ماي 1782 م ، أين شهد عصره استقرار داخليا وازدهار اقتصاديا لم تعرفه تونس طيلة حكم البايات الذين سبقوه، توفي حمودة باشا في رمضان 1129 هـ/16 سبتمبر1813 م ، ينظر: كمال مايدي: **علاقات تونس مع دول أوربا الغربية المتوسطية وتأثير البحرية في عهد حمودة باشا 1782 م إلى 1814**، مذكرة شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث، عمار بن خروف ، المركز الجامعي، غرداية، 2011_1012 ، ص46_49

عليها أموالاً ضخمة والتي وصلت إجمالاً إلى 29928 ريالاً خلال السنوات الثلاث فقط، بالإضافة إلى الهدايا السنوية التي كان يبعث بها الباي علي إلى الجزائر في كل عام [1] مما جعله حسب أبي الضياف :"... يعاني من مداراة الجزائر وقسنطينة، ويتجرع من مراراة منهم وتغلبهم، وما يستفز غضب الحليم، ولا تحمله النفوس الإنسانية... " [2]،

[1] عمار بن خروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن 12 هـ /18 م**، ط1، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2017 م، ص ص237–238 .

[2] أحمد بن أبي الضياف: **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تح: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، مج2، ج3، الدار العربية للكتاب، 1999م ، ص37.

خصوصاً وأن الباي علي كان مجبرا على تسديد مصاريف الحملة التي قادتها الجزائر على حسين بن علي من أجل تنصيب الباي علي في الحكم، والتي تعهدها خلال ها بتقديم الضرائب السنوية للجزائر، وكذا اجتناباً تحصين مدينة الكاف التي كانت بمثابة الطريق الرابط بين البلدين، إضافة إلى استجابة لرغبات داي الجزائر وأوامره [1]، مما جعل تونس طوال فترة حكمه تابعة للسياسة الخارجية للجزائر فيما يتعلق بتوقيع المعاهدات مع الدول الأوربية [2] .

وعلى الرغم من العلاقات السلمية بين العلرفين إلا أن حالات التوتر بين البلدين كانت قائمة خصوصاً عندما ظهرت المشاحنات بين باي الشرق الجزائري أحمد باي وعلي باي حاكم تونس في عام1182هـ/1768-1769م، والتي طلب من خلالها أحمد باي من الداي محمد بن عثمان باشا بأن يسمح له بترك يونس بن علي الثائر [3] الذي كانت الجزائر تستعمله كأداة لتخويف وتهديد الباي علي، والذي تم إطلاق سراحه من قبل أحمد باي بعدما سمح له الداي بذلك، حيث ركب يونس متوجهاً نحو تونس رأه العام والخاص، كما كان لباي تونس علم بذلك غير أن يونس توفي بعد أيام من خروجه نتيجة

---

[1] عمار بن خروف، المرجع السابق، ص238.

[2] رشاد الإمام: **سياسة حمودة باشا في تونس1782-1814 م**، رسالة قدمت إلى دائرة التاريخ في الجامعة الأمريكية في بيروت، وهي من متطلبات الحصول على درجة دكتوراه في الفلسفة،1971 م، ص409.

[3] **يونس بن علي** : وهو ابن علي باي، قاد ثورة ضد أبيه في سنة 1752 م، عرف بمبالغته في جمع الضرائب وتعدي الشرع والقانون من خلال استيلاءه على أموال وأملاك الناس كندم منه على قتل عمه حسين بن علي، وقد وصل به الأمر إلى محاولة قتل أبيه غير أن أخوه محمد باي أدرك نيته وأحبطها، مما جعل يونس باي يقوم بالتمرد على أبيه وإعلان الحرب التي قسمت المجتمع إلى قسمين في 24 أفريل 1752 م، غير أن ثورته فشلت مما أدى به إلى الالتحاق بالإيالة الجزائرية، ينظر : حصام صورية: "**لجوء بايات إيالة تونس إلى الجزائر خلال القرن الثامن عشر من خلال وثائق أرشيفية**"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع2 ، جانفي 2015م ، ص ص 185_186 .

مرضه في السجن [1] ، حيث يرجع عمر بن خروف إقدام الباي على القيام بهذا الفعل إلى تأخر علي باي في تسديد ما تبقى له من مصاريف الحملة الجزائرية التي نصبته في الحكم 1756 م، والتي انتهى الباي علي من تسديدها في سنة1769م، ولم يسلم الباي علي من التهديدات التي كانت تأتيه من الجزائر خصوصاً بعدما قام الجزائريين بإيواء إسماعيل بن يونس الذي كان حرا طليقاً في الجزائر أين تزوج بابنت الخزناجي وأنجب منها ابنه الحسن، الذي ظل يشكل خطرا وقلقاً للباي علي وإلى غاية وفاته سنة 1780 م، أين استراح الباي قليلاً من المشاكل التي هددته قبل أن تعود إليه في سبتمبر 1781 م بعدما اصطدم بالباي أحمد مجددا وهذه المرة كانت بسبب طلب أحمد باي بإعادة رعاية الجزائريين المقيمين في تونس منذ مدة طويلة مع دفع الضرائب الملقاة على عاتقهم والتي لم تدفع إلى غاية عهد حمودة باشا سنة 1784 م [2].

وعموماً رغم ظهور بعض التوترات والقضايا بين البلدين إلا أنها لم تزعزع الاستقرار والسلم الذي كان قائماً بين البلدين، وهذا نتيجة ثبات الباي علي بن حسين من جهة، ومن جهة أخرى عدم تشنج الداي محمد بن عثمان باشا وبايات قسنطينة أحمد باي وصالح باي، غير أن العلاقات بينهما لم ترقى إلى مستوى التعاون الحقيقي في مواجهة الأخطار الخارجية باستثناء قيامهم بفتح الأسواق بتونس، والتي كانت واجهة لصادرات الجزائرية [3] خصوصاً الأنعام، مع إعطاءهم الأولوية لما يأتي من أرباب الدولة الجزائرية ولاسيما الآتية من قسنطينة حيث أنه وحسب أبي الضياف فإن: ... صاحب الجزائر أو قسنطينة يشتري الأنعام ويبعثها إلى البيع بتونس بثمن يلوح بالإشارة إليه، فيعطل أهل البلاد عن بيع أنعامهم حتى يباع ما أتي من الجزائر أو قسنطينة، والذي يموت من تلك الأنعام في

---

[1] أحمد بن مبارك بن العطار: **تاريخ بلد قسنطينة**، تح تع تق عبد الله الزبيري، منشورات م.و.م.ت، الجزائر، ص 137.

[2] عمار بن خروف، المرجع السابق، ص ص 242-243.

[3] المرجع نفسه، ص 244

طريق تدعي رعانه أنه سرق منهم في أرض تونس... " [1].

2-1 العلاقات بين البلدين في عهد حمودة باشا (1782- 1814 م)

بعد وفاة الباي علي تولى إبنه حمودة باشا مقاليد الحكم في عام 82 17م أين وجد حمودة باشا نفسه أمام أمرين يتعلقان بالسياسية المستقبلية مع الجزائر، أولها وصية أبيه [2] القائلة: " العشر والخرج الذي تقبضه، أعط بعضه للجزائر وبعضه لمصاريف المملكة وبعضه لتعيش به، وإياك أن تجعلهم أعداء . " [3] ، والثانية رغبته في التخلص من تدخل حكام الجزائر في شؤون الداخلية لتونس، وكذا دفع الضرائب السنوية لهم [4]، وهما الأمرين اللذان عمل عليهما حمودة باشا، حيث التزم بوصية أبيه من خلال تقديمه لضريبة السنوية الى الجزائر [5] والتي كانت تحتوي حسب فونتير على: حمولة 250 جرة من الزيت، و50 جرة سمن مملح، و20 جرة صابون السائل، وغيرها من الفاصولياء الحمراء والقبعات، والسروج المطرزة، وما إلى ذلك، والتي يمكن أن تصل إلى 150 ألف جنيه [6] ، ومن جهة أخرى محاولته لبناء الدولة من خلال تعزيز إمكانياتحا في مختلف المجالات مع تجنب التصادم مع الجزائريين خصوصاً في الأوقات الغير مناسبة، وهذا من أجل الاستقلال على الجزائر[7].

وعلى الرغم من العلاقات السلمية بين البلدين إلى أن ذلك لم يمنع وجود بعض القضايا والتوترات التي كادت أن تؤدي إلى القطيعة بين الإيالتين، خصوصاً بعد الحادثة

---

[1] أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ص 40.

[2] رشاد الإمام، المرجع السابق، ص 411 .

[3] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 85.

[4] رزيقة محمدي: "**العلاقات التونسية المغاربية في عهد حمودة باشا(1782-1814 م)**"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية"، مج4 ، ع 08، ص205.

[5] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص85.

[6] Venteur de paradis , op , cit , p 141 .

[7] رشاد الإمام، المرجع السابق، ص 412 .

التي وقعت بين مريانو تستنكا ومبعوث إيالة الجزائر إلى تونس في عام 1783م حينما أظهر هذا الأخير اشمئزازه من الطعام المقدمة إليه، فلما علم الباي بذلك قرر عدم إرسال الزيت الذي كانت تونس ترسله إلى الجزائر بمقتضى المعاهدة المبرمة بين أبناء حسين بن علي وداي الجزائر علي باشا في عام 1756م،الأمر الذي دفع الداي محمد بن عثمان باشا إلى الغضب وتوجيه رسالة شكوى إلى السلطان العثماني ضد تصرف حمودة باشا، حيث وعلى الرغم من إرسال السلطان لمبعوث إلى الباي حمودة باشا وحثه على روح التعاون بين الإيالتين إلا أن حمودة باشا قابله برفض موظفي الإيالة التونسية إرسال الزيت إلى الجزائر[1] ، والذي عبر عنه لحمودة باشا عون الجند حسن علي يلهون قائلا : إن كان لك الزيت يخصك فافعل به ما شئت، أما هذا الزيت فهو للبلاد ولا نظر لك فيه إلا بالمصلحة... والسلطان أولى منا بإعانة المسلمين " [2]. ولم تتوقف خلافات حول هذه الحادثة، حتى ظهرت حادثة أخرى في نفس السنة والتي كادت أن تؤدي إلى قيام حرب بينهما، وسبب في ذلك راجع إلى هجرة بعض القبائل التونسية إلى الحدود الجزائرية هروباً من قوات الباي علي، أين حظيت باستقبال وقبول من قبل صالح باي الذي راسل فيما بعد حمودة باشا طالباً إياه بدفع تعويضات مالية لتلك القبائل التونسية المهاجرة للأراضي الجزائرية محددا له مبلغ 40 ألف سكاين [3]، غير أن حمودة باشا رفض ذلك وراسل الداي محمد بن عثمان باشا مهددا إياه بالقطيعة إذاكان مساندا لصالح باي، كما قام بتجهيز جيشه [4] والزحف نحو الجريد من أجل مفاجئة تلك القبائل ومعاقبتها غير أن صالح باي كان له بالمرصاد مما جعل الباي التونسي يتراجع عن مساعيه ويرضخ لمطالب صالح

---

[1] رزيقة محمدي، المرجع السابق، ص 206 .

[2] أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ص 76.

[3] محمد صالح بن العنتري، المصدر السابق، ص63.

[4] ألفونص روسو: **الحوليات التونسية من الفتح العري حتى احتلال فرنسا للجزائر**، تر–تح: عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي،1992 م ، ص257.

باي خصوصاً بعدما كان في حرب مع البندقية جعلته يخشى الوقوع في حربين، وبالتالي قام بدفع تعويض قدره 25 ألف سكاين وذلك في جوان1784 م[1] قبل أن تعود الخلافات بين حمودة باشا وصالح باي من جديد في سنة 1787 م، وهذه المرة كانت بسبب هجرة عدد من سكان قسنطينة إلى تونس، وتوجيه صالح باي اتهامات تحريضهم على الهجرة نحو حمودة باشا [2]، خصوصاً وهذا الأخير كان قد حرض الأمير حسين بن إسماعيل بن يونس للهروب إلى تونس في عام1787 م بعد ماكان حفيد علي باشا كورقة ضاغطة يستعملها حكام الجزائر لتهديد حكام تونس [3]، وهو الأمر الذي جعل كلا الطرفين يدخلان في صراع عسكري خصوصاً بعدما قام صالح باي بتجهيز حملة عسكرية ضمت 6 ألاف جندي من أجل الزحف بهما نحو تونس، وقابله حمودة باشا بنفس الأمر من خلال تجهيزه ل 5ألاف تركي وكرغلي وعددا من الأعراب، قبل أن يتراجع هذا الأخير عن الحرب بسبب تهديدات البنادقة الذين دخل معهم في صراعات جعلتهم يصدونه بغزو تونس، الأمر الذي جعله يخشى الوقوع في حربين قد تقضي عليه كلياً، ويوافق على دفع تعويضات لصاح باي عن خسائر الحرب.[4]

وعموماً وعلى الرغم من ظهور بعض الخلافات والصراعات بين الإيالتين إلى أن ذلك لم يمنع من وجود علاقات سلمية بين البلدين [5] والتي تجلت في ظهور بعض المبادرات من قبل صالح باي الذي قام بإرسال بعض الجياد الأصلية والتحايا إلى حمودة باشا أثناء عبوره أمام الحدود التونسية الجزائرية في سنة 1783 م على الرغم من الصراع الذي كان قائماً بينهما، وهي المبادرة التي أثارت الطمأنينة في نفوس التونسيين بإمكانية

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص244 .

[2] محمد صالح بن العنتري، المعدر السابق، ص64.

[3] عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 251.

[4] محمد صالح بن العنتري، المصدر السابق، ص64.

[5] رزيقة محمدي، المرجع السابق، ص206.

فض الخلاف [1] ، كما قام حمودة باشا بدوره بتشجيع التجارة مع الجزائر وزيادة نسبتها [2].

2. العلاقات الجزائريّة المغربيّة :

اتسمت العلاقات الجزائريّة المغربيّة بالاستقرار والمهادنة ، ولم يعرف البلدين مواجهات مسلحة برية ولا بحرية ، كالتي حدثت مع إيالة تونس على إثر وفاة محمد بن عثمان باشا ، إلا أن العلاقات بينهما سادها الكثير من التوتر منذ بداية حكم المولى سليمان (1792_1822 م) ، ووفاة المولى محمد بن عبد الله سنة 1790 م [3] ، هذا الأخير كانت تجمعه علاقات طيبة مع آل عثمان ، ويتبع سياسة حسن الجوار مع الجزائر وعدم التدخّل في شؤون الآخر .

واهتم كثيرا بتحرير أسرى المسلمين في بلاد النصارى ومن بينهم الأسرى الجزائريين بإسبانيا [4].

حسب ابن سحنون الراشدي فإن الباي محمد الكبير كان يتبادل الهدايا الثمينة مع السلطان محمد بن عبد الله وابنه يزيد عندما أصبح سلطانا على المغرب(1790-1 792) م، وحينما اختلف هذا الأخير مع إخوته فر سليمان ولي العهد إلى بايلك الغرب قاصدا الحجاز، ونزل على الباي محمدالكبيرفأمر ابنه عثمان أن يقوم بضيافته كما يليق به، ثم بعث الباي يطلب الإذن من الداي حسن باشا للسماح للأمير سليمان بالسفر إلى الحجار عبر تراب الإيالة لكن الداي رفض فعاد إلى بلاده [5] .

---

[1] ألفونص محمدي، المرجع السابق، ص257 .

[2] رشادالإمام، المرجع السابق، ص319 .

[3] خلف السلطان المولى محمد بن عبد الله ابنه المولى يزيد سنة 1790 ، ولكن حكمه لم يدم طويلا إذ قتل سنة 1792 م ، وخلفه أخوه المولى سليمان ، ينظر : G . Faure_ Biguet , op, cit , p 399 .

[4] لمزيد من المعلومات حول العلاقات الجزائرية المغربية في عهد المولى محمد بن عبد الله، ينظر الفصل الثالث.

[5] ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 144 .

ومع بداية حكم المولى سليمان (1792–22 18م) ، عرفت العلاقات الجزائرية المغربية منحى آخر، وكانت البداية حينما استغل محمد باي الكبير الأحوال الداخلية المضطربة بالمغرب وضم إلى حكمه مدينة وجدة وخضعت له وجمع ضرائبها [1]. وبعد أن تمكن المولى سليمان من القضاء على كل منافسيه في السلطة ووحد البلاد تحت حكمه[2] ، وجه جيوشه وأمرهم أن يدخلوا إلى وجدة ويحصلوا الزكاة والعشور وعين عليها واليا جديدا، وطلب منهم محاربة الباي إن هو دافع عنها. ولما خرجت الجيوش من فاس متوجهة إلى وجدة، وبلغ الخبر للباي بعث لخليفته هناك وأمره أن يرحل فورا، وكتب للسلطان معتذرا "أنه عمرها بالعساكر لأجل تسريح السبل وقمع المفسدين ولما أشرف نوركم على أفقكم تركنا لكم ما هو لكم من قديم الزمان[3]. ومع أن المصادر المحلية حجبت عن ذكر هذا الحدث، كالمؤرخ ابن سحنون الراشدي [4]، إلا أن محمد الضعيف وأبو القاسم الزياني يؤكدان استيلاء محمد باي الكبير على وجدة، ولكن كليهما لم يذكر التاريخ الذي وقع فيه الضم بالتحديد، واكتفيا بذكر السنة التي استرجعها فيها المولى سليمان وهي عام 210 1هـ(1795م). [5] وحسب محمد الضعيف، أن عثمان بن محمد باي (1798– 1800م) ندم بعد موت والده على خسارة وجدة وأراد استرجاعها بالقوة،

---

[1] G . Faure _ Biguet , op , cit , p 401 .

[2] ويذكر أبو القاسم الزياني في جمهرة التيجان، أنه بعد موت المولى يزيد تفرق حكم البلاد بين المولى سليمان وباقي الأمراءإخوته إذبايع أهل الحوزأخاه هشام الذي حاربه، وبايع أهل السواحل والجبال أخاه مسلمة، وبايع الجندوأهل فاس والبربر المولى سليمان بن محمد، فقام لحريب أخاه مسلمة إلى أن هزمه وفر إلى المشرق، وبويع الحسين أخاه بمراكش واستطاع في الأخير توحيد البلاد تحت سلطانه وأمن إخوته. لمزيد من التفاصيل ينظر، أبو القاسم أحمد الزياني، المصدر السابق، ص –ص113–114.

[3] أبو القاسم أحمد الزياني، الخبر عن أول دولة من دول الأشراف العلويين، المصدر السابق، ص.97

[4] ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص ص 425 428 .

[5] محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص. 303/ أبو القاسم أحمد الزياني، الخبر عن أول دولة من دول الأشراف العلويين، المصدر السابق، ص.7(9

فطلب المولى سليمان من قائده أن يقبض عليه إذا دخل إليها [1] .

وهكذا عادت وجدة نهائيا لسلطة المغرب وتحسنت العلاقات بين السلطان وباي وهران محمد باي الكبير وصارا يتبادان الهدايا، وحسب "الضعيف" أن باي وهران أرسل بعض الخيل" كهدية إلى المولى سليمان وقدم له السلطان في المقابل عددا مماثلا من خيل المغرب [2] .

إلا أن المولى سليمان لم يتوقف عن إثارة الفتن والتحريض على الثورات ضد الحكام العثمانيين ليعمل على إضعافهم والاستيلاء على مقاطعة الغرب، وهذا ما تثبته الرسالة[3] التي أرسلها إلى حمودة باشا باي تونس حين طلب منه مهاجمة الناحية الشرقية والفوز بقسنطينة مقابل أن يهاجم هو الجهة الغربية بعدما ضمن إلى صفه الباي محمد بن عثمان (أبو كابوس) كما سبق ذكره.

وقبل ذلك كانت له أياد خفية في التحريض على ثورة درقاوة ضد الأتراك تلك الثورة التي يعتبرها المؤرخ الشيخ المهدي بوعبدلي من أخطر الثورات على إيالة الجزائر لأنها استنزفت قوات الجيش العثماني وجعلت الجزائر لقمة سائغة للاحتلال الفرنسي) [4] ، لطول مدتها واتساع رقعتها وكثرة خسائرها.

و حسب أبو القاسم الزياني فإن باي وهران كان يشك بأن السلطان المغربي هو المحرض الأساسي لثورة الشريف الدرقاوي، وتأكد من ذلك عندما قدم شيخ الطريقة المولى محمد العربي إلى وهران وفشل في إيقاف تلك الثورة، ويذهب أحمد الناصري إلى أكثر من ذلك ويقول أن الشيخ محمد العربي الدرقاوي عندما قدم لفك الحصار عن وهران لم يأمر

---

[1] محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص 303 .

[2] المصدر نفسه، ص. 312

[3] ينظر صورة الرسالة بالملحق رقم (22)

[4] ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص.39

الشريف الدرقاوي بالتوقف عن حربه ضد الأتراك، بل لما التقى به واشتكى له هذا الأخير ما حل بالفقراء وسائر الرعية من ظلم الأتراك وتعسفهم وقتلهم وتشريدهم للناس، "فتوقف الشيخ عن مهمته، وربما صدر منه تقبيح لسياسة الأتراك"، "فازدادت العرب بذلك تظاهرا وتكالبا عليهم"، فاتهم باي وهران سلطان المغرب بأنه هو الذي يحرضهم، بعدما كان ينتظر حل الأزمة على يديه وعودة الأمن إلى مقاطعته [1].

ويقدم أبو القاسم الزياني والناصري رواية أخرى أكدت شكوك سلطات الجزائر حول تورط المولى سليمان في ثورة الدرقاوي وتتعلق بحصار الكراغلة بتلمسان من طرف الحضر خلال عام 1220هـ(1805م)، في حين تذهب المصادر المحلية إلى أن الحضر قاموا بحصار الكراغلة في تلمسان والتضييق عليهم إلى أن كادوا يموتون جوعا، والسبب يعود إلى العداء القديم والمتوارث من الأجداد إلى الأولاد، وقد تمكن الباي المقلش من حل النزاع بينهما ومصالحتهما بعدما شتت جيش الدرقاوي وبني عامر في معركة أولاد الزائر [2].

بينما تذهب المصادر المغربية إلى أنه بعد فك الحصار عن وهران زحف الدرقاوي وأتباعه من العرب إلى تلمسان فنزلوا بها وحاصروا الأتراك والكراغلة "بالمشور ونواحيه [3]،

---

[1] أحمد الناصري، الإستقصا، ج8، المصدر السابق، ص. 110

[2] مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص ص. 87—92/ محمد يوسف الزياني، المصدر السابق، ص ص. 219– /221الآغا بن عودة المزاري، المصر السابق، ص ص.318–322.

[3] كانت مدينة تلمسان أواخر العهد العثماني تسكنها ثلاثة فئات اجتماعية كبرى هي: الأتراك والكراغلة، اليهود، الحضر، وكانت تسكن الفئة الأولى في الجهة الجنوبية من المدينة وتوجد بها قلعة "المشور" ويقطن اليهود في وسط المدينة. أما الشمال الشرقي فقد كان خاص بالحضر، وكان الكراغله من الطبقة التي تمتلك أكبر الامتيازات ويشتغلون إما كجنود أو كمزارعين كبار ويمتلكون في فحص المدينة القسم الأكبر من المنازل والبساتين ويستأجرون الأهالي لزراعة أراضيهم، وكان عددهم بتلمسان أواخر العهد العثماني 4000 نسمة وأما الأتراك فلا يتجاوز عددهم المائة (100) نسمة ينظر: Marcel Emerit, Op. cit, p24

وكان سكان تلمسان العرب خصوصا وقبائلها عموما لهم ولاء للمولى سليمان لنسبه الشريف ولما اشتهر به من العدل والرحمة، فلما دخل الدرقاوي وأتباعه إلى تلمسان ، اتفقوا مع سكانها من الحضر على الثورة على الأتراك ومبايعة السلطان المولى سليمان، حينئذ أخذ ابن الشريف الدرقاوي البيعة منهم لسلطان المغرب وخطب باسمه على منابر تلمسان، وبعث إليه وفدا يحمل هدية من سكانها، كما اتفق معهم على حرب الكراغلة بالقصبة فحاصروهم وضيقوا عليهم، فلم يبق لباي وهران وأعيان مخزنه عندئذ شك في أن تلك الثورة بأمر من سلطان المغرب، فكتبوا إلى باشا الجزائر يخبرونه بما حدث[1]

[1] أبو القاسم الزياني، الخبر عن أول دولة من دول الأشراف العلويين، المصدر السابق، ص ص 100_101 / أحمد الناصري، الاستقصا، ج8 ، المصدر السابق، ص110 .

ومهما يكن فقد انطلق وفد تلمسان باتجاه المغرب يحمل الهدايا الثمينة إلى سلطانها، وتركوا وراءهم المعارك متواصلة بقيادة الدرقاوي ضد الكراغلة بتلمسان، فأخبروه أنهم قدموا إليه لينقذهم مما هم فيه من غبن وشدة وطأة الترك عليهم [1] ، وحسب –محمد الضعيف–، فإن المولى سليمان استقبل وفد البيعة مع مولاي العربي الدرقاوي شيخ الطريقة وأقام الأفراح لذلك الخبر [2] .

ونتيجة لانتشار لهيب ثورة درقاوي ومحاصرة الكراغلة بتلمسان، كتب أحمد خوجة باشا الجزائر إلى المولى سليمان يطلب منه التدخل لإيقاف الثورة [3] ، باعتباره المسؤول عنها وبيده الحل، وحسب أبو القاسم الزياني فإن السلطان أرسل وفد إلى تلمسان قام بمحاولة لوقف القتال بين العربب والأتراك ورفع الحصار عن الكراغلة، والقبض على الدرقاوي زعيم الثورة، واختار لهذه المهمة قائده "أبا السرور عياد بن أبي شفرة الوديي"، وأعاد معه وفد تلمسان، ورسالة وهدية من المولى سليمان إلى باي وهران ليثبت حسن نيته ويبعد عنه الشكوك. وقد نجح القائد أبو السرور في مهمته وأوقف الحرب بين الحضر والأتراك والكراغلة وسلم تلمسان إلى الباي وأصلح بينه وبين سكانها، ولكنه لم يقبض على الدرقاوي ورجع إلى بلاده [4] .

والظاهر أن المولى سليمان غير من موقفه وتدخل في حرب تلمسان لمصلحة الحكام العثمانيين بعد أن كشف أمره، وأراد أن يبين لسلطات الجزائر أنه يعمل من أجل مصلحتهم ويحافظ على سياسته الخارجيّة المسالمة لهم .

---

[1] أبو القاسم الزياني، الخبر عن أول دولة من دول الأشراف العلويين، المصدر السابق، ص 102 / أحمد الناصري، الاستقصا، ج8، المصدر السابق، ص111 .

[2] محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص 339 .

[3] أحمد سنون الراشدي، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 45 .

[4] أبو القاسم الزياني، الخبر عن أول دولة من دول الأشراف العلويين، المصدر السابق، ص 102 / أحمد الناصري، الاستقصا، ج8، المصدر السابق، ص 111 .

وحسب "محمد بن مصطفى المشرفي أن الأمور لم تستقر في تلمسان وضواحيها لباي وهران لأن جل سكانها قد فضلوا الهجرة إلى المغرب والاستقرار هناك هربا من المجاعة التي ضربت كامل البلاد خلال أعوام(1805-1808م)، بالإضافة إلى معاناتهم من سياسة الأتراك، وقد طالب باي وهران السلطان بعودة أهل تلمسان والعرب لبلادهم، ولكنهم رفضوا، خاصة بعد أن أمن لهم السلطان مساعدات مالية شهرية، وقالوا :« نذهب للنصارى في برهم ولا نعود لطاعة الترك»، واستمر السلطان يطلب منهم الرجوع لكنهم فضلوا البقاء بالمغرب إلى غاية زوال الجفاف وعودة الخصب [1] . وإذا صحت هذه الرواية، فمن الراجح أن سكان تلمسان والقبائل العربية قد تكون هاجرت هربا من ثورة الدرقاوي وفضلت الاستقرار بالمغرب إلى أن تم القضاء عليها وعاد الأمن إلى المنطقة كقبيلة بني عامر ومهاجر اللتان هاجرتا وتركتا أراضيها خوفا من انتقام البايلك لأنها كانت إلى صف الدرقاوي كما سبق ذكره.

والخلاصة حول السياسة الخارجية للمولى سليمان اتجاه الجزائر أنه اتبع سياسة تبدو ظاهريا مسالمة لسلطات الجزائر العثمانيين، ولكنه في الخفاء كان يلجأ إلى التحريض وإثارة أصحاب الطرق الدينية سرا، ويدعم الثورات ويخطط لها أيضا كما فعل في ثورة أبو كابوس عام 1813م، وإذا ما انكشف أمره يسارع إلى تقديم المساعدات والهدايا الثمينة لحكام الجزائر حتى يحافظ على العلاقات الودية بين البلدين ، كما فعل في حصار الكراغلة بتلمسان. وبالرغم من ذلك فقد أظهر تضامنا كبيرا مع الجزائر عندما احترق أسطولها في حملة اكسموث سنة 1816 م ، فحسب الزهار أن عمر باشا أرسل السيد الحاج محمد قاضي الحنفية إلى المولى سليمان يطلب مساعدته لتجديد الأسطول الجزائري "فأكرم الرسول وبعث له مركبين من نوع كربيط وبلاندرة،

[1] محمد بن مصطفى المشرفي، الحلل البهية، المصدر السابق، ص55 .

وأعطاه أموالا وأمره بتسليمها للمجاهدين [1]

[1] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص127 .

المبحث الثالث: علاقات الجزائر مع الدول الأوربية

1. العلاقة مع إسبانيا:

قامت هجمات الجزائريين المتكررة على القاعدة الإسبانية بوهران بإنهاك الجنود الإسبان مما وضع إسبانيا بين أمرين، إما أن تتنازل عن وهران و تنسحب منها أو تخضع العاصمة بالقوة، فاختارت الحل الثاني فاستعدت استعدادا حثيثا لخوض معركة فاصلة مع الجزائر [1].

1.1 حملة أوريلي 1775 م :

تجهزت إسبانيا عام 1775م لشن حملة على الجزائر، وقد وضع الملك الإسباني كارلوس الثالث [2] على رأس هذه الحملة الكونت أوريلي [3]، وتكونت هذه الحملة من 24 ألف رجل و 44 سفينة حربية و 344 سفينة شحن من مختلف الأشكال و 100 مدفع و آلاف البنادق و الرشاشات [4] ، والجدير بالذكر هنا أن قادة الجزائركانوا يعملون بأخبار هذه الحملة فتجهزوا و استعدوا لها أحسن استعدادا. [5]

كان الداي قد قام بعد انتصاره على الدانمارك 1770 م بتحصين مدينة الجزائر من أجل الوقوف و الصمود في وجه الحملات والاعتداءات الأوربية وفي نفس الوقت وجه

---

[1] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع سابق، ص 231 .

[2] كارلوس الثالث: 1716–1788م ، ملك اسبانيا مابين 1759–1788م ، وهو الان الثالث الأكبر لفيليب الخامس، يعتبر أذكى من جميع أمراء بين آل بوربون، كانت له عدة أعمال اقتصادية وعسكرية ، ينظر: محمد الصاح طيباوي ، المرجع السابق، ص 36.

[3] أوريلي: هو جندي متميز وعضو من عائلة ذات أصل إيرلاندي أصبحت متمركزة في اسبانيا ، ينظر جون بوولف، المرجع السابق، ص 403 .

[4] يحي بوعزيز، المرسلات الجزائرية، المرجع السابق، ص 22.

[5] يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا 1500 _ 1830 م ، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 101 .

تعليمات لباياته ليكونوامستعدين لخوض المعارك ولمساعدة العاصمة في أول إشارة تصدر من الداي. [1]

استعد الداي لهذه الحملة جيدا، فأمر بإخرج منة خباء من الجزائر حيث في كل خباء ثلاثون نفرا من العسكر، فوضع السيد حسن خزناجي على رأس أربعين منها، وكان مكان تنصيبها بين عين الرباط و وادي الخنيس وعلي آغا على الأربعين الأخرى وكان موضعها واد الخنيس والعشرين الباقية أمر عليها السيد مصطفى خوجة

ووضعت في ناحية باب الواد [2]، كما كان الداي قد جند الجميع للتصدي لهذه الحملة، فقدم من الشرق صاح باي وعسكر مع جيوشه في وادي الحراش، ومن بايلك التيطري جاء مصطفى الوزناجي مع جيشه مدعما ببعض القبائل وفرسان ناحية سباو، وقد عسكروا في جهة تامنفوست ومن الغرب أتى محمد بن عثمان خلف للباي، إذ قدم على رأس 4 آلاف من فرسان عرب الدواير، أما إبراهيم باي الغرب فقد بقي في مستغانم لقطع الطريق على اسبان وهران والمرسى الكبير في حال قدموا لدعم آبناء جلدتم . [3]

وصلت حملة أوريلي إلى خليج الجزائر حسب تقرير الأميرال مازريدوا في يوم 01 جويلية 1775م، إلا أن الإنزال تم بعد 07 أيام من ذلك، نظرا للظروف الطبيعية التي لم تسمح بالإنزال، وقد كان موقع الإنزال جنوبي واد الحراش[4] ، ومن ثم تم البدأ في قصف المدينة واستمر لمدة ل 1 يوم، غير أن هذا القصف وهذه الحملة باءت بالفشل وتعرضت لهزيمة ساحقة، إذ قتل من رجال أوريلي مابين 4و10 آلاف رجل، ومع هذا الانتصار استطاع الجزائريون الحصول على غنائم كبيرة من هذه الحملة حيث حصلوا على 16 مدفع

---

[1] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص 231.

[2] محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجيلاني بن رقية التلمساني: **الزهرة الثائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة**، تح: خير الدين سعيدي الجزائر، ط1، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص 143 .

[3] صالح عباد، المرجع السابق، ص 169 .

[4] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة، المرجع السابق ، ص 488.

و 2 قطعة رمي و40 ألف قذيفة وكميات كبيرة من الذخائر والبنادق وبعض المراكب المعطوبة. [1]

2.1 مساعي الصلح بين الجزائر و إسبانيا و فشلها:

بعد الهزيمة التي مني بها الاسبان في 775 1 قرر الإمبراطور الإسباني الدخول في مفاوضات مع الداي من أجل إبرام الصلح بينهما، لكن الداي رفض ذلك، والدافع من وراء هذا الرفض هو علم الداي بالمؤامرة التي كان يحيكها هذا الإمبراطور مع كل جنوة ونابولي ومالطا و ليفرون ضد الجزائر قصد إعداد حملة صليبية أخرى على الجزائر والتي كات مقررة في 1780 م ولولا هزيمة الاسبان أمام الأنجليز [2] ، وقد كات إسبانيا قد عقدت صلحا مع الدولة العثمانية فأراد الاسبان اشراك الجزائر في هذا الصلح، فأرسل السلطان العثماني فرمان إلى الجزائر للصلح مع اسبانيا، غير أن الداي محمد رفض هذا الصلح ولم يعترف به حيث قال: إني أعلم أن ملك اسبانيا شارل الثالث يقوم بتجهيز أسطوله، وتجنبا من أن يعتقد أني خفت منه، لذلك هرعت إلى عقد صلح ولهذا فلا نريد التحدث بهذا الموضوع وعندما عرف الاسبان أنهم اخفقوا في عقد الصلح مع الجزائر لجأوا إلى استخدام القوة مرة أخرى وبدأوا بتجهيز حملة على الجزائر، وكانت توقعات الداي صحيحة .[3]

3.1 حملة الدون أنطونيو الأول 1783م :

في الوقت الذي كانت فيه الجزائر في حرب مع أغلب الدول الأوربية وفي الوقت الذي كان فيه أسطول الجزائر متفرق في جهات عدة من البحر قررت إسبانيا إعادة الكرة وشن حملة ثانية على الجزائر لتحطيم العاصمة، وكانت خطتهم في هذا الأمر تقتضي:

1. مهاجمة الجزائر بحرا بواسطة أسطول قوي.
2. القيام بتحطيم السفن الجزائرية الموجودة في المرسى.

---

[1] يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 22 – 23 .

[2] مبارك محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص 233.

[3] عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص ص 539_541 .

3. قصف حصون وقلاع الجزائر وتحطيمها.

4. إملاء الشروط بعد ذلك على الجزائر. [1]

وقد كان الداي قد علم أيضا بهذه الحملة وذلك بفضل السلطان المغربي محمد بن عبد الله منذ شهر ماي أن الإسبان يحضرون لحملة أخرى على الجزائر [2] ، تجهز الداي لهذه الحملة وكانت خطته كالآتي:

1. جمع كل الجنود الجزائريين، فجاء من بايلك قسنطينة 25 ألف ومن بايلك معسكر 20 ألف و 5 آلاف من بايلك التيطري.

2. يقوم السكان المدنيون في مدينة الجزائر بإخراج أمتعتهم خارج المدينة.

3. إرسال حوالي 1548 أسير مسيحي إلى مدينة المدية.

4. الشروع حالا في بناء سفينتين مدفعيتين لتعزيز الأسطول. [3]

في جويلية 1783 م وصلت حملة الدون أنطونيو إلى خليج الجزائر متكونة من 76 سفينة حربية مع السفن المخصصة للحمل والشحن، وبدأت بقذف المدينة في أول أوت واستمر ذلك لمدة 08 أيام حيث انتهى القصف في 09 أوت وخلال هذا القذف كانت اسبانيا قد قذفت المدينة بحوالي 7500 قنبلة، وفي الجهة المقابلة قذف الجزائريون حوالي 1.5 ألف قذيفة، فأجبر الإسبان على الانسحاب يجرون أذيال الهزيمة، وعلى إثر هذا القصف فقدت الجزائر 400 شهيد، 300 منهم كانوا مدنيين والباقي عسكريين. [4]

4.1 حملة الدون أنطونيو الثانية 1784م :

أعاد الاسبان الكرة للمرة الثانية، فوجهت حملة أخرى على الجزائر بقيادة الدون أنطونيو عام 1784م، أما في الجزائر فكان الداي قد علم بها واستعد لها كسابقتها حيث قام بإصلاح

---

[1] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة، المرجع السابق، ص 510 .

[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص 170.

[3] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة، المرجع السابق، ص 511.

[4] يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية، المرجع السابق، ص 24.

حصون المدينة والمراكب كما أمر ببناء500 مركب من نوع اللنجور[1] ، بوركت هذه الحملة من قبل البابا وتكونت من 130 سفينة بين سفن حربية وسفن شحن وقد اشترك في هذه الحملة كل من فرسان نابولي و مالطا وكذلك البرتغال، وفور وصول الحملة إلى الجزائر في أواخر جويلية بدأت الحرب التي استمرت لمدة 10 أيام، وغير أن هذه الحملة لم تحقق شيئا وتعرضت لهزيمة ساحقة كسابقتها ، اضطرت على إثرها إسبانيا إلى العودة إلى أسلوب التفاوض.[2]

5.1 دور حسن وكيل الحرج في إبرام الصلح مع إسبانيا :

قام الداي محمد على إثر الانتصار الذي حققه على حملة أوريلي بتقديم هدية معتبرة إلى سلطان العثماني وقد كانت هذه الهدية قد أرسلت مع سفينة فرنسية استأجرها الداي والتي حملها وكيل الحرج حسن، فقبل السلطان هذه الحدية ورد عليها بهدية مماثلة أرسلت على نفس السفينة حين عودقا، ولكن وأثناء العودة إلى الجزائر تعرضت هذه السفينة في حين عودتقا إلى القرصنة من طرف الإسبان، واقتيدت إلى قرطاجنة بإسبان يا وصودرت حمولتها وأسر ركابها [3]، عندما وقع حسن وكيل الحرج أسيرا في يد الإسبان راسل الملك الفرنسي لويس السادس عشر[4] في أفريل 1776 م، حيث شرح له كيفية وقوعه، فأمر ملك فرنسا قنصله بقرطاجنة وسفيره بمدريد بالعمل على تحرير حسن، غير أن الإسبان رفضوا ذلك متحججين بأن البضائع من النوع المحظور، لكن سرعان ما أطلقوا سراحه لتتم عودته

---

[1] يحي بوعزيز، الموجز، المرجع السابق، ص 75.

[2] يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية، المرجع السابق، ص 25.

[3] يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الصدى، الجزائر، 2009، ص 312.

[4] **لويس السادس عشر**: تولى الحكم سنة 91 11 هـ ، وهو في العشرين من عمره، كان ذا أخلاق حسنة وطبائع مستحسنة، من أعماله أنه خاض قدرا من المعارك على الرعية وأبطل العذاب في المسائل الشرعية، قتل في العشرين من يناير 200 اد بحكم أهل الديوان عليه بعدما حكم 19 سنة. ينظر: الآغا بن عودة المزاري، المصدرالسابق، ص 72.

على مركب إنجليزي حيث وصل إلى الجزائر في23 ماي 1776 م [1] . وفي الفترة التي كان فيها حسن أسيرا لدى الإسبان كانوا قد تعرفوا عليه وتعرفوا على مكانته في الدولة ولدى الداي لذلك استغلوه فيما بعد لإبرام الصلح مع الجزائر حيث كان له دور كبير في ذلك [2] ، وفي هذا المقام يذكر الزهار أن الإسبان قاموا برشوه وقدموا له أموالا وهدايا ليقوم بتلك المهمة إذ يقول: فلما كان أثناء الطريق لحقه بعض مراكب الإسبانيول... وتكلموا معه على أن يتوسط لهم في الصلح، اتهمه الناس وقالوا إنه أخذ من الاسبانيول مالا جزيلا.. ." [3] ، وحين عودته إلى الجزائر باشر في العمل على التأثير

على الداي لقبول الصلح مع الإسبان لكن الداي كان يرفض ذلك [4]، وقبل التوصل إلى عقد معاهدة 1786م كانت قد سارت بين البلدين مفاوضات برزت في المراسلات الجزائرية الإسبانية التي بدأت سنة 1775م.[5]

من خلال رسائل الملك الإسباني و وزيره الأول يتبين إلحاح هاذين الأخيرين على حسن ليبذل كل جهوده لإقناع الداي بإبرام الصلح معهم مؤثرين في ذلك أنهم معتمدين عليه في هذا الشأن ،وحل الكثير من المشاكل كإطلاق سراح الأسرى ،وقضية باي معسكر والصلح مع تونس، وفي كثير من المحطات كانوا قد شكروه نظير المجهودات التي قام بها من أجلهم. [6]

6.1 الصلح بين الجزائر وإسبانيا:

أدى فشل حملتي الدون أنطونيو على الجزائر سنتين 1783م و1784م إلى اقتناع كارلوس الثالث ملك إسبانيا بأنه لا يمكن فرض إرادته على الجزائر ، كذلك شرع في البحث

---

[1] يحي بوعزيز، المرسلات الجزائرية، المرجع السابق، ص26.

[2] يحي بوعزيز، الموجز، المرجع السابق، ص 71.

[3] أحمدالشريف الزهار، المصدرالسابق، ص 34.

[4] يحيى بوعزيز، الموجز، المرجع السابق، ص78.

[5] للمزيد حول هذه الرسائل ينظر: يحي بوعزيز، المراسلات لجزائرية، المرجع السابق، ص 29 – 36.

[6] يحيى بوعزيز، موضوعات و قضايا، المرجع السابق، ص314 .

عن مبادرات تؤدي لعقد السلم مع الجزائر فدخل في مفاوضات معها وتجاوب الداي معه [1]،وعلى إثر هذا بدأت المفاوضات وأرسل المندوبان الرسميان الإسبانيان الكوندي دي سبيلي (EL–conde dexpilly) والأميرال مازاريدو وقد حضي هاذان

الأخيران بمساعدة من طرف القنصل الفرنسي دوكيرسي (de Kercy) ،حيث دامت المفاوضات عاماً كاملاً [2]. في 17 شعبان 1200 هـ الموافق ل 14 جوان 1786 م اتفق البلدين على عقد معاهدة سلم، حيث احتوت هذه المعاهدة على 25 مادة [3]،دارت جميعها حول الجوانب السياسية والاقتصادية والأمنية بين الطرفين [4]

وعلى إثر هذا الصلح تم إرسال قنصل إسباني إلى الجزائر اسمه مانويل دي لاس هيراس (manuel de has heras) بمقتضى المعاهدة المبرمة، ويتضح ذلك من خلال رسالة الوزير الأول الإسباني الكوندي دي فلوريدا بلاذكا(Conde de florida blanca) إلى الداي محمد بن عثمان باشا المؤرخة في 01 أكتوبر 1786.[5]

وما يلفت الانتباه في هذه المعاهدة هو البند العشرين منها الذي يبين مساعي الداي الحثيثة ورغبته في تحرير وهران ،حيث منح في هذا البند السلطة لباي الغرب في التصرف في شؤون وهران سلمياً دون اللجوء إلى القوة العسكرية، وذلك إلا بأمر من الد اي [6] ، وما يلاحظ على هذا البند هو أن الداي قد قيد بايه نوعاً ما، لكن سرعان ما تراجع عن هذه القيود ومنح له التصرف في أمر وهران سياسيا وعسكرياً من أجل تحريرها وهذا ما أكدته

---

[1] عبد القادر فكاير: "**معاهدتا الجزائر مع إسبانيا 1786 و 1791 ظروفها وانعكاساتها حل العلاقات بين البلدين**"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، ع 10 ، ص401 .

[2] يحيى بوعزيز، المراسلات الجزائرية، المرجع السابق، ص32.

[3] حول هذه المعاهدة وبنودها ينظر: يحيى بوعزيز، المراسلات الجزائرية، المرجع السابق، ص38–43.

[4] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 401.

[5] نفسه، ص403.

[6] يحيى بوعزيز، المراسلات الجزائرية، المرجع السابق، ص42.

رسالة بعث بها الداي محمد بن عثمان باشا إلى الملك كارلوس الثالث بتاريخ 16 جمادى الأول1200 هـ الموافق ل17 مارس 1786 م [1] ، ولما بلغ أمر الداي مسمع محمد الكبير باشر فورا في التحضيرات

العسكرية والسياسية من أجل تحرير وهران وبدأ في تضييق الخناق على الإسبان في وهران [2]، وكان الداي يخفي هذا الأمر ويظهر موقف الحياد من ذلك لكن الحقيقة أنه كان دائماً يحث باي الغرب على تحرير وهران باستعمال القوة والعنف، لكن سرعان ما أكتشف الإسبان هذا التواطؤ الذي كان بين الداي وبايه، وسارعوا في العمل على إقامة هدنة مع باي معسكر، وراسلوا في ذلك عدة شخصيات في الدولة من أجل تحقيق هذا

المسعى إلا أنهم فشلوا في ذلك [3]، ويرجع هذا إلى تمسك محمد الكبير ورغبته الكبيرة في تحرير وهران، وفي 9 أكتوبر 1790 م ضرب زلزال عنيف مدينة وهران خلف خسائر مادية وبشرية كبيرة [4] ، ولما سمع الباي محمد بهذا الأمر أراد أن يستغل هذا الظرف للهجوم على وهران، فراسل الداي محمد بن عثمان باشا من أجل إعطائه الموافقة بمحاربة وهران فكان له ذلك، إذ حصل على الإذن من الداي [5] فجهز جيشاً خرج به من معسكر قاصدا فتح وهران ولما وصلها حاصرها ووقعت الحرب إلا أنه تلقى مقاومة عنيفة حالت دون دخوله المدينة، ودام حصاره لها إلى أن تم فتحها في 1792 م [6] ، وفي فترة الحصار تلك

---

[1] بلبروات بن عتو، الداي محمد بن عثمان، المرجع السابق، ص85.

[2] محمد باشا بن الأمير عبد القادر الجزائري: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**،ج 1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903، ص74.

[3] بلبروات بنعتو، الداي محمد بن عثمان، المرجع السابق، ص**86**.

[4] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص **538**.

[5] بلبروات بنعتو، الداي محمد بن عثمان باشا، المرجع السابق، ص**86**.

[6] محمد بن أحمد أبي راس الناصر: **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، ج **1** ، تح–تق: محمد غالم، منشورات **CRASC** وهران، الجزائر،**2005**م، ص**47**.

كان الداي محمد قد وافته المنية قبل أن يشهد على فتح وهران الذي تحقق في عهد الداي حسن. [1]

2. العلاقات الجزائرية الفرنسية:

تمكن الداي محمد بن عثمان باشا من نسج علاقات طيبة مع فرنسا طيلة فترة حكمه، حيث وبعد عامين من توليه الحكم تم تجديد الامتيازات الفرنسية في جوان 1768 م، كما نصت عليها معاهدة 1684م وقد تم الاتفاق على إضافة بند إلى المعاهدة السابقة ينص على دفع مبلغ أخر قانوني يقدر بألفي قرش إلى الجزابر كل 10 سنوات[2] ، رغم العلاقات الجيدة التي كانت تربط الطرفين، إا أن هذه العلاقات شهدت نوع من الاضطرابات وذلك للظروف السائدة في البحر المتوسط نذكر منها مسألة التجار الجزائريين الذين احتجزوا من قبل الروس الذي تمكن من الدخول إلى المياه الدافئة في الحوض الشرقي للمتوسط نتيجة انتصارهم على الدولة العثمانية عام 1768 م ، هؤلاء التجار الذين كانوا في الإسكندرية واضطر بهم الأمر إلى اكتراء سفينة فرنسية للعودة ها إلى الجزائر وأثناء العودة كانوا قد أخذوا ضمانات من بعض الضباط الفرنسيين الذين التقوا بهم في بعض الموانئ التي توقفوا بها من أن الطريق أمن ولا خوف عليهم ما داموا يستقلون سفينة فرنسية، إلا أنهم وأثناء مواصلة طريق العودة هوجموا من قبل روسيا الذين صادروا ممتلكاتهم بعد أن أخذوا إلى مالطا .[3]

وهنا قام الداي بمطالبة فرنسا بالتدخل وبذل جهودها من أجل إطلاق سراح التجار الذين وقعوا في الأسر لأنهم كانوا على سفينة فرنسية ولأنهم قد أخذوا ضمانات من الضباط الفرنسيين، ويتضح ذلك في الرسالة التي بعث بها الداي إلى السلطات الفرنسية المؤرخة

---

[1] أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 21 .

[2] يحيى بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية، المرجع لسابق، ص**100**.

[3] جمال قنان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619–1830**، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، **2007**، ص 165.

في4 1 مارس 771 1 م حيث يقول في بعض أسطرها:"... بناءا على كلمة قباطنك غادر شعبنا الميناء وتابعوا رحلتهم وأمنوا أنفسهم في أمان تحت علمك".[1]

بعد الحملة الإسبانية على الجزائر 775 1 م، بعث الداي محمد إلى السلطان العثماني بعض الهدايا وانتهز هذه الفرصة وقام بطلب السلطان في بعض المساعدات التي من شأنها أن تساعد الجزائر في حربها ضد إسبانيا، فقبل السلطان ذلك رغم الظروف الصعبة التي كانت تعيشها الدولة العثمانية في ذلك الوقت، وتقرر إرسال مساعدات حربية لكن الإشكال الذي وقع هو في كيفية إيصال هذه المساعدات فاختارت السلطات الجزائرية الراية الفرنسية لذلك ونقل هذه المساعدات على سفينة فرنسية وذلك لعدة عوامل منها أنها توفر الضمانات أكثر لنقل هذه المعدات إلى الجزائر، وكذلك للمكانة التي تحظى بها فرنسا في الحوض الشرقي للمتوسط بسبب صداقتها القديمة مع الدولة العثمانية ولأنها في حالة سلم مع كل من إسبانيا والإمارات الإيطالية وصداقتها مع فرسان مالطا وروسيا ضف إلى هذا الصداقة القائمة بين البلدين . [2]

كما سعت أطراف خارجية عديدة إلى العمل على توتير العلاقات الجزائرية الفرنسية في العديد من المرات ومنها إسبانيا التي تمكنت في صيف 1777م من احتجاز سفينة فرنسية تحمل حجاج جزائريين في طريقهم من الإسكندرية إلى مكة فأسر هؤلاء الحجاج واستولوا على أمتعتهم وأموالهم لكن الداي محمد لم يبقى مكتوف الأيدي فقدم احتجاجات إلى الملك الفرنسي تدخل على إثرها هذا الملك وفورا ،وتم إطلاق سراح الحجاج، ودفع لهم تعويضات من ماله الخاص [3] .

اعتبرت الاعتداءات والتجاوزات المتكررة خلال النصف الثاني من القرن 18م على السواحل والمياه الإقليمية الفرنسية من بين المسائل الشائكة بين الطرفين، وذلك بسبب

---

[1] Eugéne plantet , op ; cit ,p301.

[2] جمال قنان، المرجع السابق، ص ص165 . 166 .

[3] نادية فتيسي، المرجع السابق، ص200.

صعوبة تحديد الحدود البحرية للمنطقة، ليتفق الطرفين على تسوية هذه المسألة أثناء المفاوضات التي ستجرى بينهما لتحديد معاهدة السلم المئوي، لكن وعندما اقتربت نهاية مدة هذه المعاهدة وأثناء العمل على تحديدها تبين أن هناك خلاف بين الطرفين حول بداية سريان مفعول المعاهدة المئوية الأولى فالجزائريون يعتبرون أن بدايتها هو التاريخ الذي وقعت فيه وهو24 سبتمبر 689 1م، أما الفرنسيون فيرون أنه قد تم تمديدها 719 1 م، والحساب يبدأ من هذه السنة وفي اعتقادهم أن نهاية صلاحية هذه المعاهدة تكون في 814 1 م، حيث أن كل من الطرفين لديه فرضيات بنا عليها اعتباراته [1]، وفي هذا الصدد بعث الملك الفرنسي لويس السادس عشر رسالة مؤرخة في 6 ديسمبر 1789 م إلى الداي محمد بن عثمان باشا وضح له فيها رغبته في وضع حد للخلافات التي ظهرت نتيجة لسوء التفاعم ورغبته في إصلاح هذه الخلافات التي ظهرت نتيجة لسوء التفاهم عن طريق إدخال تعديلات في مواد المعاهدات القائمة بين البلدين التي تتعلق بترسيم الحدود على سواحل فرنسا [2] ، وفي هذا الإطار أرسلت فرنسا مبعوثها الفارس سنفل الذي وصل إلى الجزائر في 26 فيفري 1790 م وبعد مفاوضات كللت بالنجاح تم توقيع اتفاق بين البلدين في 02 مارس 1790 م يمدد من أجل الصلح المئوي، إلى مئة سنة أخرى تبدأ من تاريخ التجديد وتنتهي في سنة 1887 م . [3]

وفي 4 أفريل أنهى سنفل مهمته وغادر الجزائر عائدا إلى بلاده، حيث أرسل معه الداي رسالتين: واحدة موجهة إلى الملك والأخرى موجهة لكاتب الدولة البحرية الكونت دولا لوزيرن، وبعذا يكون البلدين قد أنجزا عمل مفيد لكل منهما [4] ، زيادة على ذلك تم في شهر جوان 790 1م توقيع معاهدة جديدة حول امتياز استغلال الباستيون والتي كانت طبق

---

[1] جمال قنان، المرجع السابق، ص ص172–173 .

[2] Eugene plantet, op.cit, p.p 389-390

[3] محمد صالح طيباوي، المرجع السابق، ص 115.

[4] جمال قنان: **العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790–1830**، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2005، ص 29.

الأصل للمعاهدة السابقة، ماعدا تغيير طفيف تعلق باللزمة حيث رفعت قيمتها إلى أزيد من ثلاث أضعاف على ماكانت عليه. [1]

من المظاهر التي تبين العلاقات الحسنة بين البلدين هو عندما تولى لويس السادس عشر حكم فرنسا بادر بإرسال رسالة إلى الداي محمد يخبره فيها بتوليه الحكم ومؤيدا له على حرصه على استمرار السلم والصداقة بين البلدين[2] ، بالإضافة إلى هذا؛ تظهرمظاهرحسن الصداقة من جديدعندماطلب الداي من القنصل الفرنسي دوكرسي استقبال المبعوث الإسباني ومعرفة سبب قدومه والغاية من وفادته وبعد معرفة السببالذي جاء من أجله وهو لغرض عقد الصلح [3].

3. العلاقة مع البرتغال :

كان البرتغال مثله مثل الإسبان يحمل الحقد اتجاه المغرب العربي والجزائر بالخصوص، فكان دائما يحيك المؤامرات ضد الجزائر ، ويحاول خلق تكتلات حزبية من أجل إسقاطها، ومثال ذلك عام 1785 م حيث سعى البرتغال لإقناع الدول المعادية للجزائر بضرورة تشكيل حلف ضد دول المغرب والجزائر بالخصوص.[4]

لما توصلت الجزائر إلى عقد الصلح مع إسبانيا وجه الجزائريون أنظارهم نحو البرتغاليين، فتمكنوا من غنم16 سفينة برتغالية وأسر 188 أسير بالإضافة إلى كميات معتبرة من السلع [5]هذا ما دفع البرتغال إلى الرضوخ أمام الجزائر والعمل على الصلح معها، وهنا تدخلت

---

[1] جمال قنان: **نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1830**، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص 273.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830** ، ج 2، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 90.

[3] جمال قنان ، العلاقات الجزائريّة الفرنسية ، المرجع السابق ، ص 20 .

[4] مولود قاسم نايت بلقاسم، ج**1** ، المرجع السابق، ص **91**.

[5] عبد القادر فكاير : "**العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية**"، مجلة كان التاريخية، **ع 18** ، ديسمبر **2012** ، ص **26**.

إنجلترا، إذ لعبت دور الوسيط في إقرار السلم بين البلدين وتم ذلك بتوقيع معاهدة هدنة بين الداي محمد بن عثمان باشا والملكة ماريا الأولى ملكة البرتغال سنة1785 م ، والراجح أن سعي إنجلترا من هذه الوساطة هو الإضرار بالولايات المتحدة الأمريكية، لأن تلك الهدنة تجعل الجزائر تتفرغ لأمريكا. [1]

4. العلاقة مع الإمبراطورية النمساوية:

لم تشر المصادر والمراجع التاريخية للعلاقات الجزائرية النمساوية بشكل مفصل، إنما من خلال محطات فقط ، حيث جمعت بينهما معاهدتان:

الأولى : في 8 مارس 727 ام بين الداي محمد كرد عبدي والإمبراطور شارل السادس، إذ أن الجزائر قبلت بهذه المعاهدة إرضاء للدولة العثمانية فقط، أما الثانية: كانت في 8 أكتوبر 748 1 م بين الداي محمد بكر والإمبراطور فرنسوا الأول.[2]

أما في عهد الداي محمد بن عثمان باشا فقد كانت علاقاته مع الإمبراطورية النمساوية سيئة، حيث أعلن عليها الحرب متجاهلاً في ذلك أوامر الباب العالي في عدم معاداة النمسا ومحاربتها، بقيت هذه الحرب مستمرة، حيث في سة 1780 م استولى الجزائريون على 6 سفن نمساوية محملة بالمحصولات، فلجأت النمسا إلى السلطان العثماني الذي أصدر أمر للداي بإطلاق سراح تلك السفن غير أن الداي رفض ذلك متحججا بأن هذه السفن كانت تحمل البارود إلى الأعداء الإسبان والبرتغال. [3]

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، ج**1**، المرجع السابق، ص **91** .

[2] المرجع نفسه، ص **97** .

[3] عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص ص 534_536 .

5. العلاقة مع إنجلترا:

كانت بداية العلاقات الجزائرية الإنجليزية سلمية إيبجابية قوامها الود والتعاون، ورغم حدوث عدة غارات من طرف الإنجليز، إلآ أن هذا لم يؤثر على سيرورة العلاقات الطيبة التي سادها الوئام طوال القرون. [1]

تمتع الإنجليز في عهد الداي علي بوصبع بنفوذ كبير بموجب معاهدة 1762م ، ويظهر ذلك في أن القنصل الإنجليزي كان يدخل ديوان الباشا، حاملاً سيفه، غير أن هذا الأمر ألغي بعد تولي الداي محمد بن عثمان باشا الحكم، الذي أصدر قرار بعدم دخول الديوان مع السيف، فلم يعجب هذا القرار القنصل الانجليزي وقال الداي في هذا الأمر: "إذا أصر القنصل الإنجليزي على ذلك، سأحطم رأسه بسيفه"، وهكذا منع القنصل من دخول الديوان وهو حامل لسيفه، وتوترت العلاقات بين البلدين نوعا ما [2]،فالتجأت إنجلترا إلى وساطة الدولة العثمانية للصلح بينهم وبين الجزائر، فأرسل السلطان العثماني فرمان إلى الداي يأمره فيه بترضية الإنجليز غير أن الداي لم يهتم ولم يبالي بهذا الفرمان، وبعد إلحاح من الإنجليز على الصلح طلب الداي منهم أن يعينوا قنصل جديد خلفا للقنصل السابق، إلا أن القنصل الجديد سار على منهاج سلفه و أظهر مسألة السيف من جديد. [3]

وقبل المعاهدة الجزائرية الإسبانية 1786 م بقليل، وصل قنصل إنجليزي جديد وهو شارل لوجي، حيث وبعد وفاة السيد بنطون (Bonton)، لم تعين إنجلترا أي قنصل، وفور وصول هذا القنصل عمد إلى إخبار الداي عن نتيجة الحرب الإنجليزية الأمريكية، كما أضاف أن السفن التجارية للولايات المتحدة الأمريكية لم تعد تتمتع بالحماية الإنجليزية .[4]

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، ج 1، المرجع السابق، ص 181.

[2] عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 525

[3] نادية فتيسي، المرجع السابق، ص 216.

[4] جيمس لينذر كاثكارت، المصدر السابق، ص ص 15_16 .

كما شهدت الجزائر علاقات تجارية مع إنجلترا في إطار التجارة، حيث وفي سنة 1778 م ، تم عقد صفقة تجارية بين البلدين حيث إشترت الجزائر مجموعة من الأسلحة تمت مقايضتها بالقمح، نفس الشيء حدث مع المركب الذي قدم من جبل طارق في نفس العام، حيث كان يحمل 5 مدافع نحاسية وزنها 32691 رطل، قايضتها الجزائر بنسبة 22 كيلة من القمح للقنطار الواحد.[1]

وعلى العموم كانت العلاقات الجزائرية الإنجليزية في عهد الداي محمد بن عثمان باشا علاقات طيبة ، ومن بين مظاهر ذلك هو عدم إستجابة الداي لإلحاحات أمريكا لعقد السلم مع الجزائر نظرا لصداقته مع الإنجليز ولأن أمريكا كانت أنذاك في حرب مع الأنجليز . [2]

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 263 .

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 187 .

الخـاتمة

وفي ختام دراستي لموضوع سياسة محمد بن عثمان باشا (1766-1791) توصلت إلى عدة نتائج هي كالآتي:

- الداي محمد بن عثمان باشا وباياته كانوا كمنظومة سياسية متكاملة إرتقت بالجزائر إلى نوع من الاستقرار والقوة؛

- أن شخصية عثمان باشا طبع عليها سياسة الاقتصاد والتقشف وعدم تبذير الأموال، الأمر الذي انعكس بالإيجاب على خزينة الدولة؛

- سعى الداي لتعزيز سيادة البلاد؛ إذ أنه شجع باي الغرب محمد الكبير معنويا وعسكريا، إلى أن تمكن من تحرير وهران والمرسى الكبير؛

- كان للتنظيمات السياسية والإدارية بالجزائر دور هام في تسيير شؤون البلاد، فكل شخص مسؤول عن منصبه، كما سهل التنظيم الإداري بمقاطعاته الأربعة التحكم في زمام الأمور و فرض السيطرة.

- حرصه على أن يكون الجهاز الحكومي خال من رجال الفساد؛ حيث قام بتصفية المحيط السياسي بتولية من يستحق الولاية وعزل من يستحق العزل؛

- لم يكن الداي محمد بن عثمان متساهلا مع حركات التمرد وقادة الثورات التي حدثت في عهده، فكانت سياسته في ذلك إما الردع أو الإخماد عبر استراتيجية خاصة هادفة للحفاظ على الأمن والإستقرار؛

- قيام الداي بعدة أعمال وإنجازات في مختلف الميادين، بتفعيل المعالم الحضارية مثل الأبراج، المساجد، المدارس والجسور،...وكل التحصينات لحماية الجزائر؛

– أظهر اهتمامه بالمجال العسكري؛ حيث كانت له سياسة محكمة في ذلك جعلته يوفر جميع متطلبات الجيش وتنظمه تنظيما محكما، كما أنه أدخل إضافات جديدة في الجيش والأسطول؛

–أثرت الأمراض والأوبئة والكوارث الطبيعية على حياة السكان والبلاد، والتي أدت إلى انخفاض أعدادهم بسبب الوفيات وعدم العناية بالحالة الصحية وهجرة الفلاحين عن خدمة الأرض بسبب الجفاف والجراد والضرائب؛

– لم يهتم العثمانيون بمواكبة التطورات العلمية وذلك بسبب إنشغالهم بالحروب والحملات وجمع الضرائب، لكن التعليم كان حرا من سيطرة الدولة؛

– شهدت فترة حكم الداي محمد بن عثمان بروز مبادرات ومساعي كثيرة من قبل الحكام للدفع بحركة العجلة العلمية التي كان لها تأثير على الحياة الثقافية؛

– لعبت المؤسسات الثقافية كالمساجد والزوايا والمدارس دورا هاما في تثقيف المجتمع الجزائري، من خلال التعليم وتحفيظ القرآن والحديث الشريف، وهذا بفضل العلماء والحكام القائمين عليها ومصادر تمويلها.

– الاستقرار السياسي الذي شهدته فترة حكم محمد بن عثمان ساهم في زيادة وتيرة النشاط الاقتصادي في شتى مجالاته وتوفير كميات كبيرة من المنتجات المستهلكة في الحياة اليومية؛

– ساهم الداي في إثراء الخزينة وذلك من ماله الخاص، قابله في ذلك اتباع سياسة رشيدة في إنفاق الأموال وتسييرها؛

– ساهم الأمن الداخلي والوفرة الاقتصادية في تطوير التبادل التجاري الداخلي في الأسواق والمعارض السنوية، كما زاد في نشاط تجارة القوافل مع البلدان المجاورة؛

– استطاع الديا أن يبني سياسته الاقتصادية على تشجيع الإستثمار في القطاع الفلاحي كبديل لغنائم الجهاد البحري التي تراجعت كثيرا في عهده؛

– شهدت الجزائر في فترة حكم الداي محمد بن عثمان انتظاما في السياسة الخارجية لم تعرفهطيلة حكم الدايات الذين سبقوه؛

– كانت علاقات الجزائر خلال فترة حكم الداي محمد بن عثمان مع دول الجوار علاقات طيبة وحسنة رغم حدوث بعض الخلافات والتوتر في بعض الأحيان؛

– انتهج الداي محمد بن عثمان سياسة خارجية حازمة مع كافة الدول الأوروبية وعلى رأسها إسبانيا وفرنسا، فشدد الرقابة على الإمتيازات الفرنسية عند تجديدها سنوات 1767–1768–1790؛

– عرفت البلاد في عهد الداي الأمن والإستقرار واستطاعت أن تسترجع هيبتها الدولية في حوض البحر الأبيض المتوسط، بعد أن تمكن الداي محمد بن عثمان من رد الحملات الأوروبية المتكررة على مدينة الجزائر بفضل كفائته العسكرية والتضامن الاجتماعي لكل فئات المجتمع؛

– لعبت الوساطة الفرنسية دورا كبيرا في تقريب وجهات النظر بين الجزائر وإسبانيا رغم صعوبة التوفيق بين الطرفين بسبب مشكل التواجد الإسباني بوهران والمرسى الكبير؛

– قامت العلاقات بين الجزائر وفرنسا لمعالجة عدة مواضيع ناجمة عن نشاط القرصنة وافتكاك الأسرى والتجارة، حيث لم تشهد في أي وقت مضى فترة هدوء واستقرار زحسن النوايا المتبادلة كالتي شهدتها في عهد الداي؛

– تميزت العلاقات الجزائرية الإسبانية بالعداء والمواجهات العسكرية؛ حيث لم تتمكن من تحقيق آمالها ما دفعها إلى تغيير سياستهم العسكرية وانتهاج الأسلوب الدبلوماسي بعد مفاوضات شاقة إلى إقرار معاهدة سلام وصداقة مع الجزائر عام 1786؛

– سعي إنجلترا لإقرار السلم بين الجزائر والبرتغال بتوقيع معاهدة هدنة سنة 1785 والحد من نفوذ قنصل إنجلترا؛

– سوء العلاقة بين النمسا والجزائر مما أدى إلى إعلان حرب عليها وتجاهل الداي أوامر الباب العالي بعدم معادات النمسا.

وفي نهاية دراستي هذه، فإن هذه الإستنتاجات التي توصلت إليها قابلة للإثراء والزيادة، وأسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، فإن أخطأت من نفسي وقصوري وإن اصبت فبفضل من الله وتوجيهات المشرف جزاه الله كل خير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الملاحق

الملحق رقم (1): فرمان تولية من السلطان مصطفى الثالث إلى محمد بن عثمان باشا بتاريخ ربيع الأول 1180هـ/22أوت 1766م[1].

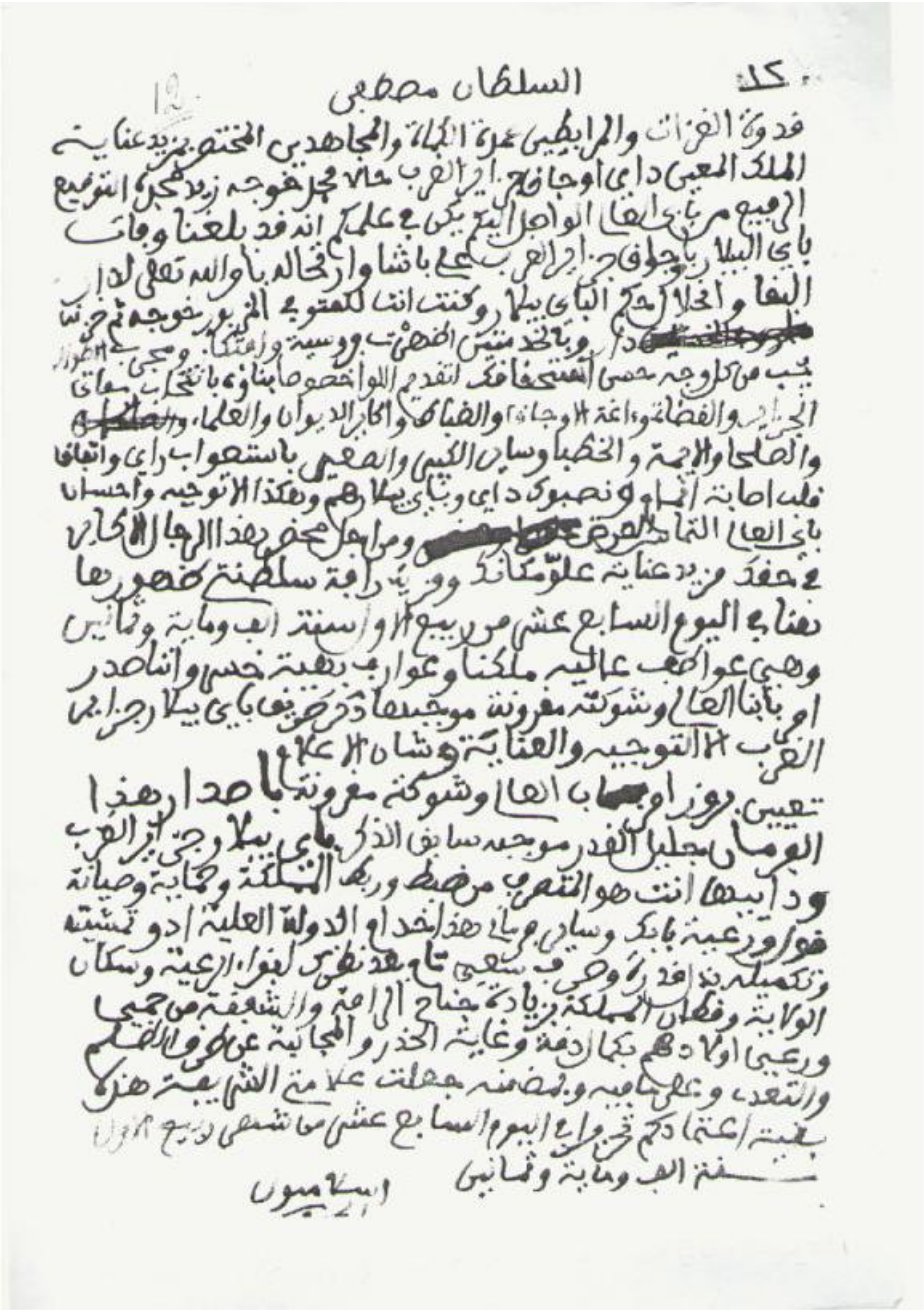

[1] صليحة جبار: الجزائر في عهد الداي علي باشا، المرجع السابق، ص 167.

الملحق رقم (2) خريطة توضح التقسيم الإداري للجزائر في العهد العثماني[1].

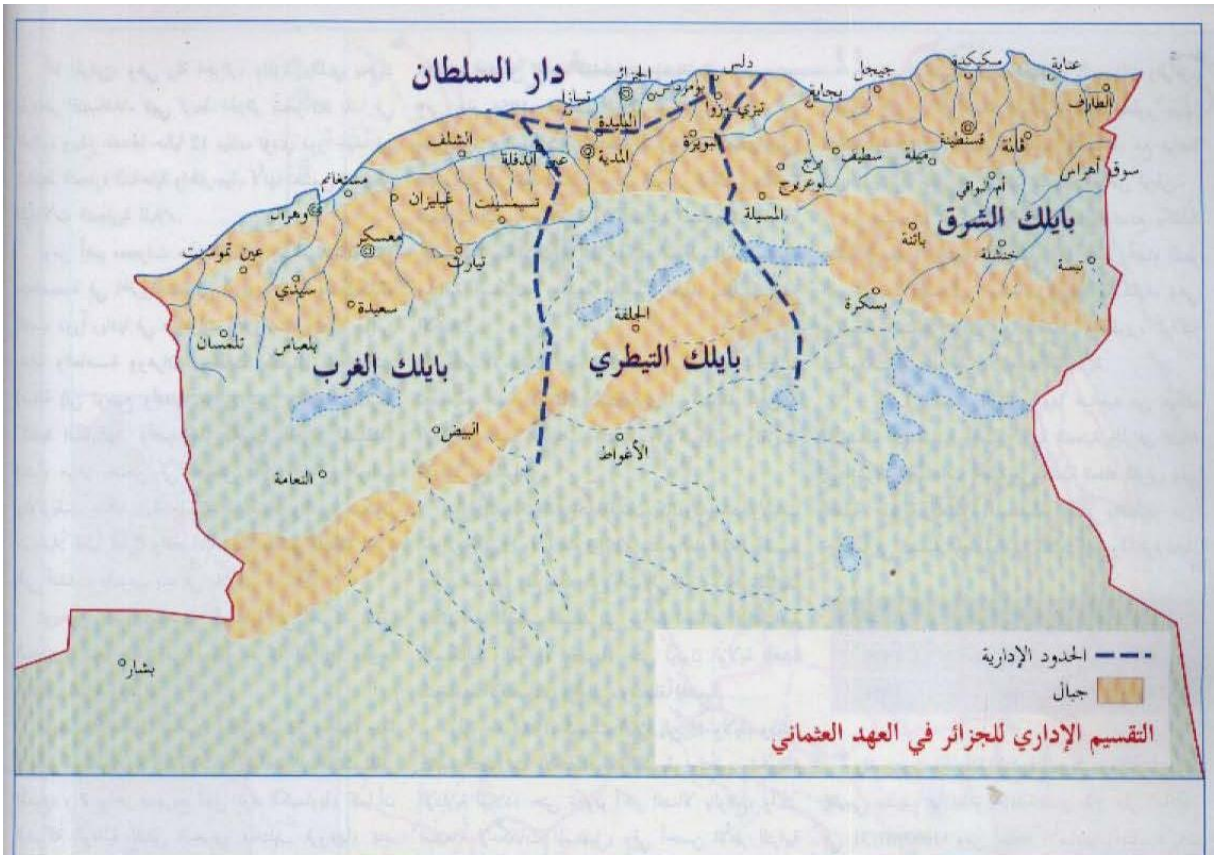

[1] أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 509.

الملحق رقم (3) خريطة تظهر الهجوم الإسباني على مدينة الجزائر عام 1757.[1]

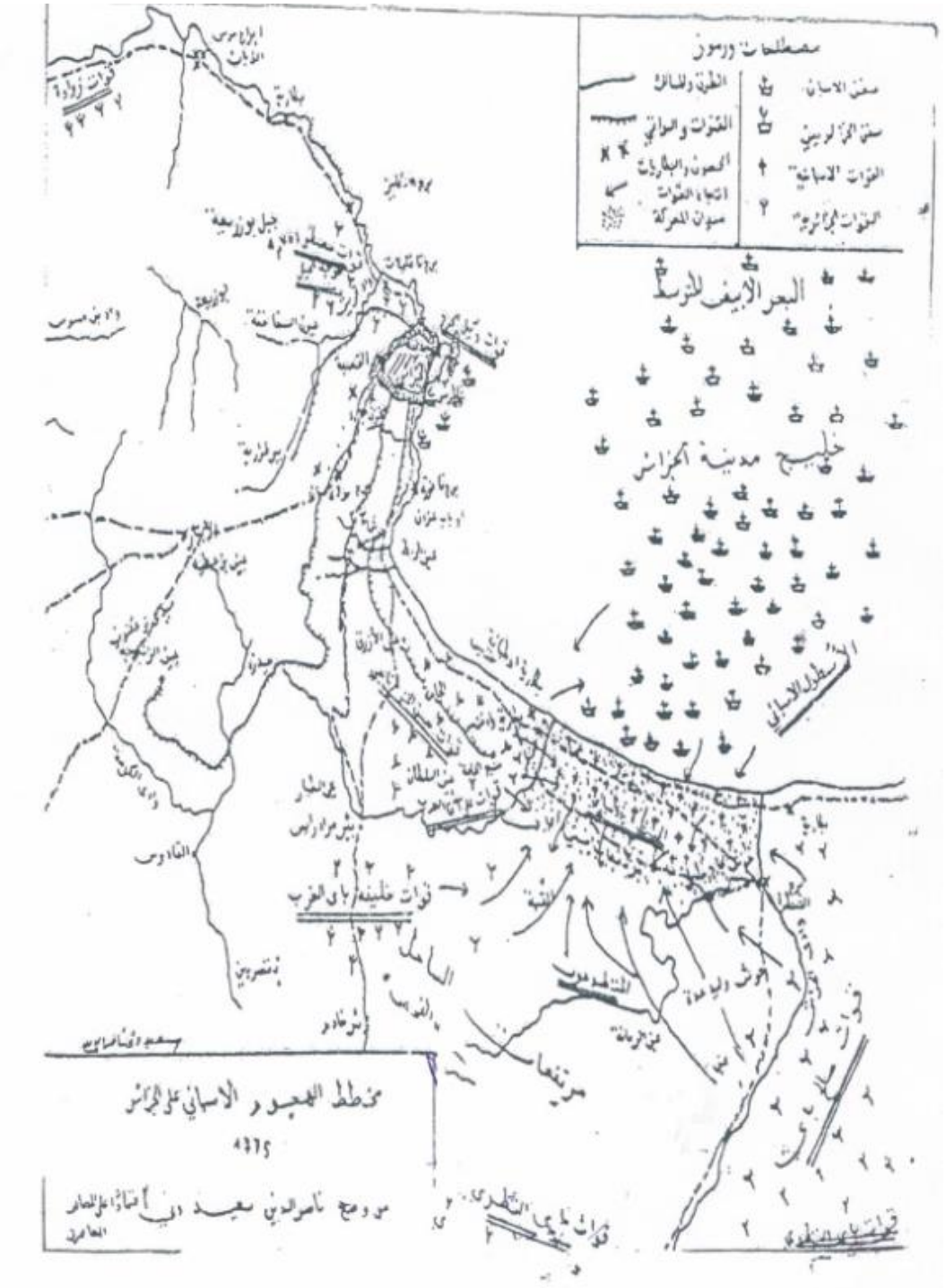

1

فهرس المصادر والمراجع

المصادر

1) ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: **تاريخ البشوات في الجزائر وعلمائها** ، تح : فاري كعوان ، ط 1 ، بيت الحكمة ، 2009 ، الجزائر .

2) ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: **تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها** ، جمعها فارس كعوان ، بيت الحكمة ، الجزائر ، 2009.

3) أبو راس الناصر محمد: **زهرة الشماريخ في علم التاريخ** ، دراسة وتحقيق بن عمر حمدادو ، مركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية ، الجزائر ، 2016 .

4) أبو راس الناصر محمد: **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، ج **1** ، تح–تق: محمد غالم، منشورات **CRASC** وهران، الجزائر،2005 .

5) أبو راس الناصر محمد: **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربيا ونعمة حياة أبي راس الذاتية والعلمية** ، تح : محمد بن عبد الكريم الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1982.

6) أبو عمران الشيخ وآخرون: **معجم مشاهير المغاربة** ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2007 م.

7) إيشبودان العربي: **مدينة الجزائر تاريخ عاصمة** ، تر : خباح مسعودة ، مر : حاج مسعود ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2007.

8) بن أبي الضياف أحمد: **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تح: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، مج2، ج3، الدار العربية للكتاب، 1999.

9) بن العطار أحمد بن المبارك: **تاريخ بلد قسنطينة** ، تح تع ، نقد : عبد الله حمادي ، دار الفائز ، قسنطينة ، 2011 .

10) بن العطار أحمد بن مبارك: **تاريخ بلد قسنطينة**، تح تع تق عبد الله الزبيري، منشورات م.و.م.ت، الجزائر .

11) بن حمادوش عبد الرزاق: **رحلة ابن حمادوش الجزائري** ، المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال ، تق تح تع : أبو القاسم سعد الله ، الجزائر ، 1983 م.

12) بن عبد القادر محمد باشا: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**،ج 1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903.

13) بن ميمون محمد: **التحفة المرضية في الدولة البكداشيّة في بلاد الجزائر المحمية** ، تق وتح : محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 2 ، 1981.
14) **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تع: محمد الشاوش، محمد عجينة، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993.
15) التلمساني أحمد بن هطال: **رحلة محمد الكبير باي العرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري** ، تحقيق بن عبد الكريم محمد ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1969 م .
16) الجزولي التمغروتي أبو الحسن علي بن أبي عبد الله محمد: **النفحة المسكيّة في السفارة التركيّة** ، تق وتع ذخائر المغرب العربي ، د ط ، دار أبو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس.
17) جوليان شارل أندري: **تاريخ إفريقيا الشمالية** ، تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى 1830 م ، تح محمد مزالي ، الدار التونسية للنشر ، ج 2 ، 1978 .
18) الجيلاني التلمساني محمد بن عبد الرحمن: **الزهرة الثائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة**، تح: خير الدين سعيدي الجزائر، ط1، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.
19) خوجة حمدان بن عثمان: **المرآة** ، تح : محمد العربي الزبيري ، ط 2 ، ش و ن ت ، الجزائر ، 1982 م .
20) الزهار أحمد الشريف: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر (1754_1830 م)** ، تح وتق : أحمد توفيق المدني ،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 م.
21) الزياتي محمد بن يوسف: **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** ، تح ، تق : المهدي بوعبدلي ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 1 ، 2013 م .
22) سبنسر وليم: **الجزائر في عهد رياس البحر** ، تح وتق : عبد القادر زبادية ، ش و ن ت ، الجزائر ، الجزائر 1980.
23) الشويهد عبد الله محمد: **قانون أسواق مدينة الجزائر ، (1659_1705م)** ، تح ، تق ، تع : ناصر الدين سعيدوني ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002.
24) عميراوي احميدة ، من تاريخ الجزائر الحديث ، دار الهدى ، ط 2 ، عين طلة ، الجزائر ، 2009.

25) العنتري محمد بن صالح: **فريدة منسيه ، في حال دخول الترك مدينة قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة** ، تح : يحيى بوعزيز ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009.

26) القلقشندي أبو العباس أحمد: **صبح الاعشى في صناعة اللونشا** ، ج 5 ، دار الكتب العربية ، القاهرة ، 1922.

27) كاثكارث جيمس ليندر: **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب** ، تر وتع وتق : اسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 م.

28) كاربخال مارهول: **إفريقيا** ، ترجمة محمد حجي ، محمد زنيبر ، محمد الأخضر ، أحمد توفيق ، أحمد بنجون ، دار المعرفة ، الرباط.

29) الماوردي أبو الحسن: **الأحكام السلطانية** ، الولايات الدينية ، المكتبة التوقيفية ، مصر ، د س.

30) المحامي محمد فريد بك: **تاريخ الدولة العليا العثماني** ، تحقيق إحسان حضن ، ط1، دار النفائس ، بيروت، 1981 .

31) محمد الجيلالي عبد الرحمن: **تاريخ الجزائر العام** ، ج 3 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2010.

المـــراجع

1) السليماني أبو الأعرج: **تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر** ، عن كتاب التاريخ ، القسم الثاني وجزء من القسم الثالث ، تح : مختار حساني ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، د.ت.

2) سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي 1500_1830** م ، ج 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1998 م .

3) سعد الله أبو القاسم: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال** ، دار الرائد ، الجزائر ، 2009 .

4) بحري أحمد: **الجزائر في عهد الدايات ، دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية** ، ج 3 ، دار الكفاية ، الجزائر.

5) توفيق المدني أحمد: **محمد بن عثمان باشا داي الجزائر 1756_1791 م ، سيرته ؛ حروبه ؛ أعماله ؛ نظام الدولة والحياة العامة في عهده** ، المؤسسة الوطنيّة للكتاب ، الجزائر ، 1986 م.

6) مزهود الصادق: **تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير الوطني** ، دار مداد الجزائر ، 2013.

7) روسو ألفونص: **الحوليات التونسية من الفتح العري حتى احتلال فرنسا للجزائر**، تر–تح: عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1992 .

8) مروش المنور: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني**، القرصنة ، الأساطير والواقع ، ج 2 ، دار القصبة ، الجزائر ، 2009 .

9) قنان جمال: **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619–1830**، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

10) قنان جمال: **نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1830**، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010.

11) هلايلي حنيفي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، ط 1 ، 2008 .

12) بلعربي خالد: **تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ، دار الألمعيّة ، ط 1 ، قسنطينة ، 2010 م .

13) خنوف علي: **السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي** ، مطبعة العناصر ، الجزائر ، 1999 .

14) عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي (1514_1830 م)** ، د ط ، دار هومة ، الجزائر ، 2005 .

15) فركوس صالح: **الحاج أحمد باي قسنطينة 1826_1850 م** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007.

16) فركوس صالح: **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقين إلى خروج الفرنسيين (814 ق م ، 1962)** ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة ، 2002.

17) العقاد صلاح: **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر** ، الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى ، مكتبة الإنجلو المصرية ، ط 6 ، 1993 م .

18) غطاس عائشة وأخريات: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م ، الجزائر ، 2007 .

19) حليمي عبد القادر: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830** م ، ط 1 ، المكتبة الجزائريّة للدراسات التاريخيّة ، 1977.

20) سامح إلتر عزيز: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، تر محمود علي عامر ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1989.

21) خلاصي علي: **الجيش الجزائري في العصر الحديث** ، دار الحضارة ، ط 1 ، الجزائر ، 2007 .

22) بن خروف عمار: **العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن 12 هـ /18 م،** ط1، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2017 .

23) بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 م** ، دار الغرب الإسلامي ، ط 2 ، بيروت ، لبنان ، 2005.

24) عمورة عمار: **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 م** ، " الجزائر خاصة " ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009.

25) قشي فاطمة الزهراء: **قسنطينة في عهد صالح باي البايات** ، دار مداد يونيفارسيتي برانس ، قسنطينة ، ط 2 ، 2013.

26) درياس لخضر: **المدفعية الجزائرية في العهد العثماني** ، ط 1 ، دار الحضارة ، الجزائر.

27) الميلي مبارك : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، ج 3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، 1964 .

28) الزبيري محمد العربي: **التجارة الخارجيّة للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792_1830** م ، ط 2 ، المؤسسة الوطنيّة للكتاب ، الجزائر ، 1984 م.

29) بن عبد الكريم محمد: **حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته** ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1972 م .

30) فارس محمد خير: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي** ، ط 2 ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ، لبنان ، 1979 .

31) الوهراني مسلم بن عبد القادر: **أنيس الغريب والمسافر** ، ذخائر المغرب العربي ، تاريخ البايات المتأخر ، تحقيق وتقديم رابح بونار ، ش و ن ت ، الجزائر ، 1974 م .

32) بن حموش مصطفى: **مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكيس والوثائق العثمانية** ، ترجمة وتعليق : مصطفى بن حموش ، دار الأمة ، الجزائر ، ط 1 ، 2007 .

33) نايت بلقاسم مولود قاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830** ، ج 2، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007.

34) سعيدوني ناصر الدين: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني** ،ط2، دار البصائر والتوزيع ، الجزائر، 2018.

35) سعيدوني ناصر الدين: **ورقات جزائريّة** ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار البصائر ، الجزائر ، ط 2 ، 2009 .

36) سعيدوني ناصر الدين و بوعبدلي المهدي: **الجزائر في التاريخ " العهد العثماني** " ، ج 4 ، م و ك ، الجزائر ، 1984 م.

37) عبد القادر نور الدين: **صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي** ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2007.

38) بوعزيز يحي: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الصدى، الجزائر، 2009.

39) يحي بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا 1500 _ 1830 م** ، دار البصائر، الجزائر، 2009.

40) بوعزيز يحيى: **المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780_1798)** ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 .

41) درياس يمينة: **السكة الجزائرية في العهد العثماني** ، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 .

42) قنان جمال: **العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830**، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2005.

43) عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514_1830 م** ، ط 2 ، دار هومة ، الجزائر ، 2007.

44) محرز أمين: الجزائر في عهد الأغوات (1659_1671) ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2011.

45) حماش خليفة: **وثائق عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ج 1 ، منشورات جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، 2013 .

46) الخطيب مصطفى عبد الكريم: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية** ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996 م.

47) سعيدوني ناصر الدين: **النظام المالي في أواخر العهد العثماني 1792_1830 م** ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2008.

48) بوغفالة ودان: **المدية وملیانة ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني** ، مكتبة الرشاد ، الجزائر ، 2009 م.

49) أوزتونا يلماز: **تاريخ الدولة العثمانيّة** ، تر : عدنان محمود سليمان ، مر : محمود الأنصاري ، مج 1 ، ط1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، تركيا، 1988.

المذكرات، الرسائل والأطروحات الجامعية

1) بن فروخ عمار: **علاقات تونس مع دول أوربا الغربية المتوسطية وتأثير البحرية في عهد حمودة باشا 1782 م إلى 1814**، مذكرة شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث ، المركز الجامعي، غرداية، 2011 –2012.

2) بولحبال رياض: **أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العليا ، اسماعيل سامعي ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009 _2010.

3) بونقاب مختار: **الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين 18_19 م** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، مكحلي محمد ، جامعة جيلالي إلياس ، سيدي بلعباس ، 2015_2016.

4) تجاجنة بوحفص: **الحملات العسكرية لدولة غرب أوروبا المتوسطية على الجزائر 1145هـ_1732م / 1246هـ_1830 م** ، مذكر ماجيستير في التاريخ الحديث ، المركز الجامعي ، غرداية ، 2010_2011 م .

5) حازم سمية ، مراح فاطمة: **الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1766_1830 م** ، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، 2016 م .

6) حماش خليفة: **العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي (1798_1830م)** ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الإسكندرية ، 1988.

7) رشاد الإمام: **سياسة حمودة باشا في تونس1782-1814 م**، رسالة قدمت إلى دائرة التاريخ في الجامعة الأمريكية في بيروت، وهي من متطلبات الحصول على درجة دكتوراه في الفلسفة،1971.

8) شوتيام أرزقي: **المجتمع الجزائري وفعاليته من العهد العثماني 1519_1830** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2005 _2006.

9) طيباوي محمد صالح: **علاقات الجزائر مع فرنسا واسبانيا في عهد محمد بن عثمان باشا (1179_1205 هـ / 1766_1791 م)** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، صالح بوسليم ، جامعة غرداية ، 1434_1435 هـ / 2013_2014 م.

10) القشاعي فلة موساوي: **الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الإحتلال الفرنسي 1518_1871 م** ، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر ، ناصر الدين سعيدوني ، جامعة الجزائر ، 2003_2004 م.

11) معاشي جميلة : **الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم ، جامعة منتوري 2 ، قسنطينة ، 2007_2008 .

12) الواليش فتيحة: **الحياة الحضرية في بايلك الغرب خلال القرن الثامن عشر** ، رسالة ماجيستير (غ م) ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 1993_1994 .

المجلات العلمية المحكمة

1) بنعتو بلبروات: "**الباي محمد الكبير باي وهران ، حياته وسيرته**" ، مجلة عصور عن مخبر المصادر والتراجم بجامعة وهران ، العدد 3 ، جوان 2003 م .

2) بوراية لطيفة: "**جامع السيدة المندثر في مدينة الجزائر (دراسة تاريخية وأثرية)**"، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلاميّة ، مج 30 ، ع 63 .

3) بوسليم صالح ، عائشة محمد: "**من مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني 1519_1830 م ، هجرة العلماء والطلبة الجزائريين إلى تونس أنموذجا**" ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخيّة ، ع 19 ، جامعة الوادي ، الجزائر . بلعاطفي عياش: نوي سميحة ، **آليات ترشيد الانفاق العام من أجل تحقيق التنمية البشرية المستدامة في الجزائر** ، 2001_2002 م ، جامعة فرحات عباس ، مارس 2013 م.

4) بوشيبة ذهبية: "**العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني**" ، مجلة الحوار المتوسطي ، ع 3_4 ، جامعة سعيدة .

5) بوعزيز يحيى: "**الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن 19**" ، مجلة الثقافة ، ع 80 ، مارس أفريل 1984 م ، تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر ، الجزائر ، 1984 .

6) بونار رابح: "**مدينة الجزائر ؛ تاريخها وحياتها الثقافية**" ، مجلة الأصالة ، ع 8 ، الجزائر ، 1972.

7) حصام صورية: "**لجوء بايات إيالة تونس إلى الجزائر خلال القرن الثامن عشر من خلال وثائق أرشيفية**"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع2 ، جانفي 2015.

8) سعيدوني ناصر الدين: "**مظاهر الأثرية المندثرة بفحص مدينة الجزائر الشبكة المائية في العهد العثماني**"، مجلة الدراسات التاريخية ، مج 6 ، ع 1 ، 2019 .

9) سيدهم فاطمة الزهراء: "**موارد إيالة الجزائر المالية في مطلع القرن التاسع عشر**"، دورية كان التاريخية، ع13، سبتمبر 2011.

10) شرويك محمد الأمين: "**جهود محمد الكبير وصالح باي في تشجيع حركة الثقافة والتعليم في الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والأجنبية**" ، مجلة العلوم الاسلامية والحضارة ، ع 8 ، جوان ، 2018 .

11) عامر محمود: "**المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية** "، مجلة دراسات تاريخية ، العددان 117_118 ، جانفي ، جوان ، جامعة دمشق ، 2012 م .

12) غطاس عائشة: "**الوضع الصحّي للجزائر خلال العهد العثماني**" ، مجلة الثقافة ، ع 76 ، جويلية ، أوت ، الجزائر ، 1983.

13) غطاس عائشة: **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700_1830 م** ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث ، ج 1 ، مولاي بلحصيبي ، جامعة الجزائر ، 2000_2001 م.

14) فكاير عبد القادر : "**معاهدتا الجزائر مع إسبانيا 1786 و 1791 ظروفها وانعكاساتها حل العلاقات بين البلدين**"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، ع 10، ماي 2016.

15) فكاير عبد القادر : "**العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية**"، مجلة كان التاريخية، **ع 18** ، ديسمبر 2012.

16) قاصري محمد الصغير : "**المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان**" ، مجلة عصور جديدة ، ع 18 ، عدد خاص ، أوت 2015 ، قسنطينة .

17) لزغم فوزية: "**بايات الأسرة الحسينية بتونس تكوينهم العلمي وأثرهم في الحركة العلمية (1117_1229هـ / 1705 _1814 م)**"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والآثرية، مج3، ع2 ، سبتمبر 2020.

18) مباركي نادية: "**إطلالة تاريخية على التجهيز المائي بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء مصادر غربية ووثائق محلية من الرصيد العثماني**" ، مجلة الدراسات الأثرية ، مج 7 ، ع 1 ، 2007 .

19) محمد سيد أشرف صالح: "**المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العهد التركي**" ، مجلة أمارباك ، مجلة علمية محكمة تصدر الأكادمية العربية للعلوم والتكنولوجيا ، مج 4 ، ع 7 ، 2013 .

20) محمدي رزيقة: "**العلاقات التونسية المغاربية في عهد حمودة باشا(1782-1814 م)**"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية"، مج4 ، ع 08، ديسمبر 2016.

المصادر والمراجع باللغات الأجنبية

Livres

1) De Voulx: **TACHRIFAI Recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne Régence d'Alger**, Imprimerie de gouvernement, Alger, 1852.

1) Eugéne Plantet :**Correspondance des Deys avec la cour de France(1579_1833**) Paris , F, Alcan, 1889 .

2) Grammont (H.de) : **Histoire D'Alger sous la domination Turque (1515_1830)** , 1 Ed, Paris , 1889.

3) Henri Garrot : **Histoire générale de l'Algérie**, 1er éd, Impr. P. Crescenzo, alger, 1910.

4) Laugier de Tassy : **Histoire de Royaume d'Alger**, 1er éd, Henry du sauzet Amsterdam, 1725.

5) M . Walsin Hazy , **De domination turque dans l'ancienne dans régence d'Alger** libraire de charles cossetine , paris , 1840.

6) Thomas Shaw : **Voyage dans la régence d'Alger ou Description géographique, physique, philologique, etc. de cet état**, trad. J. Mac Carthy, 1er éd Chez Marlin, Paris , 1830.

7) Venture de paradis, Jean-Michel, **Alger Au XVII siécle** , Vol 1, 1 éd, A.Jourdan, Alger, 1898.

Journaux Scientifiques

1) A . Devoulx : **les Edifices religieuse de l'ancien Algérie**, R . A . N° 6 éd A jourdan , Alger, 1862.

2) Devoulx : **La marine De la régence d'Alger** , R.A N° 13 ANN, 1869 éd A jourdan , Alger, 1869.

3) Henri Federmann , « **Notice sur l'histoire et l'Administration du Beylik de Tettri »** R.A n° 11 ,éd . A.Jourdan , Alger, 1867.

4) *Vayssettes, E : «* **Histoire des derniers beys de Constantine, depuis 1793 jusqu'à la chute d'Hadj Ahmed - Ahmed Bey El-Mamlouk »**, R.A, vo n° 03 , Alger, 1858.

فهرس الموضوعات

الشكر والتقدير

الإهداء

المقدمة.....أ

الفصل الأول– التعريف بشخصية محمد بن عثمان باشا.....**01**

المبحث الأول– الأوضاع العامة للجزائر قبل تولي محمد بن عثمان باشا الحكم.....**01**

1. الأوضاع السياسيّة **01**

2. الأوضاع الاقتصاديّة **09**

3. الأوضاع الاجتماعية والثّقافية **13**

المبحث الثاني– مولد ونشأة محمد بن عثمان باشا وتوليه الحكم.....**19**

1. مولده ونشأته **19**

2. توليه الحكم **20**

3. أهم إنجازاته **22**

الفصل الثاني– السياسة الداخلية للجزائر في عهد الداي محمد بن عثمان باشا وانعكاساتها

المبحث الأول– السياسة الإدارية والعسكرية.....**27**

1. التنظيم الإداري وجهاز الحكومة..... .....**27**

2. التنظيم القضائي.....**42**

3. إخضاع القبائل الثائرة..... .....**51**

المبحث الثاني– السياسة العسكرية.....**54**

1. تقوية دفاعات المدينة..... .....**54**

2. دعم التسليح العسكري..... .....**55**

3. دعم الأسطول.....**57**

المبحث الثاني– السياسة الإجتماعية والثقافية

1. السياسة الاجتماعية.....60
1.1. الأحوال الصحية والإجتماعية للسكان..... 60
2.1. مد الشبكة المائية..... 62
3.1. تجديد المعالم الدينية..... 63
2- السياسة الثقافية.....65
1.2. التعليم.....65
2.2. المؤسسات الثقافية..... 66
2.3. أشهر العلماء..... 69
المبحث الثالث- السياسة الاقتصادية
1. النشاطات الاقتصادية..... 72
2. سياسة الداي التجارية..... 75
الفصل الثالث- السياسة الخارجية في عهد الداي محمد بن عثمان باشا
المبحث الأول- العلاقات الجزائرية العثمانية
1. تبادل الهدايا.....79
2. التحالفات والإمدادات العسكرية..... 81
المبحث الثاني – العلاقات الجزائرية المغاربية..... . 86
1. العلاقات الجزائرية التونسية..... 86
2. العلاقات الجزائرية المغربية..... 94
المبحث الثالث- علاقات الجزائر مع الدول الأوربية
1. العلاقات الجزائرية الإسبانية..... 102
2. العلاقات الجزائرية الفرنسية..... 110
3. العلاقات الجزائرية البرتغالية..... 113
4. العلاقات الجزائرية النمساوية.....114

5. علاقات الجزائر مع إنجلترا.....**115**

الخاتمة.....**117**

فهرس الملاحق.....**121**

فهرس المراجع والمصادر.....**125**

فهرس الموضوعات.....**138**

الملخص:

تكلمت هذه الدراسة عن حكم محمد بن عثمان الجزائر من 1766-1791، وسياسته في تسيير الحكم داخل الإيالة، واختلاف سياسته عن سياسات الدايات الذين سبقوه؛ ففي عهده شهدت الإيالة نوعا من الإستقرار السياسي، ويظهر ذلك من خلال أعماله مثل الاهتمام بشؤون الرعية وحسن اختياره للبايات، كما ادخل إصلاحات في النظم الحربية واجتهد في إقامة الحصون والثكنات كبناء البرج وتجديده لبرج السردين وجامع السيدة.

وأيضا بيان نهج الداي محمد بن عثمان في السياسة الخارجية مع كافة الدول المغاربية والأوروبية، وكيف استطاعت الجزائر استرجاع مكانتها وهيبتها الدولية في حوض البحر الأبيض المتوسط من خلال رد الحملات المتكررة على مدينة الجزائر بفضل كفائته العسكرية.

وهذا بعد أن شغل منصب الداي لمدة 25 سنة والتي تعتبر أطول فترة حكم عرفتها الجزائر خلال هذا العهد.

Abstract:

This study talked about the rule of Muhammad bin Othoman in Algeria from 1766-1791, his policy in managing the government within the province, and the difference of his policy from the policies of the deys who preceded him. During his reign, the Ayala witnessed a kind of political stability, and this is evident through his actions, such as his interest in the affairs of the parish and his good choice of verses. He also introduced reforms in the military systems and worked hard to establish forts and barracks, such as building the tower and renovating the Sardine Tower and the Sayyida (Lady) Mosque.

It also explains Dey Muhammad bin Othman's approach to foreign policy with all Maghreb and European countries, and how Algeria was able to regain its international position and prestige in the Mediterranean basin by responding

to repeated campaigns against the city of Algiers thanks to his military competence.

This is after he held the position of Dey for 25 years, which is considered the longest period of rule that Algeria has known during this era.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tadmait Akli Mohand Oulhaj - Tubiret -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم التاريخ

إذن بإيداع مذكرة التخرج بعد التصحيح

نحن الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة عن المذكرة :

الأستاذ المشرف (ة): ..... حادي .....

الأستاذ المناقش (ة) : ..... عطاء الله عطاء .....

الأستاذ الرئيس (ة) : ..... عيطة بوعبدلي .....

نأذن بإيداع مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر بعد تصحيحها

بعنوان: ..... بسباسة محمد بن عثمان باشا .....
..... (1791-1766) .....
.....

والتي أعدها الطالب (ة): ..... مساعيد نجال .....

والطالب: ..... / .....

المسجل بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ميدان : ..... العلوم الإنسانية والاجتماعية .....

تخصص : ..... تاريخ الجزائر الحديث (1519-1830م) .....

الموسم الجامعي : ..... 2023-2024 .....

إمضاء رئيس اللجنة | إمضاء المناقش | إمضاء المشرف

البويرة في : 24-7-13

Scanné avec CamScanner